

روايات احلام



غريباء على الطريق



" غرباء على الطريق "

لتحميل مزيد من الروايات

الحصرية و المميّزة

زوروا

موقع مكتبة رواية

www.ridaya.ga

نسخة مكتوبة حصرية مهداة إلى مشتركى

قناة روايات عبير على تيليجرام

رابط قناة روايات عبير

<https://t.me/aabiirr>

تهتم قناة روايات عبير بمشاركة روابط
روايات عبير و أحلام و مختلف الروايات
الرومانسية الحصرية و المميزة

<https://t.me/aabiirr>

ليليان بيك

احلام قديمة رقم 7

الملخص:

اندي سائق شاحنة يعمل لدى شركة
لوكرى، كان قد تبع بروك اميالا واميالا
بشاحنته العملاقة، معيقاً طريقها، مسبباً
لها ضيقاً وإزعاجاً. لكنها عندما واجهته
بالغضب قال لها: لا استطيع مقاومة
النساء.

ماذا تفعل بروم امام اصرار هذا الرجل
الواثق من نفسه المتسلط الذي اكتشفت
حقيقة هويته اخيراً، فهو ليس ابداً سائقاً
كما اوهمها..

اكتشافها هذا اتى بعد فوات الاوان،
فرغم رقص والدها له ورغم وجود سيلينا
الجميلة في حياته، وجدت برك انها لن
تستطيع الخلاص منه بعد أن وقعت في
شراك حبه..

السائق الأرعن

استمرت الشاحنة العملاقة في ملاحقة
بروك عن قرب ورغم محاولاتها الجاهدة، لم
تتمكن من معرفة سبب هذه المطاردة.
سعت عيناها لإلقاء نظرة الى السائق عبر
المرآة الامامية، ولكن كل ما استطاعت
رؤيته كان الخطوط الحمراء للشاحنة
المندفة ورائها. فزجاج الشاحنة الامامي
أعلى بكثير من زجاج سيارتها مما جعل من
المستحيل رؤية شئ !

وكانت نافذتها مفتوحة على مصراعيها
ليتسنى للهواء البارد التسلسل إليها حيث
راح يعبث بمخصلات شعرها الاشقر
المتطاير حول رقبتها، تاركاً لها شعوراً
بالراحة من حر يوم الصيف هذا. وأخيراً
.. قرر السائق ترك المطارده، فتنحى
بالشاحنة عن الخط السريع من الطريق
العام. وما ان وصلت الشاحنة الى جانبها
حتى التفتت بروك لترمق من سبب لها كل
هذا التوتر، فلا شئ أزعج من عملاق

طرقات يلتصق بذيل سائق سيارة صغيرة,
وكأنه وحش بري ينقض على فريسته
محاوفا تثبيتها الى الارض.

قطبت عن بعد وعيناها تلتقيان بضحكة
الرجل الساخر، الذي كان منذ اميال
عديدة مصدر عذابها. ودفعتها غريزتها الى
الشم بعنف راجية ان يقدر هذا الارعن
على قراءة الشفاه! لكن عندما همت
بالشم كان كل ما نطقت به هو (عليك
اللعنة) وكان كل ما تلقته من رد: ارتداد

رأس الرجل للخلف بضحكة ساخرة، ثم

تابع طريقه بسرعة حتى ابتعد عن

ناظرها!

تنفست الصعداء لأنها لن تراه مجدداً،

فهو يقود شاحنة فارغة، ومن المعروف ان

كل سائقي الشاحنات الخالية من الحمولة

يقودون بسرعة مذهلة كي يعودوا الى

مركزهم سعياً الى حمل اخر يكسبون منه

مالاً اوفر.

لم تنتبه لجفاف فمها والتواء معدتها إلا بعد
ان وصلت الى محطة خدمات تحتوي على
مطعم ونزل صغير ومحلات ومحطة وقود،
في هذه اللحظة علمت ان ذاك

السندويش الذي تناولته منتصف النهار
ما كان كافياً إطلاقاً كما اعتقدت!
جالت عيناها فيما حولها بعد ان ركنت
سيارتها جيداً في الموقف، فشاهدت لوحة
تشير الى مساحة مخصصة لوقوف

الشاحنات والعربات الكبيرة، ولمعت في

ذهنها كفرة ان يكون سائق العرببة
العملاقة الحمراء قد توقف هنا لآخذ
قسط من الراحة ووجبة طعام.
جعلتها الفكرة تترجج. ولكن وبعدها
أظهرت لها عيناها ما يمكن ان تقدمه محطة
الخدمات هذه، فكرت في أنه لو توقف
هنا لما اختار المطعم الفخم الذي وقفت
تأمله بل لاختار المقهى الصغير كما يفعل
سائقو الشاحنات عادة.

كان المطعم أفخم مما توقعت، يشرف
على خدمة زبائنه سقاة أنيقون بينما
المقهى الصغير يعتمد زبائنه على الخدمة
الذاتية. وفي المطعم إضاءة ناعمة وستائر
أنيقة ونباتات جميلة، وهذا كله دون شك
سيرفع من ثمن الطعام فيه. اختارت بروك
طاولة معده لشخصين في الوسط ثم
شرعت في قراءة لائحة الطعام، فلما
لاحظت الاسعار الباهظة كادت تتسلل
باتجاه الباب. المدخول المادي الذي

يعينها ووالدها على العيش كان ضئيلاً
جداً حتى لا يكاد يكفي لدفع ثمن فنجان
شاي وخبز محمص وبعض المربي وربما
كعكة صغيرة. تلقت الطلب منها ساقية
جداية، تضع مريلة بيضاء وثوباً اسود
قصير، احضرت الفتاه ملاءة ورقية مطوية
فتحتها لتضعها أمام بروك على الطاولة،
بعد ان انتهت رفعت الفتاة رأسها في
لتبتسم من فوق رأس بروك.

والتفتت بروك بعد ذهاب الفتاه في محاولة

لاكتشاف من تلقى تلك البسمة منها ..

وهي بسمة كانت لرجل جذاب دون

شك، اما الرجل فكان ساحراً اكتشفت

شده سحره أثناء الطريق الى هنا! فتحت

القميص وربطة العنق التي لاحظت أمام

دهشته انه يرتديها الان، كان هناك

عضلات مفتولة وكتفان عريضان. إن هذا

الوسيم الاسود الشعر، الاسمر القسمات

هو من النوع الذي يمارس الغزل على

الطرق العامة متمتعاً بها.

بدأت الاطباق الموضوعية أماه من أفخر

انواع الاطعمة والشراب كان كذلك. أما

الرجل فجلس وعلى وجهه ابتسامة تشبه

تلك التي وجهها الى الساقية لكن

ابتسامته تلك كانت رداً على دعوة

الساقية له أما هذه الابتسامة فهي

متعجرفة ساخرة.. لبروك.

أخفت بسرعة أي تعبير قد يعلو وجهها،
ثم أشاحت وجهها بعيداً عنه بقوة حتى
أحست بأن شعرها تطاير فوق كتفيها
وبعد لحظات قليلة من تقديم ما طلبته
وقفت الساقية قرب سائق الشاحنة..
وركزت بروك اهتمامها على صب
الشاي، ودهن الخبز المحمص بالزبد،
رافضة أن تسمح لرأسها بالالتفات الى
الوراء. لكن بعد أول قضة استدار
رأسها لا شعورياً وكأنه عقرب الساعة،

وراحت ترمقهما فبدا لها انهما يعرفان
بعضهما، ولكن الى اي مدى! هذا ما لم
تجرؤ بروك على التفكير فيه فسائقو
الشاحنات يقودونها الى مسافات بعيدة
وهم بحاجة الى الراحة والانتعاش. أو ليس
معروفاً كذلك انهم بحاجة الى اشياء
اخرى!!

وتصاعد الضحك وانحنت الساقية
لتمسح شيئاً عن سترة الرجل السوداء
وسمعته يتمتم:

انه الغبار .. فقياده الشاحنات عمل قدر

..

تركته الفتاه لتتهم بالزبائن، فعادت من
جديد نظرة الرجل لتحط على بروك،
عندها فقط أدركت كم كانت تمعن النظر
إليهما فاصطبغ وجهها بنار الخجل أما هو
فازدادت ابتسامته اتساعا وسخريته
وضوحاً..

رنت إليه بطرف عينها فشاهدته يرتشف
القهوة وهذا أمر عظيم لأنه إن دل على

شئ فعلى اقتراب مغادرته المكان ..
ولكنه لم يظهر أي دليل على الاستعجال!
هناك شئ فيه يحيرها .. هذا المظهر
النظيف في المطعم بعد مظهره العاري حتى
الوسط في الشاحنة .. وذوقه الباهظ
الثلثي .. وعجرفته! إنه لغز لم تفكر قط
في حله. مسحت فمها بمنديل ورقي
ودفعت كرسيها لتقف. وما أن وصلت
الى البات حته احست بيد تربت على
كتفها، فاستدارت ذعرة لترى سائق

الشاحنه يقدم اليها ورقة. لقد سمعت
صوتاً يناديها، ولكنها كانت تريد الهرب
بأسرع ما يمكن من هاتين العينين
الساخرتين اللتين لم تتركاها منذ أخذ
صاحبهما يرتشف القهوة ببطء. ازداد
وجهها امتقاعاً وازدادت هي ارتباكاً
وغضباً من نفسها.. تتمت: شكراً لك.
وانترعت الورقة منه، وهي تريد أن تقول
له، هذه غلطتك لأنك كنت ترمقني بكل
جرأه، لكنها ارتدت عائده الى داخل

المطعم لتدفع الحساب على الصندوق
حيث العاملة مستغرقة ف عملها فلم
تلاحظ شيئاً، وجدت بروك نفسها تحاول
شرح الامر فقط للرجل الواقف خلفها
منتظراً دفع فاتورته: لقد نسيت انا انا لم
ارتكب هكذا غلطة من قبل!
ورفع الرجل المبتسم حاجبيه وهز رأسه
وكأنما يقول لها: لقد سمعت مثل هذه
الاعذار من قبل. استدارت عنه غاضبة
لتخرج الى الهواء الطلق، ومن هناك

شاهدته يتناول ما بقي له من مال ثم يتجه
نحو محلات البيع. ها هي مرة اخرى تفتح
امامها الطريق الرئيسية. تغلغل في نفسها
إحساس غريب بالحرية.. مم؟؟ لا تعلم
لكنها مسرورة لأنها لن ترى هذا الرجل
ثانية. وداست على دواسة السرعة،
وانطلقت السيارة بكل قوتها الى مقاطعة
أونتاريو حيث بلدها. بعد عدة أميال،
لاحظت صوتاً غريباً يخرج من السيارة..
وبما أنه لم يكن مستمراً حاولت تجاهله.

السيارة عمرها ست سنوات، وهي تحتاج
الى تبديلها بأخرى حديثة الطراز، لكن
أنيّ لها ذلك والمال غير متوفر، بعد أن
تقدمت في المسير لم تستطع دون أن تنظر
من فترة لآخرى الى الخلف بحثاً عن أثر
لشاحنة حمراء، لكنها عادت توبخ
نفسها.. فلماذا تنزعج إن لم ترَ ذلك
المخلوق ثانية! ألم يتبين لها بوضوح نظرتة
إلى المرآه وكأنه لا يريد منها إلا شيئاً
واحداً ولن تحتاج الى ذكاء فائق لتعرف ما

هو هذا الشيء. فجأه اهتزت السيارة بقوة
ملاّتها رعباً. شيء رهيب يحدث، استطاع
عقلها تلقائياً التفكير في الاستدارة
بالسيارة تجاه كتف الطريق. وأوقفتها
بجده، وجلست محنية الرأس، تقاوم
الذعر، يداها ما زالتا علتى المقود
تمسكانه. أشعة الشمس اخترقت كيانها
فلا نسيم الآن تسببه حركة السيارة
يلطف من حرارتها الشديدة، التي بدأت
تحرق خدها وذراعها المعرضة خارج

النافذه. خرجت من السيارة لتفتح غطاء
المحرك، حينما وقفت تحقق فيه دون
جدوى حولت بصرها الى السيارات
والباصات الصغيرة والعربات التجارية
المارة بها بسرعة. وعندما أبطأت سيارة،
لتتوقف قرب سيارتها خفق قلبها بالامل،
وسألها الرجل: ثمة مشكلة؟ أوه عزيزتي..
اعرف تماماً ما هو شعورك، ولكن للأسف
لا فائده ترجى مني أو منك لتصليح
محركات السيارات. تظر إليها ثانية مبدياً

إعجابه بجاذبيتها التي زادها قوة قميصها

الذي دون كمين والبنطلون المغبر ..

احست بالانزعاج .. الرجال! ماذا يظن

بي الآن؟ أيجسبني اظاهر بأن سيارتي

معطلة كي احصل على ذلك النوع من

التسلية الذي يمر في ذهه الآن!!

- هل بإمكانني اخذك الى مكان لتناول

شرباً ثم نعود؟

(اجل! هذه هي فكرته!) .. هزت رأسها

بجفاء: شكراً لتوقفك.

راقبته يتعد وهي تحس بالراحة. ومن
بعيد .. لاح شبح سيارة شحن حمراء ..
يقودها سائق متعجرف.. ذو ابتسامة
ساخرة، خفق قلبها بقوة بينما عيناها
مستقرتان على العربة الحمراء النارية
القادمة وكأنما تأملان أن تنجدها.. ماذا
لو لم تفعل! ماذا لو لم يشاهدها السائق
في حال كان ينظر الى الناحية الاخرى؟
ولماذا تريده ان يساعدها؟؟ فكرت
باضطراب.. وبررت موقفها بأنه من ذلك

النوع من الناس الذين يظهرون ثقة
واضحة بالنفس تجعل المرء قادراً على
الاعتماد عليهم.. ومعظم الذين يقودون
الشاحنات المحملة بالبضائع الخطرة
والمهمة من طرف البلاد الى الطرف
الآخر، يعتمد عليهم نظراً للتبعات التي
تلقى على كاهلهم بنقل ذاك الحشد من
البضاعة. ودنت الشاحنة منها اكثر
فاكثر.. فهل سيكمل مسيره أم يتوقف؟
هل تتخيل! أم انه فعلاً خفف من سرعته!

وبكل براعة ناور بالشاحنة العملاقة،
لينحرف الى الخط البطئ من الطريق،
حيث أوقفها.. تنفست بروك الصعداء ما
أن سمعت مكابحه، وتوقف محرك السيارة.
كان أول شئ لاحظته بعد أن قفز الى
الخلف لينزل من شاحنته هو الجينز القديم
الذي ارتداه بدل ذاك السروال الانيق،
أما نصفه العلوي المحروف بفعل أشعة
الشمس فكان عارياً. تقدم نحوها وهو
يلقي نظره سريعة على كل ما أعجب به

السائق الذي توقف قبله، ولكن في نظره
هذا الرجل لمسة إهانة متغطرسة. أهي
نابعة من جراه نظرتة أم من التواء شفثيه
الساخرتين أم من الطريقة التي يعلق بها
ابهاميه في حزامه! ومهما يكن السبب فقد
احست بروك بقشعريره خوف تسري في
جسدها.

– ها قد التقينا من جديد سيدتي!
أجفلها صوته الأَجَش الذي يبدو ضخماً
كالامكنة الواسعة الفارغة، في صوته نبرة

تومئ الى ثقافة وذكاء وهي ادركت ذلك
لأنه قبل أن يصاب والدها بتلك النكبة
كان استاذاً جامعياً .. أردف: هل

واجهت السيده المتفوقة الصغيرة التي
تشمخ أنفها الى السماء والتي تسير
بعجرفة أنستها دفع فاتورة المطعم، أي
نوع من الكوارث؟؟

حدقت اليه بتوتر.. لو أنه ليس سوى
سائق وضيع لعرفت السبيل الى التعامل
مع صفاقته.. ولكن ما من شئ في هذا

الرجل يشير الى مكانة وضيعة، فردت
عليه بالطريقة المتعالية نفسها: أنا لست
متفوقة، بل فتاه عادية أنفها حيث يجب
ان يكون أي في مقدمة وجهها تماماً..
وهي لم تعتد السير بعجرفة دون أن تدفع
الحساب. ولكن الكارثة التي واجهتها
كانت انت .. وها أنت من بين كل
السائقين تهب الى نجدتها! هزت رأسها
باتجاه الطريق.. محرجة فتمتع هو بما رأى

كما فعل تماماً ساعة شتمته عندما تركها

ليتجاوزها.

كتف ذراعيه ثم اكمل تحديقه إليها.. لماذا

لا يسألها ما هي المشكلة؟

قالت له: لقد تعطلت.. فقطب حاجبيه

وأجاب: صحيح؟ ولكنك تبدين لي

سليمة، إذا لم اقل نبيلة.. فاحمر وجهها

واجابت. يا لسعة معرفتك باللغة وانت

مجرد سائق شاحنة! فابتسم ولم يرد على

تعليقها، فأشارت برأسها الى الوحش

المتوقف بجوار سيارتها وتابعت: هل أتيت

ب هذه من مكان بعيد؟

- من هيلفكس

- هل كنت توصل حملاً؟؟

- حمل كيماويات للتصدير.

- وهل أنت سائق شاحنة منذ زمن؟؟

بسمته كانت ساخره وكأنه يعرف أنها إنما

تنقب عن معلومات عنه.

اجاب: منذ ان تخرجت من قياده سيارات

الالعب نحو حائط الحديقه. لقد خلقت

والمقود في يدي وها قد تكسرت أسناني
من مفاتيح البراغي واتخمت من حمية
اقتصرت على "الصمولة" و"البراغي".
وأخرجت بروك تنهيدة مرتفعة.. فهذا

الحوار لن يوصل

الى نتيجة:

- والدي سيقلق عليّ إذا تأخرت،

أرجوك هل لك أن تساعدني؟

لم يغير وقفته بل قست نظرتة أكثر فأكثر

وبقي يحملق فيها بصمت، وكأنما جاء

دوره ليزنها ويضعها في مكانها الصحيح
من المجتمع تماماً.. ستكتشف لاحقاً إن
كان تقييمه لها محقاً أم غير محق. وقالت
له: كتاب تعليمات السيارة على المقعد
الخلفي.. وستجد ..!! هل لك ان تأتي!!
فتحت باب سيارتها الخلفي ودخلت ثم
تراجعت لتفسح له مجالاً للجلوس، فتقدم
ببطء وأحني رأسه ليصعد ويجلس قربها،
بتوتر أخذت تتصفح الكتاب، وأخذت
الرسوم تتراقص أمام عينيها.. فقربه منها

.. وعُري جزءه العلوي من جسده كان

أقوى من طاقتها.

وتساءلت متى سيسألها عما حدث قبل
أن تتوقف السيارة .. نظرت إليه، فإذا به

ينظر إليها نظرة جعلت قلبها يقفز من

مكانه.. في عينيه تلك النظرة التي كانت

في عيني ذلك السائق الاخر، ولكن ذلك

الرجل تابع طريقه أما هذا فتوقف. فإذا

كان ما يدور في خلدته ذات الأمر الذي

دار في خلد من سبقه فليرحل الى ...

وارتفعت عيناها الرزقاوان إليه، وقد
ارتسم على وجهها البيضاوي الجميل
شبح ابتسامة..

- ارجوك سيد .. أنا لا اعرف اسمك..

- بإمكانك مناداتي آندي

- اندي .. هل لك أن تنظر الى سيارتي؟

أنها..

- صحيح .. انظري يا سيده.. سيارتك

على ما يرام .. متى نبدأ؟ الا تظنين

المكان هنا عاماً؟ ولكن .. وقبل أن

يكمل ارتفاعت يدها قبل أن تستطيع
منعها محدثة صوتاً كأنه دوي الرعد رغم
ارتفاع أصوات السيارات المارة على
الطريق.

ومد يده ليمسك معصمها بقوة: أيتها ..
ظنت لوهلة أن يده ستكسر رسغها
الطري.. فاندفعت الدموع الى عينيها،
ولكنها عضت على شفتها العليا لتمنع
نفسها من البكاء أو الصراخ.. برقت
عيناها وهو يقول:

– لقد قضيت الساعات والاميال على
الطريق العام تلعبين لعبة القظ والفار
معي، تبتعدين عندما اقترب.. تقتربين
عندما ابتعد.. تسبقيني ثم اسبقك، ثم
تلحقين بي الى فندق صغير اعرفه منذ
مدة، وغايتك كل غايتك أن نتعارف
بشكل حميم.. ثم تعمدين أخيراً الى أقدم
لعبة معروفة وهي التظاهر بتعطيل
سيارتك!!

وعندما استجيب لك في كل ما قمت به

من الاعيب تدعين العفة والطهارة!

وشحب وجهها، وخفق قلبها، ثم قالت

وهي تتلفظ بكل كلمة على حدا:

- اخرج ... من .. سيارتي!!!

نظر إليها نظرة إزدراء أخيرة.. ثم خرج

ملياً طلبها. لكنه ما إن صفق الباب

متجها نحو سيارته حتى ادركت بحسره..

أنه بعد لحظات سيختفي حتى يغدو كبقعة

حمراء بعيدة، وتبقى هي معلقة بين السماء
والارض مع سيارة معطلة.

استمعت لمحرك سيارته يدور .. فنزلت من
سيارتها مهرولة نحوه .. وجدت نافذته
مفتوحة فرفعت رأسها وصرخت وهي
تلوح بيدها نحو السيارة: ارجوك ..
ارجوك يا آندي .. انا لا اكذب انها
معطلة فعلاً!!! انها لا تتحرك ! لا شيء
فيها يعمل!

اشرف عليها من علوه بنظرات لم تستطع
سبر اغوارها.. ولكن محركه كان مازال
يهدر .. وهذا يعني انه مازال غاضباً من
صفعتها له على وجهه، وأنه يرفض مد يد
العون. استدارت بعجز الى السيارات
المارة بسرعة وهي لا تلوي على شيء!

أجلك أسرته!

توقف هدير محرك الشاحنة.. لكن بروك
لم تجرؤ على النظر وراءها خشية ان يكون
ما تسمعه من صرير الباب ووقع الاقدام
المقبلة وهماً من نسج خيالها..

– حسناً .. (جاءها الصوت من الخلف)

سألقي نظره لأرى ما إذا كانت معطلة

وإن كانت كما تدعين فإنني عندها مدين
لك باعتذار.

ونظرت إليه بامتنان، نظره مشرقة قد
تجعل اي رجل يشتعل .. لكن هذا الرجل
بقي وكأنه شمعة منطفئة، فأحنى الرأس
فوق المحرك، باحثة يده هنا وهناك بشكل
اوحى لبروك بالثقة المفعمة فالغريزة
أعلمتها من خلال الطريقة التي فحص
فيها المحرك أمامها، أنه يملك القدره
الأكيده على تصليح المحرك.

بدت مقتنعة بقدرته الى ان صدمتها

كلماته:

- اظن بأن المحرك بحاجة لآصلاح رئيسي.

أخبريني ما حدث بالضبط.

انصت اليها وهي تشرح، ثم هز رأسه،

واخرج قطعة قماش من جيبه ومسح

يديه:

- أظن ان تروس ناقل السرعة قد

تعطلت، فلم تعد سرعة المحرك تنتقل الى

باقي أجزاء السيارة، ولا استطيع تأكيد

شكوكي لكنني على ثقة من صحة

اعتقادي.

جلس في مقعد القيادة، وبعد عده

محاولات أدار المحرك، لكن محول السرعة

لم يتحرك، فرغم محاولاته كلها لم تتحرك

السيارة من مكانها. سحب مفاتيح

السيارة ووضعها في جيبه:

- آسف .. لن تحتاجي إليها لفترة من

الزمن.

- وماذا ستفعل بها؟

– لا بد من حل! أتوافقين؟

فهزت رأسها، على الأقل لن يتركها هنا

عالقة مع سيارتها، وأكمل:

ثمّة حل واحد في الوقت الحالي وهو أن

تتركها حيث هي، اخرجي كل ما لك

فيها من أشياء واقفليها. أثناء الطريق

سنجد هاتفاً نتصل عبره بالكراج ليرسل

من يسحب السيارة.

– أثناء الطريق!! الى أين سأذهب!

– سترافقيني في الشاحنه

- أتعني أنك ستقلني بشاحنتك!

- هذا بالضبط ما اقصد.. فما الخطأ

فيه! هل هذا يسئ الى كرامتك العزيزة!

- بالطبع لا .. ولكن..

- الا تثقين بي!

ومسح الخد الذي صفعته وأردف: ألم

اعتذر؟

- ولماذا الاعتذار؟ أنا التي صفعتك

- لقد قلت اني سأعتذر إذا وجدت

السيارة معطله فعلاً.. والآن جاء دورك.

فقلت على مضض: آسفة على الصفة

لكنك كنت تستحقها.

وانخفض جفناه: صحيح! السائقات

الساحرات اللاتي يلاعبنني لهن الحق في

كل ما يفعلنه..

هيا بنا لقد اضعنا ما يكفي من الوقت،

يجب أن أعود الى نقطة انطلاقتي.

لم يتطلب منها إحضار الحقيقة والاعراض

الآخري إلا دقائق معدوده، اخذها منها

المدعو آندي ليضعها في شاحنته، وسألته:

هل سيغرمك رب عملك لانك تأخرت ؟

فقال بابتسامة: سيرميني للخارج فوراً !

وتطلعت الى مقصورة السائق وتراجعت

فقال: خائفة؟؟

- إنها فخمة!

- هيا، سأدفعك الى فوق.

فتح الباب، فشاهدت للمره الاولى بروك

اسم الشركة التي يعمل فيها الرجل

"لوكرى" فصاحت: اعمل فى شركة

لوكرى !!

- ماذا فعل !! آل لوكرى بك ؟؟

- لا اظنى ارغب فى الصعود لأحدى

شاحناتهم...

- بحق الله ما اسمك ؟؟

اخبرته باسمها .. فتابع : بروك .. ألم

أمض وقتاً كافياً أحاول فيه حل مشاكلك

!

وارتفعت قدمها الى الدرجة الاولى من
المقصوره، وأحست بيديه القويتين
تقبضان على خصرها النحيل .. لن
تستطيع أبداً تفسير المشاعر التي اعترتها
من جراء لمسته لها .. كل ما عرفته في
تلك اللحظة أنها لم ترغب في إنتهاء هذه
اللمسة، لكنه اعتقد ان ترددها ربما عائد
الى عدم قدرتها على إيصال قدمها

الآخري للدرجة العليا، فمد ذراعه الى

فوق ليسندها.

وعندما وجدت نفسها أخيراً تحلس في

مقعد السيارة وجسدها مستريح على

التنجيد الجديد خلفها تنهدت فلم يكن

مخيفاً كما ظنت .. لكن الشئ الوحيد

المخيف حقاً هو هذا السائق الذي

يتسلق للوصول الى المقود.

وقال لها وعيناه مشغولتان بمراقبة

العدادات اماه: إنك خفيفة الوزن .. لم

أجد خاتماً في يدك!

ردت من دون اي اثر لهم في صوتها:

فسخت خطوبتي منذ يومين ..

– دون أقل ندم!

– إطلاقاً..

أحست امام استغرابها أنها فعلاً تعني ما

تقول .. وأشارت الى ما خلفها و قد

أدارت عينيها في كل شئ حولها : ما هذا ؟

- إنه سرير وخزانة ومكان لتغير الملابس .. وهذا احدث ما وجد في عالم

الشاحنات هذه السنه. هل عرفت هذا من لوحة التسجيل؟

- لم الاحظ

- أما انا فمن هذا الارتفاع الاحظ أشياء

كثيرة .. فمن لوحة تسجيل سيارتك

مثلاً، عرفت أن عمرها ست سنوات،

وعرفت كذلك أنك تسكنين في منطقة
تورنتو .. وإن يكن الاحتمال الاخير غير
دقيق، لأنك ربما اشتريت السيارة من
تلك المنطقة.

– أنت محق أعيش ووالدي قرب تورنتو

– صحيح؟ إذن قد نلتقي مره ثانية

– أتعيش هناك؟

– أنت تعرفين ان شركة لوكيري ليست

بعيده عنكم .. على فكرة لقد سألتك

من قبل لكنك لم تجيبي، بما أذك آل

لوكربي ؟

- لم يؤذوني إنما اذوا والدي.. لقد سببوا

له شللاً مدى الحياه وهو الآن لا يقدر

على التجوال الا في كرسي متحرك.

ونظر آندي الى المرآه، وتحول بالسيارة

الى الخط السريع من الطريق وقال:

- آسف .. هل كان هذا منذ زمن ؟

- منذ سنة ونصف تقريباً .. لقد بعنا

منزلنا في اوتاوا ، وهو منزل قديم يحتاج

لتصليح، وها أنا عائده من ذاك المكان
بعد أن وقعت العقد نيابة عن والدي.

– إذن كنت عائده من اوتواوا الى تورنتو
عندما تعطلت سيارتك؟ ومن يعتني

بوالدك الان؟

– الجيران .. السيد والسيدة هاملتون.
تأملت ما حولها ابتداءً بالدعائم فالمقود

الضخم والذراعان واليدان اللتان

تتحكمان به وصولاً الى جانب وجه هذا

الرجل الجذاب .. وكأنه احس بنظراتها

إليه فقد التفت بسرعة لتلتقي عيناه
بعينيها ، اعتلت وجهها حمرة الخجل
فضحك وقال:

- أنا في الثلاثين من عمري، اعزب ملئ
صحة وعافية ، أملك الكثير من المال لا
أصرفه إلا على نفسي .. فهل أنا صفقة
خاسرة؟ أحذرك .. بالنسبة للنساء ليس
لدي إرادته .. وأنا اعني الاراده .. فإذا
رغبت بالقبول بي يا بروك بهذه الشروط
.. فأنا لك.

فردت متلعثمة: شكراً لك .. لا .. أفلت

لتوي من مصيده ولا انوي الوقوع في

اخرى.. على الاقل ليس قبل وقت طويل

، خاصة مع رجل لا يمكنني الاعتماد على

إخلاصه لي .. أضف الى ذلك أنني لا

اريد اقامة أي نوع من العلاقات التي قد

تفكر فيها .

فضحك وسأل : هل انت سعيد في

عملك ؟

– أجن به، خاصة عندما تكون هناك فتاه

جميلة الى جانبي تشاركني سعادتي بالعمل

على فكرة ما اسمك كاملاً ؟

– بروك ستون

– ستون !

– صحيح .. هل اهجنها لك ! فرما

خلف مظهرك المتحذلق هذا جهل.

– يا لشده ملاحظتك !! لقد تركت

المدرسة جاهلاً أكثر مما كنت عليه قبل

أن التحق بها. – أنت تكذب بالطبع ..

فمن الواضح أنك على ثقافة عالية ..

قال لها ونظره لا يفارق الطريق الممتد

أمامه: وهل انا على ثقافة عالية كما

تسمينها؟؟

– أنا لست من طبقتك الفكرية ، فما أنا

الا سكرتيه كانت تعمل سابقاً في مصرف

.. أما الان فأنا سكرتيه والدي ومدبره

منزله وسائقة سيارته .. ومن أنت؟

- من أنا ؟ وماذا تظنيني ؟ متخلف
اليس ذلك واضحاً ؟ لقد استوعبت كل
ما قدمته الجامعة لي لآثقف عقلي ، لكن
بدل أن اضع قدمي على اول درجة في
سلم التجارة والصناعة تحولت لآصبح
سائق شاحنة.

- انت تمزح دون شك!

- وهل أمزح !!

لاحظت بروك تغيراً في سرعة الشاحنة

فسألت: ماذا يحدث؟؟

- ثمة محطة خدمات أخرى أمامنا فيها
هاتف عام، سأتصل منه بالمرآب لأطلب
سحب سيارتك. لا تقولي أنك نسيتها؟
اصطبغ وجهها بحمرة الخجل وهي تكره
الاعتراف بأنها قد نسيت فعلاً أمر

سيارتها.

ابتسم لها وهو يوقف الشاحنة: هل
تجديني جذاباً الى درحة أنستك كل شيء
آخر.

فصاحت بقوه: لا ! .. كادت تقول نعم

.. فضحك وتركها رده تشهق:

- هذا امر مؤسف ، لأنني اجدك آسره

..

وانحنى الى الامام ليفتح خزانه صغيرة تحت

رف القيادة، لا تبعد كثيراً عن ركبته

اليسرى، واخرج منها قميصاً، وبينما كان

يهم في ارتدائه أدار وجهه ليطلع على غير

توقع منها قبلة حارة على خدها. ثم

استوى جالساً ليقول أمام نظره الدهول

التي كانت ترمقه بها:

انت حلوة المذاق كما توقعت تماماً،

اعتقد أن خطبك مجنون إذ كيف يتخلى

عن هذه السعادة التي توفرينها لرجل ..

– اتعلم ما انت يا سيد ..

– اخبريني ..

ارتدى القميص دون ان يزرره، على

طرف جيبه الاعلى طبع باللون الاحمر

كلمة لوكريي. وتابع كلامه: لا .. سأوفر

عليك الازعاج، فأنا وقح، صفيق، متهور،
وسئ.. اعلمي انني مع الوقت ودون أن
يشجعني احد، انوي أن اكون اكثر وقاحة
وصفاقة وتهوراً .. إذ لماذا تحسبيني تبعتك

هذه الاميال كلها ؟ السبب رغبتني في
معرفة ما اذا كانت هذه السائقة الانيقة
الماهرة التي رأيتها من الخلف جميلة الهيئة
كما خيل لي و للاجابة عن السؤال الذي
لا شك في انك تودين طرحه ، لقد
وجدتك رائعة.

فتح الباب ليقفز الى الاسفل، ثم راح
يبتعد فناداته عبر النافذه: ارجوك سيد
آندي .. احب أن .. فرد عليها : اما
قلت أنك انيقة رقيقة؟

فتح لها الباب فاتبعت تعليماته لتنزل
الدرجات وصولاً الى ما بين ذراعيه. كل
ما شهدته منه سابقاً كان يدفعها لأن تنزع
نفسها منه، ولأن تصد كل محاولاته. لكن
مشاعرها الخائنة، رجت النضال، فإذا بها
تسند جسدها إليه وإذ به يضحك

ضحكة خافتة تدل على سروره الشديد
باستسلامها له بهذه السهولة. راح غضبها
يتفاعل في ذاتها لأنها شعرت به يظنها
سهلة المنال.

في تلك اللحظة بالذات تركها، ليحرك
يديه نحو خصرها ويديرها لتواجهه. فطالع
وجهه الباسم نظرة غاضبة منها وتعبيراً
يوشي بالرفض و كأنها أرادت أن تصرخ
مدافعة: أنا لست سهلة المنال كما تظن
.. لكن شيئاً ما فيك ..

حررت نفسها منه بنزق وقالت: قبل أي
شئ أريد أن اتصل بوالدي .. سيبدأ بعد
قليل بالقلق.

فهر رأسه أما هي فشقت طريقها الى
غرفة السيدات، ولم تلتفت إليه سوى عند
الباب لتجده يحدق فيها، قبل أن يتجه
نحو غرفة الهاتف.

وخاب املها عندما وجدت أنها بحاجة الى
نقود معدنية في غرفة السيدات لاستخدام
الحمام. وفتشت دون فائده في حقيبتها،

ولما يئست من إيجاد شئ رأت أن ليس
أمامها إلا امر واحد هو العوده الى آندي
لتطلب منه ما تحتاجه، ووجدته في غرفة
الهاتف يتكئ الى جانبه، كان يتكلم بقوه
وبطريقة متسلطة غريبة، وبما انها لم تعد
تستطيع الانتظار حتى يكمل مكالمته
فتحت عليه الباب وسمعته يقول: اسمع يا
توم .. اريد انهاء هذا الامر كله، اسحبوا
السيارة الى الكاراج وليصلحها افضل
ميكانيكي لديك .. كما اريد تفحص كل

الاطفاء فيها قبل ان .. اصغى قليلاً ثم
اردف: نعم .. اعرف بالضبط من هي ..
انها ليست ثرية، بل هي بعيدة كل البعد
عنه ولكن الاسباب لا استطيع شرحها
لك الآن، اريد منك معالجة هذا الامر
بشكل طارئ ومستعجل افهمت؟ لماذا؟
لأنني .. ربما احس بأن احداً يستمع إليه
فالتفت بسرعة وسألها: ما بك؟
فأجفت وقالت وهي تمد حقيبة مالها:
ليس لدي .. نقود معدنية

وبدا ان حرجها رد إليه روح المرح
فضحك وفتش في جيوبه: هاك .. هل
يكفي هذا؟

فابتسمت شاكرة وركضت نحو الحمامات
وعندما عادت الى غرفة الهاتف وجدته
ينتظر .. قال لها: لقد حجزت هذا لك.
هل لديك المال المطلوب هذه المرة؟
هزت رأسها شاكرة وبدأت تطلب الرقم
بينما أسند هو نفسه الى الباب المفتوح،
وتمنت لو يتصرف بلباقة ويتعد، لكن

رغم نظراتها الواضحة المعنى التي رمقته بها
تجاهل تلميحتها، فلم تجد أمامها خيار
سوى التحدث الى السيده هاملتون
أمامه، طالبة من المرأه شرح الوضع
لوالدها: قولي له أن لا يقلق ارجوك فرما
اتأخر اكثر مما يتوقع.

سألها السيده هاملتون: اتودين التحدث
إليه عزيزتي؟

- لا تزعجيه .. بل اخبريه فقط.

اقفلت الخط ثم قالت للرجل الذي ما زال

يستند الى الباب: لقد انتهيت فهل

وجدت حديثي مسلياً؟!!

فهقه من جديد ثم سار الى جانبها نحو

الشاحنة حيث بدا اسم لوكري الذي لم

تستطع تجاهله مدهوناً على المقدمة

فقالت: لوكري ..

اخرجت تلك الكلمات مشبعة بالكراهة

بقدر ما أوتيت من قوه، فسألها: ألا

تحبيننا؟

– الا يجب ان تقول " الا تحبينهم " بما

انك موظف لديهم؟

– اوه .. لكنني عملت لديهم منذ سنين

عده حتى بت اشعر بنفسي كأنني

احدهم، ثمه شئ واحد قاموا به اعجبني

كثيراً هو وقوفهم في وجه المنظمات

الكبيرة ورجال العصابات وحفاظهم على

مؤسسة عائلية، واتمنى ان تبقى هكذا

فالمستقبل المنظور.

– انت فعلاً تهتم قلبياً بمصالحهم.

- بإمكانك قول هذا باستمرار.

فتح لها الباب، وساعدها على الصعود
الى المقعد .. وسرعان ما تحركت الشاحنة
بهما .. وبعد برهة قال: في إحدى هذه
الخزائن الصغيرة سندويشات وقهوة، وبعد
مسافة قصيرة سنصل الى موقف عام
أعتقد أن من الافضل لنا التوقف فيه
لنتشارك هذا الطعام.

- الطعام والشراب لك .. اما انا فلست

بجائعة.

اظهر من جديد براعته في إيقاف هذا
الوحش المتحرك داخل فسحة صغيرة.
- لست جائعة؟ وهل تكفيك قطعة خبز
محمصة وزبده وقطعة كيك وفنجان قهوة
في وقت كان عليك فيه تناول طعاماً
مغذياً أكثر. انت الان دون شك
تتضورين جوعاً.

- لم استطع شراء ما هو اغلى ثمناً! فبعد
سنة ونصف من اضطراري للعيش على
إيراد والدي الضئيل، وعلى ما يحصل

عليه من دفعات صغيرة من التأمين
الاجتماعي، لم يبق لي شيء أصرفه على
وجبات دسمة.

انحنى ليفتح الخزانة القريبة منها فاصطدم
كتفه بكتفها لحظة .. ابتعدت عنه قدر
المستطاع خشية ان يحي ضغطه عليها
مشاعرها لكنها لم تنجح في مسعاها الى
ابعاد نفسها عنه، الا انها لم تعطه مساحة
كافية ؟ ام لأنه لا يريد ان تبتعد عنه؟
فهل يقوم بذلك عمداً؟؟

عندما انتهى من إحضار علبة بلاستيكية
وترموس القهوة والفناجين التفت إليها
وترك عيناه تستقران عليها أولاً ثم
تتجولان ببطء على كل مظهرها الجذاب
قال:

- اعذريني آنسة ستون، لكن ملامستي
لك تغلغلت في أعماقي واخترقت عظامي
وكأنها سحر جارف!

واستوى في جلسته ليناولها الصندوق
البلاستيكي ويقول:

– تفضلي تناولي ما تشائين، كلي كل شئ

لأنني فقدت شهيتي هناك في المطعم.

وتناولت بروك سندويشاً وأعجبتها رائحته

فقضمت فيه عميقاً، وتبع القضة الاولى

قضة ثانية وثالثة وكلها جرت بسرعة

لأنها اعتقدت أنه لن ينتبه لها وهو

مشغول في صب القهوة، لكنه قال معلقاً

: اقلت انك لست جائعة؟! انت كما

ظنت تتضورين جوعاً

ومدت العلبة قائلة: اسفة جداً .. أرجوك
ان تأخذ واحده بل اكثر .. انها لك حقاً
وأبعدها عنه: لقد قلت لك اكلت وليس
من عادتي تناول شئ بعد الوجبة
الرئيسية.

وأعطاها كوب قهوة، فهزت رأسها
شاكراً. قال بعد أن ارتشف عده رشقات
من قهوته: ما الذي جعل والدك على ما
هو عليه في الوقت الحالي؟

– أتعني كيف انتهى به الأمر الى كرسي
متحرك؟ لقد قلت لك .. احد سائقي
لوكري ..

– أعلم هذا، ولكن ماذا حدث؟

– كان أبي أستاذاً جامعياً.

أرجع رأسه الى الورا ليرتشف القطرات
في فنجانه.

– في أي موضوع؟

– علوم اللغات الحيه، لقد اصيب

بالشلل في عطله الشتاء فقد خرج

وقتذاك لشراء هدايا الميلاد، وبينما كان

يفكر في ما سيشتريه من اغراض خطأ

دون ان ينتبه خطوه الى الشارع، وقد

اعترف ابي انه قد شاهد شاحنه حمراء

تقترب منه وكان بإمكانه الهرب إلا أنه

على ما يبدو أساء الحكم على تحركاته

وقدرته على الهرب بسرعة.

وانتظرت للحظات لترى رده فعله وعندما

لم تظهر عليه اية بادره تابعت:

- وانكرت شركة لوكري مسؤوليتها عن

الحادثة خاصة بعد ان اعترف والدي

بخطئه .. بعد ذلك أحالوا القضية الى

شركة التأمين .. أنا دهشة إذ كيف لم

تسمع بالأمر وأنت أحد موظفيهم؟؟

فرد بهدوء: غالباً ما يكون سائقو

الشاحنات غائبين وبعدين عن البلد

- إذن ربما حدث هذا اثناء سفرك.

- اتريدين مزيداً من القهوة؟

فهزت رأسها بالقبول، ولفت يديها حول
دفع الكوب وكأنما الطقس قد أخذ من
الموسم الذي أصيب فيه والدها برودته،
وتابعت: لم نحصل على شيء .. لا تعويض
ولا ترضيه من المؤسسة على خسارة
والدي عمله أو على اضطراري ترك
عملي ورعايته ..

وكان يوضب علبة الطعام الفارغة ووعاء
القهوة والفناجين مكانهما عندما قال:

– الم يكن بإمكانه متابعة عمله .. وهو

على كرسي متحرك؟

فهزت بروك رأسها: في عمل والدي

جانب ميداني لأبد منه كالذهاب الى

المكتبات وزيارة المتاحف والمشاركة في

فحص المخطوطات القديمة دون ذكر

السفر الى الخارج، ولذلك استقال من

وظيفته وقررنا الانتقال الى ضواحي تورنتو

وهو مكان إن كان فيه قد شل والدي ..

الا انني احبه لقربه من اماكن سياحية،

خاصة شلالات نياغارا..

تنهدت ثم راحت تنظر الى الحقول

المترامية امامها دون أن تراها وتابعت: إنه

الآن يؤلف كتاباً عن رحلاته السابقة حول

العالم وأنا اساعده وثمة ناشر ينتظر

الكتاب لحسن الحظ، لكن والدي دقيق

في عمله الى حد جعله يقضي وقتاً طويلاً

لإنهاءه.

انحنى آندي ليعيد كل شئ الى الخزانة
الصغيرة دون أن يحاول في هذه المرة لمسها
وكأنه كان مشغولاً بأشياء أخرى، ونظر
خلفه ثم الى جانبه، ويد فوق يد ثم ذراع
فوق ذراع ناور بالسيارة الضخمة ليخرج
بها الى الطريق ثانية فعلمت بروك:

– انت تقود وكأنك تفعل هذا منذ

سنوات طويلة!

– لقد قلت لك اني اقود منذ ان سمح

لي القانون بقياده السيارات .. هل قلت

لك انني رتبت امر سحب سيارتك

وتصليحها؟

- شكراً لك .. هل سيكلفني تصليحها

الكثير؟؟

- من يدري .. سيعطوننا تقدير

- احتاج السيارة من اجل والدي الذي

قد يجن إن لم يخرج من المنزل، وبما انني لا

استطيع شراء اخرى فساؤطر لتدبير

المبلغ المتوجب علي من اي مكان.

تابع رفيقها القياده بثبات دون تعليق ..
وتساءلت بعجب، لما تتسارع نبضات
قلبها عند رؤيته أو عند التفكير فيه حتى!
لم تقابله الا منذ ساعتين ومع ذلك فقد
أثر فيها بطريقة لن تنساها ابداً. وليس
ذلك فحسب بل هي الآن بدأت تثق
فيه. قالت وهي ترفع صوتها فوق صوت
المحرك: كنت لطيفاً جداً معي يا آندي
وساعدتني كثيراً ولا أدري كيف السبيل
الى شكرك؟

- هل اتوقف في مكان آخر لأظهر لك
كيف السبيل الى شكري؟ الامر بسيط!
غير سرعة السيارة ليتسلق مرتفعاً وأكمل
وهو يضع إصبعه على فمه قائلاً: يلتقي
هذا بهذا وأشار الى ثغرها وأكمل : أم
أنك ضنينة جداً بقبلاتك ولذلك فسخ
الخطيب الخطبة!

قالت بغضب: أنا التي فسختها !

- أتريدين معرفة سبب لطفي؟ منذ زمن
دعي سائقو الشاحنات القديمو الطراز

بفرسان الطرقات إذ كانوا يمدون يد العون

لكل من يقع في مشكلة .. وأنا احد

هؤلاء.

- أووه !

لا ريب في أنه قد لاحظ الفتور في

ضحكتها المصطنعة لأنه بعد أن ضحك

امتنع عن الكلام ليتركها تواجه وحدها

غرورها وكبرياؤها الجريح. لقد ترقبت ثناءً

ومديحاً لها من قبل هذا الرجل وهو ثناء

ذو قيمة.. هذه الفكرة أطلقت في نفسها

سلسلة من الإثارة .. لكن ماذا سيحدث
بعد ذلك؟ سيرحل هو الى غير عوده
وهذا يعني انها لن تراه ثانية. آملها ذلك
دون أن تفهم فلاذت بالصمت أميلاً
عده..

وعندما تكلم أخيراً سألها: كم غبت عن

المنزل؟

- أسبوعاً.

- بقيت أسبوعاً كاملاً من أجل فسخ

خطبة؟

- لم يستغرقني ذلك سوى بضعة أيام..

أتعلم أن الخطبة شيء لا أشجع عليه ..

هل كنت يوماً ..

- لا .. لم أكن أبداً

- بعد أن فسخت الخطوبة وبعد أن

وقعت أوراق البيع زرت أصدقائي

لأودعهم ..

- لا يظهر أنك استمتعت بهذا الاسبوع،

هل عشت طويلاً في ذلك المنزل؟

– لقد ولدت هناك، وعاش والداي فيه
خمساً وعشرين سنة، ففيه توفيت والدي
منذ ست سنوات، وكان لي من العمر
ثمانية عشر عاماً.

تأملت التلال التي بدأت تظهر على
جانبي الطريق وتنهدت: ما أروع العوده!
– إذن أنت تحبين منطقتنا هذه؟

– كثيراً .. أحببتها منذ أن كنت أمضي
فيها إجازات التخيم على ضفاف بحيرة
أونتاريو، يوماً قرر والدي أنه خير مكان

له عند تقاعده، منذ ثلاث سنوات اشترى
منزلاً صيفياً ليستخدمه في العطل الصيفية
لكن الريح جرت بما لا تشتهي السفن
وبتنا نعيش فيه طول العام.

- يوم الحادثة ، كنما تقضيان عطله

الميلاد هنا؟

- كنا نأتي متى استطعنا، بغض النظر عن

الفصل أو الطقس.

عندما سأها أين تقطن، فأجابته .. فقال:

هذا لا يبعد سوى أميال عن مركز الشركة

وهذا يعني ان انزلك امام منزلك

بالضبط.

هدر محرك السيارة بين منازل القرية
الصغيرة على ضفاف نهر الهمير، تمت في
هذه اللحظة لو تطلب منه عدم الوقوف
أمام منزلها، فهي لا تعلم ما ستكون رده
فعل والدها إذا ما رآها تصل بشاحنة
لوكري. وتساءلت عما إذا كان قد قرأ

افكارها، فعندما قالت:

– أرجوك أنزلي هنا.

أجابها وعضلات فكه تشتد: سأوصلك

الى باب المنزل.

لم تفهم سبب الاستماتة في دفاعه عن

أرباب عمله! أشارت بيدها الى منزل

ريفى حجرى ذو سطح قرميدى مثلث:

هناك.. يبدو متداعياً من الخارج لكنه

جميل من الداخل وليس ..

أوقف الشاحنة وقاطعها بابتسامة: أنا لا

اقطن في قصر، لذلك توقفي عن التلعثم

والاعتذار!

شئ ما في لهجته، وتلك الغطرسة واللهجه

الأمرة التي سمعتها عندما تحدث هاتفياً،

جعلها تحمر بسرعة، توقفت عن

الاعتذار: لا داع للتكبر يا هذا فليس

والدي من يلام إن لم يكن قادراً على

شراء منزل أفضل!

بدت عليه الدهشة من هجومها : ومن

تكبر! أو عاملك باستعلاء!؟!

وعندما فكرت في سؤاله جيداً ادركت انه

محق فقالت: آسفة..

وجمعت حاجياتها، وحاولت فتح الباب،
أما هو فنزل الدرجات ثم التف حول
الشاحنة فوصل الى جانبها قبل أن تنزل..
اخذ منها الحقيبة والمعطف ووضعهما على
الارض، ثم ارتفعت يداه لتمسكا خصرها
ولتحملها من الدرجة العليا حتى الارض
ثم أدارها لتواجهه، فرفعت وجهها إليه
بابتسامة مضطربة.. ظنته ينتظر شكرها
لكن كل ما قالت: شكراً..

قال ويداه على خصرها: لقد تمتعت

بصحبتك ..

- هل صحبتي أفضل من الاستماع الى
الاهداءات ورسائل الحب والموسيقى من

الراديو؟؟

- انها افضل بكثير بكثير .. لا مقارنة

بين ذلك وبين جلوس فتاه جميلة حقاً

قربي.. فتاه شقراء ذات عينين زرقاوين

ضاحكتين، وانف بارز وشفتين مغرقتين

..

فأخفضت عينيها الى صدره، وأحست
بتوق لضغط أصابعها على قساوة
عضلاته، لتصل الى ما وراء مظهره
القاسي .. وقال لها: هل نترجم الشكر
الى فعل؟؟

حدقت فيه : أتعني .. ان اعطيك ..
عيناه القادرتان على الانقلاب من البروده
الى الاشتعال في لحظات .. كانتا
تضحكان لها: انا لن اسرقها .. فليس

لديك خطيب يلکمني لأنني سرقت ما
له.

وقبل أن تحتج ضمها إليه .. وكانت
شفتاه على خدها رغم برودتهما، ثابتتين
تزمان عن مشاعر عميقة كالمحيط تعمل
في نفس الرجل ذي المظهر الهادئ .. ولم
تدم قبلته طويلاً، لكنها بقيت ما يكفي
لتجعل يدها ترتفع بسرعة الى خدها وكأن
النار لسعته .. تركها قائلاً: ما بك؟ هل
انت خائفة من ان يرى أحدهم سائقاً

يقبلك؟ هل هذا سيخفض من مركزك

الاجتماعي امام الجيران؟

سخريته آلمتها : انا لست متكبره ولكن

إذا شاهدنا والدي فيما تظنه سيشعر

خاصة عندما يرى الشاحنة التابعة للشركة

التي كانت سبباً في شقاءه تقف أمام

منزله؟

تسلق الدرجات الى مقصورة القيادة،

وأدار المحرك وصاح: سأدعك تعرفين

أخبار سيارتك .. وانطلق في طريقه !

عيناہ تأسرانہا

استخدمت بروك مفاتيحها لتدخل المنزل
الذي بني في القرت الثامن عشر والذي لم
يغير فيه إلا القليل، فمنذ اشتراه والدها
قبل الحادث المشؤوم، عندما كان إيراده
جيداً، استخدم بعض البنائين لصيانتته

ضد تقلبات الطقس. النوافذ استبدلت
بأخرى حديثة لا تفسد مظهر بناءه
الحجري، اما الباب الرئيسي فأصبح الان
من زجاج بدل الخشب الثقيل. كانت
الردهة صغيرة تقود الى غرفة الجلوس التي
تحتوي سجاد يمتد من الحائط الى الحائط
إضافة الى مقاعد مريجة مغطاه بقماش
زهري ثقيل وطاولة خشبية متينة
ومصقولة.

استقبلها والدها ببسمة ترحيب دافئة،
كانت نظارته على عينيه وشعره ولحيته
الرماديتان ممشطين ومرتبين، بدا وكأن لا
شيء يعتريه.. كأنه سيهب عن كرسيه مت
شاء ليجتاز هذه الغرفة ولعل ما كان
يحطم قلب ابنته هو علمها بأنه عاجز عن
فعل ذلك دون عكازين ..
انتظر والدها الى ان غرقت في مقعد
قريب منه: تبدين مشرقة جداً عزيزتي ..

هل أكملت سيارتك معروفا فنقلتك

تلك الاميال وصولاً الى هنا..

أيبدو عليها الاشرار حقاً كما يقول !!

فإذا كان هذا صحيحاً، فلماذا يا ترى؟

الجواب واضح وإن رفضت الاعتراف به

.. لن تقابله ثانية بعد الان .. لقد وعدتها

بإبلاغها عن السيارة .. على الأرجح عبر

الميكانيكي .. هزت رأسها لتجيب عن

سؤال والدها:

لا .. لقد تركتها وحيدة على كتف
الطريق، وما كنت أدري ما افعل لولا ان
سائقاً توقف لنجدتي.

- سائق سيارة! لا بد أن وجهك الجميل
ونظراتك العاجزة هي التي أوقفته.

أخذت تعبت بأغطية المقعد التي صنعتها
والدتها منذ سنوات بعيدة .. وقالت

بحذر:

لم يكن سائق سيارة يا أبي .. بل سائق
شاحنة .. القى نظره على المحرك ولكنه لم
يستطع إصلاحه لذا جاء بي الى هنا.
- كم هو لطيف هذا السائق.. لكن

اليس المكان بعيد عن طريقه؟

فهزت رأسها وتابعت الكلام آمله في
ابعاده عن الموضوع .. اتصل بالمرآب
ورتب أمر سحب سيارتي لأصلاحها وقد
وعدوا بفحصها كما وعدني بإبلاغي
بالتكاليف.

وضحك والدها مرحاً: إنه فارس من
الطراز الحديث يعتلي مقصورة آله لها
أربعة دواليب لا صهوة جواد ذا أربعة
قوائم.

– أربعة دواليب؟ كان عليك أن تشاهد
الوحش الذي كان يقوده! أربعة عشر
دولاباً .. و .. لقد قال إن سائقي
الشاحنات كانوا معروفين بإسم فرسان
الطرق، لأنهم يساعدن الناس .. خاصة
الفتيات الجميلات.

سرفت نظرة الى وجه أبيها المبتسم .. إنه
في حالة طيبة مكنته من تلقي الخبر
بسهولة وأكملت: كان يقود شاحنة
لوكريني.

فقد وجه ستانلي ستون مرحة: وهل
قبلت أن توصلك مركبة لوكريني بعد كل
ما فعلوه بي!!

- لم يكن أمامي خيار آخر! فلولاها
لبقيت ربما الى الان في عرض الطريق
حيث كان الناس يمرون بي دون أن يأنهوا

لوجودي، أما الرجل الذي ساعدني فهو
موظف لديهم، ولا اعتقد أن له يد فيما
أصابك، فقد يكون المسؤول عن حادثك
زميلاً له وهو إلى ذلك أوصلني سالمة إلى
البيت.

لم تغادر تقطية الاستنكار وجه ابها
فتابعت: لقد خدمني كثيراً يا أبي إذ قام
بكل الاجراءات لتصليح السيارة وقدم لي
طعاماً عندما عرف أنني لم أتناول ما يكفي
للغداء.

بدأت كلماتها تسكن غضب الوالد.
فقال: علي أن أعترف أنه يبدو متفهماً،
لذا أخالني معجباً بسائقي الشاحنات، ولا
احسدهم على عملها في نقل الاحمال
الثقيلة الخطره من مكان الى مكان عبر
البلاد.

أراحها رد والدها دون أن تعرف سبب
هذه الراحة. أهو ميلها الى الدفاع عن
هذا السائق بالتحديد أم ماذا؟ وقالت
وهي تحاول تغيير مسار الموضوع: لست

ادري إذا كنت قد لاحظت .. ولكن ..

لقد فسخت خطبتي.

ظهر الاهتمام الفوري على الوالد: بروك

عزيزتي .. أرجو الا اكون السبب؟؟

أكدت له العكس ثم تابعت: كنت انا

المخطئة، احسست بأن هناك خطأ ما

عندما لم أشعر بالشوق إليه، فقد حلتني

سأفكر فيه ليل نهار، لكن العكس هو

الذي حدث.

- هل ظهر عليه التكدر؟

- في البداية نعم .. لكنه عاد وتمالك
نفسه، واتفقنا على البقاء صديقين.
سمع على الباب طرقة مألوفة دخلت
بعدها الجارة التي رحبت ببروك بحرارة وقد
استمعت لبروك باهتمام عندما أخبرتها
عما حدث معها وقد رأت السيدة أن
الشاب الذي أزعج نفسه من أجلها لا
يجب ان يلام على حادثة والدها، أما
ستانلي فقد أقنع نفسه بعض الشيء
بوجهة نظرهما. سألتها السيدة هاملتون:

هل سيطول وقت تصليح السيارة يا
عزيزتي ؟ لقد كان زوجي بارعاً في إصلاح
السيارة يا عزيزتي؟ لقد كان زوجي بارعاً
في إصلاح السيارات لكنه الآن غداً
طاعناً في السن ولم يعد يليق به النوم على
الارض ووجهه الى قعر السيارة بينما
نصف جسده ملقى تحت السيارة !
ضحك الجميع، وقال الاستاذ ستون
متنهداً: نحن مضطرون لإصلاح هذه
السيارة التي قد تصرف كل مدخراتنا

لكننا نحتاجها بشده ولن نستطيع شراء

أخرى.

ومر اليوم التالي دون أن تسمع كلمة عن

السيارة أو عن آندي وعندما حل اليوم

الثالث لم تعد تطيق صبراً، فقالت

لوالدها: سأتصل بشركة لوكربي، وسأرى

إذا كنت استطيع الكلام مع آنذ .. الرجل

نفسه..

- مستحيل يا بروك .. فقد يكون على

بعد مئات الاميال فرما هو على شواطئ

الاطلسي او الهادئ أو ربما في أواسط

اميركا !

وافقت بصمت، لكن مشاعرها كانت

محيطة بشأن الرجل المسمى آندي الذي

ربما نسي وجودها ووجود سيارتها، بل ربما

نسى وعده بالاتصال بها، كم اصابتها

تلك الفكرة بخيبة الامل حتى باتت لا

تصبر يوماً دون ان تعرف الخبر اليقين عن

الامر.

كانت تحفظ رقم المقر الرئيسي لشركة
لوكرى عن ظهر قلب وذلك منذ أن
تعاملت معهم وقت الحادثة ولكنها
بسبب عدم معرفة السبيل الى الاتصال به
فقد قررت الاتصال بالمكتب الرئيسي
أولاً .. وعندما أجيب على مكالمتها
بكلمات: لوكرى .. هل استطيع
مساعدتك؟

ابتلعت بروك حرجها وقالت: هل يمكن
.. ان اتكلم مع احد سائقيكم رجاءاً ..
اسمه آندي.

- اسفة .. هل لك ان تكرري ما قلته؟

- لقد قلت ان اسمه آندي .. واتساءل

ما إذا كان

تغير صوت ولهجة الفتاه: اعذرني سيدتي

.. هل قلت ان اسمه آندي ؟ آسفة

ولكن يجب أن اسألك هل انت احدى

صديقات السيد .. صديقة له ؟

ردت بروك بجفاء: لا لست كذلك ..

اريد فقط معرفة ما جرى بشأن ..

- لا حاجة للشرح سيدتي .. سأرى إذا

كان موجوداً.

خاص قلبها وهي تغوص في المقعد .. هل
خدعها الرجل بسحره وقبلته وترتيباته
لتصليح السيارة !! وهل هذا آخر عهدا
بسيارتها الثمينة??

الصوت الوقور على الطرف الاخر من
الهاتف اجفلها: من المتكلم??
هذه المرة كانت السلطة تتكلم، ولا مجال
للمزاح او السخرية .. من أين اتته هذه
السلطة! وما الذي يعطيه الحق في أن
يتكلم بهذا الاسلوب ؟

تحنحت وتماسكت ثم قالت: انا .. انا

بروك .. بروك ستون

مرت لحظات دون ان يرد عندئذ شعرت

وكأنه رجل يختلف عن ذاك الذي تعرفه.

– آه الفتاه التي كانت في ورطة والتي

انقذتها من بين فكي وحوش الطريق !

أتصور أنك تحاولين السؤال عن حالة

سيارتك ؟

ارتبكت للتغير في الشخصية خلال ثوانٍ،

فأجابت وكأنها طفلة: اجل ارجوك !

بدا وكأنه يتسّم: حسناً لقد أعلمت

بتكاليف إصلاح السيارة.

– قلت إنك ستتصل بي!

– صحيح .. لكن ثمة أسباب عديدة

منعتي .. منها أن السيارة ستكلفك ثروة

صغيرة

فصاحت: ولكن يا آندي .. ليس لدي

هذا القدر من المال !! لقد قلت لك

– لم انس .. هل انت حرة هذا المساء؟

- انا حرة كل مساء .. عندما يستغني

عني والدي

- إذن تعالي الى محطة تصليح لوكري

حوالي الساعة مساء لتكلم بهذا الشأن

- وهل هناك ما يجب أن نتكلم به؟ من

الافضل أن أبيعها بالقدر الذي استطيع

الحصول عليه للكسر ..

- قلت لك تعالي هذا المساء .. هل آتي

لأقلك؟

- وهل سيكون هذا في شاحنة؟

– ماذا تفضلين المرسيدس؟

– ومن لا يفضلها! .. لا اريدك أن تأتي

يا آندي لأن والدي قد اغتاض عندما

حدثته عن إيصالك إياي بعربة للوكربي،

وقد أقنعتة بعد جهد في النهاية بأن لا

شأن لك فيما حصل ، ورغم اقتناعه

النسبي لا احسبه سيرحب برؤية شاحنه

لهم أمام منزله ثم ابنته بركوبها!

طال الرد .. فقالت: أما زلت معي؟

- لا زلت معك .. في هذه الحالة

ستضطرين للمجيء الى الكاراج وحدك!

أراك عند الساعة إذن ..

و اقفل الخط قبل أن تشكره حتى !

عندما سارت بروك عبر باحة محطة

لوكري، كانت متردده .. رأت الغرفة

الزجاجية التي يصطف أمامها أصحاب

السيارات من أجل دفع فواتيرها، وعندما

جاء دورها نظرت إليها الفتاه في الداخل،

فقال بروك: ارجو المعذرة، لكن أيمكنك

إخباري عن مكان وجود رجل .. أعني

سائق يعمل لديكم يدعى آندي ؟

نظرت اليها الفتاه باهتمام وتابعت : هل

اسمك بروك؟

- نعم .. كيف عرفت؟

نظرت اليها الفتاه باستغراب وقالت

مشيرة بيدها : اذهبي من هنا الى الخلف،

ثم سيري الى الامام مباشرة ولن تخطئي

مركز التصليح.

شكرتها بروك وسارت بالاتجاه الذي
وصفته لها الفتاه، كانت الامسية دافئة
لكن النسيم البارد القادم من التلال
أندرها بدنو غروب الشمس، وعند نهاية
محطة الخدمات رأيت مقهى خلفه مساحة
كبيرة تمتد الى حيث تقف شاحنات في
صفوف منتظمة مدموغة كلها بأحرف
بارزة باسم لوكري كما رأيت. وهنا وهناك
سيارات صغيرة تنتظر أصحابها.

كان الى يسارها فسحة مغطاه بسقف من
التنك وجدت فيه سيارتها التي يبرز من
تحتها ساقان طويلتان، تقدمت منها
وقالت: أرجو المَعذرة!

انطوت الساقان الطويلتان عند الركبة،
وبعد لحظات وقف الرجل المدعو آندي
أمامها، لم تتوقع أن تسر الى هذا الحد
عند رؤيته!

– آنسة ستون .. من الخير لنا تحديد
معرفتنا الصغيرة.

تعلقت عيناها في كل قسماٲ وجهه بحثاً
عن السخرية .. أجل .. ها هي تطل من
عينه كما من صوته. مدت يدها آلياً
لتضعها في يده, فهزها بقوه ثم تركها وهو
يضحك!

نظرت الى يدها ثم صاحت: أوه انظر
الآن ..

اظهرت له يدها ملطخة بالشحم وتابعت:
لقد فعلت هذا متعمداً !!

- نعم ليتسنى لي متعة تنظيفها !

وأحضر خرفة بللها من زجاجة فيها سائل
قوي الرائحة ثم شرع في إزالة الشحم
الأسود عن يدها وعيناه تأسران عينيها،
وابتسامته تشير الى أفكار جعلت قلبها
يضرب متألماً.

وعندما انتهى شكرته، ثم أخذت تفتش
عن مغسلة فقال: سأريك فيما بعد أين
تغسلين يدك.

أخذ يمسح يديه بالخرقة المبللة، ثم مد
إصبعه الى خصلة من شعرها فتراجعت

بسرعة وقالت: ليس ويداك مليئتان

بالشحم !

- وهل هذا يعني أن علي الانتظار الى ان

انظفهما !

- لم أقصد ذلك !!

ارتد رأسه ضاحكاً فنظرت الى سيارتها:

من الرائع ان اراها ثانية ! لماذا كنت تحتها

؟

كنت اضع اللمسات الاخيرة على

التصليح

اللمسات الاخيرة؟ لكن آندي .. لقد
قلت لك أنني لن استطيع دفع الكثير !
كيف مضيت قدماً بالتصليح وأنت تعرف

..

مد يديه الملتطختين امامه: قلت إنني كنت
اضع اللمسات الاخيرة على التصليح.

- ومن قام بالتصليح ؟ أنت ؟

- لا تدهشي .. أما ذكرت لك أنني

ولدت ومفتاح براغي فضي في يدي ، او

في فمي ؟ أنا اصلح العربات، السيارات،

الدراجات وشاحنات المؤسسة عندما
يكون لدي الوقت .. ثمة ميكانيكيون

طبعاً، لكنني اساعدهم في الحالات

الطارئة، انها هوايتي

- ولكن أأست سائقاً؟؟

- ماذا يفعل بحسب رأيك السائق عندما
تتعطل شاحنته على بعد أميال ، حيث لا
عامل يصلح الخطأ.. هل تظنيه قادراً على
هجر مركبته التي كلفت المؤسسة الآلاف

من الاموال دون ذكر الحمولة الثمينه التي

هي ملك لشركة اخرى؟

- هذا يعني أن على السائق القيام

بالتصليح بنفسه!

- وإذا لم يستطع عليه الوصول الى اقرب

هاتف، أما إذا كان يجتاز الصحراء فعليه

اعتلاء ظهر أول جمل يراه وصولاً الى

هاتف.

ضحكت بروك فتأملت عيناه عينيها
الزرقاوين ووجهها المصطبغ باحمرار جميل.
قالت: إذن أصلحت سيارتي ؟ هذا لطف
منك.

فهز رأسه ورفع حاجبيه: صحيح ؟
- الان .. ارجو منك أن تبعث الفاتورة
لي .. لا الى والدي .. كما ارجو .. اعني
آمل ..

- تأملين الا تكون مرتفعة سعراً

- لا .. كنت اريد القول أنني آمل الا

تمانع لو تأخرت قليلاً بالدفع .. وإن

كنت بحاجة للمال فقد أجد وسيلة ما

لتأمين المبلغ لك .. و

فابتسم: لعلك سترحبين الان بالاختسال

وبفنجان من الشاي؟

فتنفست الصعداء وهزت رأسها بالموافقة،

فمد يديه الى رأسها وهزه الى الوراء والى

الامام.

– دائماً تهزين رأسك .. ودائماً تقولين

نعم !

فضحكت: لا أرجوك .. أبعد يديك

الملوثتين بالشحم عن شعري ..

فانحنى فوق رأسها: يبدو نظيفاً ورائحته

.. مم زكية .. هل يقدر مطلق رجل

مقاومة اغراء وضع أول قدم على ثلج لم

يمس بعد ؟ أو على ارض عذراء لم تمس ؟

– لكنني لست .. وصمتت ..

فسارع يقول مصطنعاً الدهشة: أو لست

.. آه، لقد نسيت أنك مخطوبة.

- هل اضطررت الى شراء قطع جديدة

لإصلاح السيارة؟

تغيير الموضوع فجأه أبهجها: وجدت كل

ما أردته في مخازننا.

- وهذا يعني أنك دفعت ثمنها وأنا

مدينة لك.

- لا تنسي الحسم الخاص بالموظفين.

– لا مانع إن لم تحسب لي الحسم ..
سأكون شاكره لك كل ما قمت به من
أجلي.

لمعت عيناه وهو يرد: سأرسل إليك
الفاتورة.

– أرجوك أرسلها. متى ستنتهي سيارتي ؟
– غداً .. سأوصلها إليك بنفسني ..

شكراً

بينما كانت تهم بالابتعاد شاحنة الرأس
أثاها صوته ناعماً خفيضاً:

– انزلي من عليائك قليلاً يا آنسة ستون!

تذكرت كل ما قام به لها .. فقالت وقد

تغيرت تصرفاتها: متى ستأتي؟

ابتسامته، أخفاها عند استدارته نحو باب

يقود الى غرفة صغيرة، وقال: في المساء

عند الثامنة؟

تبعته موافقة فرأت في زاوية الغرفة المليئة

بالفوضى مغسلة، فسألته وهي تنظر الى

يديها: هل لي أن اغسل يدي هنا؟

فابتسم وأخذ يشير الى ما تحتويه الغرفة:
مغسلة، منشفة وسخة، صنبور ماء لا ماء
ساخن فيه إذن لا .. إنها ليست بالمكان
المناسب لتغسل سيده يديها فيه.
خلع ثوب العمل وعلقه على مشجب
فارغ، فبان عندئذ قميصه مفتوح عند
العنق وجينزهِ ملطخاً ببقع الزيت. ابتسم
لها وهو يمسك يدها: هل حللت
شخصيتي جيداً ، تعالي معي يا فتاتي.

ابتسمت له فأمسكت يده المتسخة
بالشحم يدها المتسخة أيضاً ثم سار بها
عبر باحة تقف فيها شاحنات الى مقهى
يقبع خلف محلات البيع، عندما وصل امد
يده الى جيبه فأخرج منه كومة من المفاتيح
اختر منها مفتاحاً فتح به الباب
الرئيسي، عندئذ نظرت اليه دهشة: هل
تقدم الشركة الى كل سائقي شاحناتها
مجموعة مفاتيح كاملة؟؟

- لا هذا يصعب حدوثه ولكن بما انني
مضطر الى البقاء في أماكن متعددة في
الشركة فقد أذن لي بحمل مفاتيح عده.
لم يشفي غليلها جوابه في معرفة الحقيقة
لكنه لم يهتم بذلك بل جرّها وراءه الى
المطبخ الواقع في آخر المقهى ومنه الى
غرفة صغيرة ذات بابين فتحهما بمفاتيحه:
- اغتسلي هنا .. كما تشير اللوحة ، وانا
اغتسل هنا ..

عندما خرجت من الغرفة، نظيفة، منتعشة
مسرحة الشعر، كان الابريق يغلي على
النار وكان هو يضع فنجانين. بدا أنيقاً
مسرح الشعر وقد استبدل الجينز الوسخ
بسروال بني رائع وقميص العمل بقميص
آخر نظيف.

وضع آندي الشاي في الوعاء، ثم صب
الماء المغلي فوقه .. وارخى جنبه الى
الطاولة فازدادت تعجباً من تصرفاته
المستبده فنظر اليها ساخراً وقال:

- ابحتي جيداً .. تصلي في النهاية آمنة

ستون.

- اصل الى أين؟

ولم يرد بالكلمات بل بابتسامة. أخرجتها

وجعلتها تشيح بنظرها عن نظرتة الممعنه

المحمله فيها .. فسألها: هل انت متأثرة؟

- بالنظافة، المعدات الحديثة؟ نعم كثيراً.

- عظيم .. فهدفنا إرضاء القوانين كلها

والوصول الى الأفضل.

- نحن؟

– أنت شديدة الملاحظة .. أعني لوكري
بالطبع. حتى وإن كنت لا أعدو سائقاً إلا
أنني أملك ما يفتقده الناس في هذه الايام
وهو الولاء.

كان تفسيراً لم تجد سبيلاً الى عدم القبول
به. قالت: الشاي .. هل أصبه؟

سمح لها بإشارة من يده بالقيام بالمهمة.
فصبت له فنجاناً لم تضع فيه سكرًا بناءً
على طلبه ثم قدمته إليه. بعد أن استلم
الفنجان منها دعاها للجلوس الى احدى

الطاولات. وساد صمت مطبق دقائق
معدوده حاولت خلالها إشاحة نظرها
بعيداً عنه لأنها شعرت به يرمقها بنظرات
ممعنة. وصب لنفسه بعض الشاي ، أما
هي فرفضت المزيد منه وسألته: أندي ..
هل يعيش أهلك في هذه المنطقة؟

- نعم ..

كان رده قاطعاً وكأنه يحذرهما بالأب لا تتماذى
.. فغيرت أسلوبها:

- لقد قلت لي أنك غير متزوج ..
ولست أفهم .. هل أنت مطلق؟
- لا لم يحدث قط أن ارتبطت بامرأه.
- آه .. هذا يعني ان هناك نساء .. لكن

..

كان يمكن أن يكون الصوت الخفيض
تنهيدة معاناه أو سخطاً: الا تطئين أرضاً
خطره؟ فماذا يفترض بي أن افهم من
أسئلتك؟

توترت وانزعجت من نفسها لأنها تسبر
أغوار حياته بقدر ما انزعجت من تحذيره
الفظ. وتابع هو : ربما كنت تتساءلين عن
مدى نشاطي .. استطيع إثبات هذا لك

وأقفل المسافة بينهما، وأحست بضغط
جسده الخفيف عليها. بقيت لحظات
جامده مكانها مع العلم انه افسح لها
مجالاً للهرب لكنها وقعت في الفخ، فخ
مشاعرها.. فخ قربه منها هذا القرب

الذي كشف لها أدق التفاصيل في وجهه،
آه لو تجرؤ على رفع يدها لتلامس هذا
الوجه أو لتشعر بخشونه بشرته! ومع أنه
بقي حيث هو .. ويداه على خصره ..
فقد أحست به وكأنه يغلفها بذراعيه
وبذاتها تنجذب إليه دون أن يتحرك..
فهمست: آندي ..

وعبثت أصابعها بقماش قميصه ، فمد
يده ليفرد أصابعه على ظهرها .. كان في
عينها الباحثين عن عينيه سؤال أجاب

عنه بيسر : بروك .. هل سبق ان قلت

لك بأنني اجدك آسره..

أخذت تدفعه عنها بلطف: لكن هذا لا

يعطيك المفتاح لتصل إليّ !

– ألا يعطينيه؟ حسناً، إن لم استطع

بشفتاي الوصول .. فلربما استطعت بهذا

..

وضمها اليه ضاماً رأسها بشده الى

صدره.. ليرسل رعشات من القشعريرة في

جسدها.. وأخذ يضغط باليد الاخرى

على خصرها لتلتصق به أكثر ..

فتسارعت أنفاسها وهي تقول:

لا .. لا .. لا !

أخذت راحتها تدفعانه عبثاً وقال: إذن

هكذا يجب أن يكون ما بيننا ..

في البداية قاومت، محاولة جهدها التهرب

منه .. لكن عندما اشتد عناقه، وجدت

مشاعرها وأحاسيسها قد بدأت تخونها

فكان أن استسلمت راضية بمتطلبات

ذراعيه ويديه. وتصاعد في داخلها شعور

بأن ما يجري كله خطأ.. وأن مثل هذا
الامر الحميم يجب ألا يجري بينهما .. فلا
شئ بينهما حقيقي .. ولا صداقة أو
مشاعر .. فمعرفة بها قصيرة الأمد
ومعرفة بها أقصر بكثير .. فليس بينهما
إلا انجذاب من طرفه و .. نعم .. عليها
الاعتراف .. ومن طرفها أيضاً ..
وبينما كانت تفكر شعرت بأنها تطير فوق
السحاب .. دائخة وإلحاح مشاعرها يتعالى

ويزداد مهدداً بتدمير دفاعاتها كلها ..
لتبقى مكشوفة أمامه وتحت رحمة ذراعيه .
عندما شعرت بجسدها يضطرم تحت يديه
اللتين تلمسائها وجدت أن عليها المقاومة
.. وأجبرت نفسها على الاسترخاء التام
دون أن تتجاوب معه ولما أحس بها فوراً
تجمد بين ذراعيه تركها وهو يقول بتوتر:
كما ظننتك تماماً .. رغم خطوبتك .. ما
زلت أرضاً محظورة.

فقلت غاضبة: إذا كنت تحاول إغرائني

لقول نعم او لا فلن تنجح فليس لك

الحق في أن تفعل ما فعلته!

- الا يحق لي إطلافاً ؟

- على كل .. لقد قلت لك .. لقد

فسخت خطوبتي منذ فترة وجيزة لأتحرر

ولا أريد الوقوع في شرك آخر.

- من يتكلم عن الوقوع في شرك!

غضبت من نفسها لإفساحها المجال له في

أن يضعها عند حدها:

- إذا كنت تظني صيداً ثميناً عابراً ..

توقف عن الكلام قليلاً ثم أردف: إذن

رغم تصرّيحك فأنت تسعين وراء علاقة

دائمة؟ ألم أقل لك .. ليس لدي إرادته

لمقاومة أمور كهذه؟

أرسلت عيناها الشرر .. وتصاعد صدرها

وهبط وقد وقعت في شرك الغضب ..

قالت مقطوعة الانفاس: أنت .. أنت !

إنك مغرور حقاً فكيف تعتقد ولو للحظة

أنني أريدك شريكاً دائماً!!

– بعد تجاوزك معي واستمتاعك بعناقِي
استطيع القول ان غروري قد أرضي كل
الإرضاء !

– انت تراوغ وتلتف حول الامور ثانية..
أتذكر عندما اتهمتي بأني كنت أعب لعبة
القط والفأر على الطريق .. في وقت ما
كنت أسعى فيه إلا للبتعاد عن طريق
سائق شاحنة مجنون يتبعني كظلي .. أتذكر
أيضاً كيف فسرت وقوفي على الشارع

خطأً إذ خلّني أريد مطارحتك الغرام في

مقعد سيارتي الخلفي!

فابتسم للذكرى وتابعت هي بصوتٍ

عاصف: وكنت في كل مره مخطئاً وانت

مخطي الآن.

وسمعت صوتاً رفيعاً داخل نفسها يقول:

أنت كاذبة ! أنت منجذبة إليه حد

الجنون .. هذا الرجل سحرك وانت تخافين

من اللحظة التي ستحرمين فيها من رؤيته

للأبد !

تقدم منها بكل عفوية وأخذ يعيد ترتيب
ياقة فستانها ثم شعرها .. فقالت بصوت
مضطرب : اتمنى لو تحظر السيارة الى
منزل والدي غداً لأدفع لك الفاتورة ..
وشكراً لك على كل ما فعلت ..
ارتدت على عقبيها بسرعة لتخرد من
المقهى، مجتازة الباحة أمام محطة بيع
الوقود، وهي تأمل أملاً ضئيلاً بأن يناديها
ويعرض عليها إيصالها .. فهنا وهناك

باصات صغيرة تابعة لشركة لوكربي، ولن

يضيره أن يستخدم إحداها ..

حتى وهي تدخل المنزل كان الغضب

الغريب لا يزال يعتمر في نفسها : وبما أن

من الضروري إخفاء انزعاجها عن والدها،

كي لا يطلب تفسيراً تعجز عن إخفاء

الحقيقة عنه، زجرت نفسها لتتوقف عن

هذا السخف وتعود الى طبيعتها. طوال

اليوم التالي لازمها الترقب والانتظار حتى

وهي تتسوف في محلات القرية الصغيرة

على ضفاف النهر. وهي تعمل في طباعة
ملاحظات أبيها، تهتم بحاجاته .. تطبخ
طعامه.. كان ذلك الشعور يلفها وكأنه
الساوي الشرقي الملون. وعندما طرق
الباب كانت تجلس مع والدها في غرفة
الجلوس فأسرعت الى النافذة التي تطل
على الشارع فشاهدت سيارتها تقف عند
المنعطف وعلى مسافة قصيرة منها تقبع
سيارة أخرى، لها ضعف حجم سيارتها
وقوتها دون أدنى شك.. قال لها والدها:

هلا فتحت الباب يا عزيزتي لترى من هو

الزائر..

وفتحت الباب فطالعتها رجل طويل نحيل

يرتدي ثوب عمل مطبوع عليه بالاحمر

اسم لوكريي .. ولكنه لم يكن الرجل الذي

توقعت .. فقد كان وجهها يتسم لأندي

.. وتنورتها الكحلية المزررة وبلوزتها الزرقاء

المفتوحة الياقة .. كانت لأندي .. شعرها

مغسول ومصفف خصيصاً كالحريير ..

لأندي .. ومع ذلك .. لم يأتي !

وقال الرجل : لقد جئت لك بسيارتك يا

آنسة. مع تحيات شركة لوكربي .

ولم تخرج منها كلمات الشكر .. تقطبتها

كانت لخيبة الامل .. لكن الرجل ظن أن

هذا بسبب حيرتها فأضاف: لن تدفعي

شيئاً .. أنها تسير كالطير الان .

واخيراً وجدت صوتها: شكراً جزيلاً لك

.. لكن يجب أن ادفع .. لا يمكن أن

اسمح .. وتلاشى صوتها .. كانت تفكر

وهي تتكلم .. وتملكها عدم التصديق ..

لقد قال أنه سيوصلها بنفسه .. واتفقا
على الساعة الثامنة .. ثم سمعت صوت
باب سيارة يصفق ورأت رجلاً بدأ يسير
نحو المنزل بخطوات لينة فوق ممر الحديقة
.. قال الواقد الجديد: توم .. حسناً ..

وأشار برأسه الى السيارة الكبيرة المتوقفة
خلف سيارتها: انتظري .. اتسمح ؟

سأوصلك بنفسى.

وهز الرجل رأسه، وتوجه ماراً بالوافد

باتجاه السيارة.

– أندي ؟!

– ومن غيره (اجاب مبتسماً)

على الاقل ابتسامته لم تتغير .. بالرغم من

تغير كل شئ !

– السيارة .. الرجل .. انت ؟؟

ونظرت اليه صعوداً وهبوطاً وهي تلاحظ

بعينين جاحظتين نوعية بذلته وتفصيلها

الرائع .. وطريقته في حمل نفسه وكأنه

الآمر الناهي .. ومع ذلك ينام تحت

السيارات .. ويلوث يديه بالشحم ..

ويقود شاحنة الشركة .. وينقذ فتاة على

الطريق .. ويطعمها السندويشات

والقهوة .. يتناول الغذاء بسهولة ويسر

في مطعم جيد ومن طراز مرتفع ويدير

ظهره للمقهى البسيط المخصص لسائقي

الشاحنات .. ولم تكن تعلم اسم عائلته ..

ومع ذلك فقد عانقها وقبلها على خدها

.. فمن يكون هذا الرجل !!

من أنت ??

أخذت عيناه تطوفان بها طولاً وعرضاً
لكنهما توقفتا عند حناياها وعند بياض
عنقها وعينيها الواسعتين المتسائلتين .. ثم
عند انسداد شعرها الأشقر ..

قال بصوت رخيم ناعم: يمكنني أن
اشربك من كأس كريستالي بوهيمي معتق
.. أو أن أملكك على طبق صيني قديم ..
كما أقدر على جعلك وجبة لي كل يوم
.. اعطني فقط شيئاً من التشجيع ..
فهمست وهي تخشى ان يسمع والدها
الحديث الغريب الحميم: ارجوك! كف عن
هذا الجنون .. ارجوك اخبرني ماذا يجري

!!

- لا شئ اخبرك عنه سوى ان توم
موظف عند لوكريي أيضاً.. وكان على
شخص ما أن يقود السيارة لآستطيع
إرجاعه.

- حسن جداً .. أنه زميل لك .. ولكن
انت .. وتلك .. وأشارت الى السيارة
فأجاب بنعومة: الم اقل لك، تابعي
البحث وستصلين انسة ستون ..
ناداها والدها من الداخل : بروك!
ادخلي الشاب الى هنا .. فأقل شئ

نقدمه له بعد خدماته الجليلة هو تقديم

بعض القهوة له.

واعتلى الاحمرار وجهها الشاحب: أنا

اسفة .. ليس من عادتي الا اكون مضيافة

.. تفضل و ..

نظرت الى السيارة .. وقالت: وزميلك

- وددت لو ادخل .. شكراً لك بروك ..

لكن لا وقت لدي أما بالنسبة لتوم فلا

أحسبه يمانع فالانتظار بضع دقائق.

وفجأه استدار والدها بمقعده ليصل الى
المدخل: تفضل يا آندي أليس هذا اسمك
؟ لم أسمع غيره منذ ثلاثة أيام.

ازداد وجه بروك احمراراً: ابي .. انت تعلم
أن هذا غير صحيح.

فنظر إليها آندي نظرة ذات مغزى ثم
التفت الى والدها: استاذ ستون؟ تسرني
معرفتك، خاصة بعد الدعاية الواسعة التي
وفرتها لك ابنتك.

بعد أن تصافح الرجلان حرك ستون
مقعده الى البهو ومنها الى غرفة الجلوس.

– ماذا تحب ان تتناول يا آندي؟

أصر الاستاذ على تقديم شراب له ترحيباً
به كضيف، فصب له بعض العصير الذي

قامت بروك بتقديمه إليه، وقال الاستاذ

ستون بعد أن جلس: آندي أنا سعيد

لأنه تسنى لي أن اشكرك فأنت لم تنقذ

ابنتي فقط من موقف صعب، بل

أصلحت سيارتها كذلك.

كان في عينيه الحذقتين ذكاء لم تنل منه
الحادثة فقد راحت عيناه تحلان الوضع
الاجتماعي والفكري لهذا الشاب الذي
يميل بمقعده الآن الى الخلف. اعلمتها
تقطيبته انه مثلها لم ينجح في مسعاه.
وكان يهم بالكلام عندما حال هذا
الشاب بينه وبين ما يريد قوله فقد التفت
الى الفتاه الجالسة امامه ليهبها احدى
ابتساماته: لقد وهبني السعادة برفقتها
وما كانت مساعدتي لها الا شكراً لها .

فابتسمت بروك: ومن علمك مثل هذه

الخطابات يا آندي؟

لم تهزه سخريتها .. بل قال لوالدها: انها

لا تصدقني استاذ ستون. من علمها ان

تكون مؤذية هكذا؟

ضحك ستون ، لكن بروك قالت بجفاء:

كم نحن مدينون لك يا آندي؟

فدفع كوبه من يده ووقف: لقد قلت لك

إنني سأرسل الفاتورة.

ومدت يدها متوترة تلمس شعرها: أنا

أريد أن أدفع لك الان.

- وانا لم اقم بحساباتي بعد ! فهل

تصدقيني إذا قلت اني نسيت طريقة

الجمع؟

تعالى ضحك ستون من جديد، لكن بروك

قطبت: لا بد من ان يعرف حتى سائق

السيارة كيفية الجمع أحيانا إذ كيف يزن

الحمولة والكمية التي توضع في الشاحنة

!؟

ردعتها ضحكته .. فقالت غاضبة: حسن

جداً .. كنت تهزأ بي هرباً من ذكر كلفة

التصليح ! لكنني أصر على الدفع .

نظر الى ساعته ليحدث التضليل الذي

أراده وقال: توم ينتظر .. يجب أن أرجعه.

امسكت بروك بذراعه: لن تتهرب مني

بهذه الطريقة .. كم المبلغ؟

كان رده أن غطى بيده يدها ونظر الى

عينها مبتسماً، وعلى الفور أحست

بضعف في ساقها وبذوبان في جسدها ..

فابتعدت عنه: سألتك كم يا آندي؟

فقاطعهما والدها: بروك!! ألم تتعلمي قط

القبول بهدية وأنت شاكرة؟

- أجل ولكن ..

حاولت سحب يدها من يده، لكن

أصابعه اشتدت أكثر على يدها.

- عظيم .. أشكرك لأنك سمحت لي

بالقيام بعمل جيد في حياتي التي لم تكن

الى الآن ملامى بالفضيلة، وستصبح هذه
الفضيلة منارة تشع نوراً كوجهك الباسم.
ذعرت بروك فكل ما يحدث يقع أمام
والدها: توقف عن هذا الهراء يا آندي!
فقال آندي لستون: إنها المرة الثانية التي
لا تصدقني فيها .. أهي دائماً متشده
هكذا؟

قالت بترف: لست متشده ! هل أنا
متشده يا ابي؟

فقال والدها : أعتقد انها تعتبر المديح

نوعاً من الغزل.

فتابعت: أنا أرتاب بالغزل والمغازلين.

ترك يدها تقع الى جانبها وكأنه أراد من

حركته هذه إهانتها. اتجه آندي صوب

الباب فقال ستون: هل لي بكلمة واحده

قبل ذهابك.. كيف اتفق أن اصبحت

سائق شاحنة يا آندي؟ هل تغيرت

اتجاهاتك وأنت على وشك الامساك

بهدفك؟

حاول آندي الرد، إلا ان بروك سارعت
تقول: قال لي انه من الناحية العلمية
مغفل.

كان على وجهها ابتسامة لكن في عينيها
تحدياً، التفت آندي إليها بحده، وحاول
أن يتكلم ولكنه عاد فصمت. سأله ستون
بجراه: في أي جامعة كنت يا آندي؟

سخرت بروك ثانية بلؤم: طبعاً في أفضل
جامعة، فسائق الشاحنة يحتاج الى

الافضل.

نظر إليها آندي نظرة اسكتتها ، ثم
التفت الى والدها وقال : جامعة ماحجيل
في مونريال .

هزت بروك رأسها ساخرة: ولماذا لم تقل في
لندن، في كامبردج أو أكسفورد مثلاً؟!
كان في نظرتة تهديد أجفلها، اما نظرة
والدها فاستقرت على وجه آندي مفكراً
: لعلي شاهدت وجهك هناك، لقد كنت
اتردد كثيراً على تلك الجامعة في الايام
الغابرة ، ماذا درست؟

– إدارة أعمال.

التفت الى بروك: هل لك ان ترافقيني الى

الخارج؟

مد يده الى والدها وقال: اتصافح يد

هارب من الطبقة الاكاديمية؟

فضحك ستون والتقت أيديهما فترة

قصيرة، قال بعدها ستون ورأسه مرفوعاً

ليجابه الشاب: بصراحة .. لا اصدق ما

تقول.

ارتبكت بروك فراحت عيناها تنتقلان من
احدهما للآخر.

عند الباب توقف آندي وقال: كدت
تصلين آنسة ستون، فإن لم تكوني سريعة
البديهة قد يسبقك والدك الى ما تبغين
الوصول اليه انت.

- يسبقني الى ماذا؟

- انت تعرفين الرد .. أترغبين في

توديعي ؟

- لا ... لا أريد

لكنها اصبحت بين ذراعيه .. اخذ
يطالب بجائزته فطوقت ذراعاها عنقه
واستسلمت لعناقه تهبه ما يريد وكأنها
تخشى ان يتركها و يرحل الى الابد ..
عندما تركها راح يتأمل عينيها اللامعتين
ووجنتيها المتوردتين وشعرها الذي تشعث
.. وقال بنعومة: ليتني استطيع حملك في
شاحنتي أيقونة تجلب لي الحظ .. ألن
تمنحيني قبلة بعد كل ما فعلت من
أجلك؟

هذه المرة أحكم إمساكه فعانقها بجرأه
ووقاحة أكثر .. أحست بقسوة عناقه
تقطع أنفاسها وبضغطه يكاد يقضي عليها
.. ثم ودون أن تدري وجدته في منتصف
الطريق الى سيارته المنتظرة أمام باب
الحديقة لقد تركها مجردة من كل سلاح!
ضائعة تائهة المشاعر .. رآته يدنو من توم
الذي خرج مسرعاً من السيارة ليفسح
المجال لاندبي كي يدخل السيارة ثم اتجه
ناحيتها ..

- أيمكنك انستي ان توصليني بسيارتك
الى الكاراج؟ لقد تأخر السيد آندي على
موعد هام وطلب مني أن أسألك نقلي
بسيارتك.

- اهلاً بك.

بينما كانت تخرج المفاتيح التفت توم الى
الرجل المنطلق بسيارته فأشار إليه ثم رفع
يده الى رأسه محيياً، ولم تكن هذه
الإشارات مما يتبادلها الزملاء بالتأكيد !

ولا ريب أن في الامر شيئاً مريباً بين هذين

الرجلين.

في البدء كان حديثها وحديث توم عاماً ،

لكنه شيئاً فشيئاً تطور فاستعدت لتسأله

السؤال الذي ما برح تفكيرها بتاتاً:

صديقك .. ذلك الرجل .. سائق

الشاحنة الذي أصلح سيارتي ..

- سائق شاحنة يا آنسة؟؟ السيد آندي

؟

- من هو .. ما اسمه كاملاً؟

- لوكرىى يا آنسة .. اسمه السيد آندي
لوكرىى .. بعد أن اصيب والده بأزمة قلبية
تقاعد فاستلم السيد آندي وهو الابن
الاكبر حيث له شقيق واحد اسمه تود ،
مسئولية الشركة وبناء على ذلك اصبح
هو صاحبها.

بقيت بروك صامته بعد عودتها من
الكاراج، لكن والدها الذي كان يشاهد
التلفاز لم يلاحظ وجهها الشاحب ولا
هدوءها إلا بعد أن صرح عن حاجته الى

السريير. قال وهما يشربان الشوكولا
الساخنة معاً : كنت سارحة طوال السهرة
.. أعلم ذلك لأن إحساسي لا يخطئ وقد
اكتسبت القدرة على اكتشاف انزعاج
الآخرين منذ ان شرعت في التدريس،
اخبريني عما يزعجك.
حدقت بروك بعيداً ويديها حول كوب
الشوكولا وقالت بهدوء: ذلك الرجل ..
آندي .. يدعى لوكري ..

لم يخف رد أبيها لهجة الرعب فيه: أهو

فرد من عائلة لوكري؟

– ليس فرداً فحسب بل هو مدير

الشركة العملاقة .. انه الابن الاكبر

للسيد لوكري

علا صوتها وقد اوشكت على الاجهاش

بالبكاء : كيف يدعي أنه مجرد سائق

شاحنة .. مجرد موظف يعمل لديهم !

كيف !

عندها فقط أدركت كم غدت مشاعرها
متعلقة بذاك الرجل وكم أثر غزله فيها .
أما الآن وبعد أن عرفت هويته فلن تراه
ثانية على أساس الصداقة. قال والدها
بمرارة: لقد استقبلناه في منزلنا .. وقدمنا
له الشراب .. ومددت له يدي أصافحه
.. وصافحني دون ادنى شعور بالذنب!
أخذ يرتجف، فسارعت بروك إليه واحاطته
بذراعيها: لا تدع الامر يكدرك .. فما
الفائدة على كل حال ولا شئ قد يعيد

إلينا المال الذي خسرناه او عملك
الجامعي وكله بسبب احد سائقيهم
المتهورين.

- هذا إن لم نذكر الشلل الذي منعي عن
الحركة التي اشتاق إليها والتي لا يعرف
احد بما فيهم انت شده المعاناه التي
تسببها.. يا اهي ! ان أولئك المغرورين لم
يدفعوا قرشاً واحداً كتعويض عن الخسارة
التي منيت بها بل لم يبعثوا برسالة حتى،
توحي بتعاطفهم معي ..

– ابي لقد اعترفت امام الشهود أنها

كانت غلطتك

– ربما .. لم اعد اطيع التفكير في الامر

..

تلك الليلة نامت بروك نوماً متقطعاً،

فعندما كانت تغفو كانت تطالعها صورة

مزعجة هي لرجل عريض المنكبين قويهما،

تساعدانه على قياده شاحنة عملاقة

بسهولة، ويحمل مع ذلك عبء عمل

مزدھر .. رجل رغم قساوته استطاعت

يداه أن تلاطفها.. ان تغازلها .. وان

تثيرها وتحطمها في آن ..

كانت بروك تنظف ما بقي على مائدة

الطعام صباحاً عندما رن جرس الهاتف

واجابت: منزل الاستاذ ستون.

- بروك؟

- نعم؟ (اجابت بحده)

- كيف حال والدك اليوم؟

- كما كان وكما سيبقى ابداً ..

سمعت انفاسه كأنها تلفح وجهها . . وساد

الصمت :

- فهمت .. اريد رؤيتك .. هل انت

حرة هذا المساء؟

خرج غضبها من عقاله بقوه: لا سيد

لوكري .. ليس هذا المساء ولا أي مساءٍ

آخر ..

- إذن توم اخبرك!

- نعم اخبرني .. لما أبقيت هويتك سراً؟

اكنت خائفاً من سيد لوكري؟؟ أو كنت

تحسبني سأتناول سكيناً أظعنك فيه .. ام
تخشى ان اعضك او اخربشك واضربك
الى ان ..

- هذا يكفي ! .. لقد اوضحت وجهة
نظرك تماماً ..

بدأت تصيح بجنون هستيري وكأنها ما
عادت تطيق أن تترك في ذاتها شيئاً: لا لم
انته بعد، انت وشركتك وضعتما والدي
في كرسي متحرك مدى الحياة .. اخذتم
منه وسيلة عيشه وحريته في الحركة حسناً

لقد انكرتم مسؤوليتكم عبر شركة التأمين.
لكنكم لم تدفعوا قرشاً واحداً من قبيل
اللطف أو الشفقة التي لا تملكونها، لو
كنت أعرف من أنت يوم قدمت لي
المساعدة لكنت .. لكنت استدعيت

الشرطة.

كان قلبها يخفق خفقات قوية حتى كادت
تشعر بالغثيان والوهن فهدأت نفسها
وأكملت بهدوء أكثر: اتمنى لو أنني لم ارك
.. لو لم اسمح لك بلمسي .. وعناقني !

طفرت الدموع من عينيها فأكملت
كلماتها بصوت مخنوق قطعته البكاء :
اكرهك كما لم اكره شخصاً في حياتي كلها
!

كاد صوت إقفال السماعة من الجهة
الآخري يصم اذنيها! عملت بروك طوال
النهار في كتاب أبيها، تفك رموز خطه
بصعوبة .. وإذا كان العمل الشاق له
قدره على الشفاء ، فستأكد بنفسها بعد
أن تغرق نفسها فيه.. وسرعان ما

استعادت رباطة جأشها من عذاب
العاطفة الذي مرت به مع آندي لوكري
.. العمل على كل الاحوال يجب ان
يتوقف خلال الساعات والامسيات
والليالي الحالكة الظلام التي قضتها
مستلقية في فراشها .. كانت تجد من
المستحيل إبقاء عواطفها هاجعة. بعد
ثلاثة أيام وصلتها رسالة من محامي شركة
لوكري تحوي شيكاً بأربعة أرقام .. ارتجفت
يد ستانلي ستون وهي تمسكه حتى كاد

يقع من بين أصابعه وامتقع وجهه: ايجالون

مالهم سيعوض خسارتي؟؟ أو يعيد الي

القدرة على الوقوف والخروج من هذا

الكرسي!! هيل سيمكنني من تسلق

التلال والانضمام مجدداً الى البعثات التي

طالما احبتها!

اعادت بروك التحديق في نص الرسالة

وقراءته: هذا الشيك مرسل إليكم باسم

موكلي، الساده لوكري وأولاده، هبة لكم

بغية مساعدتكم مالياً وهم يقدمون إليكم

بعض التعويض عما خسرتوه من مال

نتيجة الحادث .. الساده لوكري ..

صاحت وهي ترى ارقام الشيك: هذا

رائع ! الان نستطيع شراء سيارة ..

مستعملة بالطبع

فصاح والدها: يجب إعادته الشيك لهم

حالا!

- لن تدع كبرياؤك يمنعك من قبول مبلغ

كهذا! نحن بأمس الحاجة اليه يا أبي ..

فكتابك لن يجهز قبل وقت طويل!

– سأسرع في إنجازهِ وسنقضي وقتاً أطول
يوميّاً في العمل .. لكنني لن أرض اذلال
نفسي بقبول مال تلك المؤسسة .. أو
ذاك الذي دخل بيتي منتحلاً شخصية
سائق شاحنة .. كان علي أن اعرف ..
فقد بدا مثقفاً رفيع الشأن .. كيف
خدعني!

لم ترى والدها يوماً غاضباً كما هو الان
لذا خافت عليه: سأعيده .. سأضعه في
مغلف ثم أرسله بريدياً فوراً.

- ستعيدنه الان يا بروك وبنفسك الى
المحامي .. بل الى آل لوكري أنفسهم
ورفع يده مانعاً احتجاجها: اريدهم ان
يفهموا أنني أرمي رشوتهم في وجوههم..
عندما دخلت بروك المكاتب الآجرية
الحمراء الواقعة خلف الحدائق .. وددت لو
أنها في أي مكان غير هذا .. ليت والدها
يدرك صعوبة ما طلب منها !
نظرت إليها الفتاه الجالسة خلف الطاولة
فقالت بروك: اريد رؤية السيد أ. لوكري

– في الشركة إثنان باسم أ. لوكربي السيد

اينر لوكربي والسيد أندروس لوكربي ..

وفكرت بروك قليلاً وهي تبسم داخلياً :

ماذا سيكون رد فعل الفتاه لو قلت لها

أندي؟

لكنها أجابت: أريد المسؤل فيهما.

– إذن تريدان السيد أندروس لوكربي ..

سأطلب من سكرتيرته تحديد موعد لك

معه.

وبينما كانت الفتاه تجري الاتصال ..
تسارعت خفقات قلبها ثم قالت: أريد
رؤيته اليوم.

فتمتت الفتاه: مستحيل!
وعندما اتاها الجواب من الطرف الآخر
قالت: لدي سيده هنا .. آسفة ما اسمك؟
.. الانسة ستوه .. انها تريد رؤية السيد
لوكري ..

ثم نظرت الى بروك وقالت: آنسة ستون..
آخر الاسبوع القادم؟

– بل الآن!

– انه في اجتماع سيدتي!

– الآن .. وإذا لم يستطع مقابلي أريد

رؤية أندي

سارعت الفتاه تتمم في الهاتف: أوه..

تقول أندي!

غطت السماعه بيدها: سكرتيره السيد

لوكري سترى ما يمكنها فعله.

يا لرده الفعل السريعه عندما قالت :

أندي !!

قالت الفتاه: نعم .. هل أنت الأنسة
بروك ستون؟ أجل انها هي .. حسناً شكراً
.. سيراك السيد لوكريي آنسة ستون ..

اتخذي المصعد سبيلاً للوصول الى الطابق
الثاني ثم ادخلي الى الباب الثاني في الطابق
من جهة اليمين.

ضغت الزر الى الطابق الثاني .. اندروس
؟؟ آينر؟؟ عندما وصلت الى الطابق
الثاني .. لم تجد على الباب الثاني لوحة بل
وجدت على الباب الثالث لوحة عليها

اسم : أ. لوكري بالحرف الأبيض. وبعد
دقة خفيفة على الباب الفارغ دخلت
لتجد الغرفة فارغة فأزعجها هذا ..
صحيح انها لم تترقب منه ترحيباً .. لكن
الغرفة الفارغة إهانة لها.

كان الباب الداخلي المشترك الى يمينها
مقفلاً .. وهذا حاجز آخر، أي تحدٍ
جديد ..

في وقت كانت أعصابها تفور غضباً،
تقدمت من الباب وفتحته .. إذا وجدت

أن السيد لوكري هذا .. بغيض كرية
كالأفعال التي قامت بها شركته بعد حادثه
والدها ، فستجعل من هذا الشيك كره
ترميها في وجهه.

وقالت ممسكة بمقبض الباب: سيد

آندروس لوكري؟؟

واخيراً وقع نظرها على الرجل الجالس

خلف الطاولة!

إنه هو !!

فوق العشب قلبان

مرت لحظات تشابكت فيها عيونهما، لم
تمر سوى بضعة أيام منذ رأته آخر مرة،
ومع ذلك فهوة الزمان والمركز والظروف
التي تفرقهما بدت غير ممكنة الردم.

خفق قلبها وكأنه الطبل يدوي في
الادغال، أما أنفاسها فتسارعت وتهدجت
.. سألته وهي تراقبه يقف ليحييها: ماذا
تفعل هنا؟

كانت عيناه باردتين وتصرفاته متحفظة:

انت من طلبتي رؤيتي!

– لقد قيل لي انني سأقابل السيد

اندروس لوكريي .. انت لست ! هل

انت!

أخرجت الرسالة من جيبها وأمسكت

بالشيك: هل انت من وقع هذا؟

– أجل التوقيع توقعي لماذا؟

عاد الى كرسيه ثم دعاها بصمت لتحتل

المقعد الاخر .. لكنها بقيت واقفة فهي

الان لا تعدو ان تكون رسولة أبيها

الحاملة إليه غضبه وسخطه والاهم كلماته

نفسها:

– لماذا؟ لماذا؟! او تظن أن هذا المال قد

يعوض أبي عما فعله سائقك به؟ أو تظن

أنه سيعيد إليه قدرته على استخدام
ساقيه؟ أو يسمح له بالانضمام لبعثات
البحوث التي اعتادها والتي كانت له
أعظم بهجة في حياته.. أم هل سيعيده
استاذاً يسدى النصح والارشاد لطلابه في

دروسهم وابحاثهم؟

تراجع آندي في كرسيه ليراقبها بهدوء.

بينما هي تكمل بصوت يرتفع شيئاً

فشيئاً: والدي يرى انكم تدفعون المال

لإراحة ضميركم وهو على حق. لقد

شاهدته للمرة الاولى يوم دخلت منزلنا
وشاهدت بالضبط الحالة التي أوصلته
شركتك اليها.. فقد غدا مقعداً ودائماً
مجبر في الاعتماد على الاخرين لقضاء
حاجاته ..

تبليت عيناها بالدموع لكنها لم تسمح
لنفسها بالضعف أمامه، كان قد أمسك
قلماً راح يرسم بواستطه خطوطاً .. وكان
عمله هذا دليل على عدم اكتراثه ..
تابعت: كان رجلاً رائعاً ذو قامة شاهقة

مسيطره، صاحب فكر متقدم طالما فاق
فيه اقرانه .. كان صاحب شأن في الجامعة
كلها، فالمجلات العلمية والصحف كانت
تستشيره في مضمار اختصاصه وها هو
الان كما تعرف يعيش تقيساً في كوخ
صغير منفي اكااديمياً.

وتلاشى صوتها وأحست بضعف ساقها .
. فسارت الى المقعد الذي رفضت

الجلوس عليه مسبقاً.. رمى آندي القلم
من يده واستوى في جلسته .. ثم قال:

هناك شئ غفلت ذكره وهو أن الحادثة
حصلت بسبب خطأ ارتكبه والدك لا
شركتنا.

كورت الشيك في يدها : وهناك شئ
غفلت عنه انت وهو ان المال لن يشتري
الصحة التي حرمتوه منها.
رمت الغلف والشيك المكور في وجهه
كما قال لها والدها .. فاصطدم بوجهه
قبل أن يقع ارضاً. دفع كرسيه الى الورااء،
ثم التف كالصاروخ حول الطاولة ووصل

اليها ليمسك معصمها قبل ان تستطيع
التفوه بكلمة اعتذار. قالت وهي تتألم:
لقد طلب مني .. والدي ان ارمي هذه
الرشوة في وجهك .. اني فقط افعل ما
طلبه.

لوى ذراعها الى الخلف، ثم جذبها نحوه..
وهو متقلص الوجه مشتعل العينين بلهيب
يكاد يحرق عينيها.. قال بصوت خشن:
ايتها الثعلبة .. أيتها الكلبة ناكرة الجميل
.. سوف

فصاحت: لقد اخبرتك انها لم تكن

فكرتي! .. لقد نفذت اوامر والدي ..

أرجوك!

ارتجفت شفتاها: انت تؤمني .. اه انت

تؤذيني فإن كسرت ذراعي فسأعجز عن

طباعة كتاب أبي وهذا سيؤخر النشر اكثر

.. ارجوك!

وببطء وعلى مضض تراخت قبضته فحل

الارتياح مكان الالم لكن بعد ارتدادا الدم

الى التدافع من جديد في ذراعها عاودها

الالم فراحت تدعك ذراعها اليسرى بيدها
اليمنى لكن الالم استمر .. لكن الماء في
مكان اخر كان اشد وقعاً .. والدموع
التي جاهدت لتكبحها انفجرت وانهمرت
على خديها.. فخرج منها نحيباً جعلها
تشيح بوجهها عنه: آسفة لانني هدرت
وقتك.

سمعت وقع اقدامه وراءها.. حسبته
سيرميتها خارجاً .. فكرت .. عليها ان
تسبقه و تخرج بكرامتها ، استقرت يداه

القويتين على كتفيها .. وراحت اصابعه

تمسحان برقة كتفيها .. وانسلت يده

تبحث عن يدها .. ثم جذبها خلفه نحو

الباب وقال: تعالي معي .. جوليا ..

سأغيب ساعة تقريباً .. عندما أعود

ارغب في رؤية والدي.

أغلق الباب ثم قادها الى الباب الرئيسي

حيث شاهدت على بابه من جديد اسم

آندروس لوكري .. وعلى الباب الاخر

اسم آينر لوكري ..

– أين سنذهب؟

– ستريين بنفسك

اصطحبها الى الفناء الخارجي للمبنى
حيث سيارته تقف في مكان خاص بها
فتح بابها ثم أجلسها فيها وجلس هو على
مقعد السائق.. انطلقت السيارة بهما فوق
الطريق. ولم تمض برهو حتى تركت السيارة
الشارع المزدهم الى طريق أقل استخدماً،
بعد فترة قصيرة من المسير انعطفت يميناً
فتراءت لهما خضرة ساحرة لسهول منطقة

اونتاريو الممتده بجلال وحشي حتى تكاد
تلامس السماء الرمادية الزرقاء بينما
تقف أمامها بعيداً جبال تشرف على
شلالات نياغارا التي يعتبرها سكانها
الأصليون مقدسة. اوقف آندي السيارة
على جانب الطريق فوق العشب. وما أن
توقف صوت المحرك حتى عم سكون غزا
السيارة عبر النوافذ المفتوحة مسيطراً على
الأفكار عبر العيون والآذان ليصل الى
الجسد عبر تنفس الهواء العليل المندفع

نحوهما. الجمال المحيط بهما نفل اليها
شرارات محت حزنهما، ورغم ذلك عجز
المنظر الممتد امامها عن الاستئثار
بإعجابها ، سألته: لماذا جئت بي الى هنا؟
- هنا يمكننا التكلم بهدوء بين أذرع
التلال الساكنة بعيداً عن كل الضغوط.
- عما نتحدث؟
- عن المال الذي رميته في وجهي!
- رميته بناءً على أوامر أبي
- وإن رجعت الخيار لك؟

فكرت في الاجابة: فإذا قالت نعم .. فما
هو السبب الذي ستدعم به ردها؟ عندما
وقعت الحادثة اعترف والدها بشروده
الذي سبب الواقعة وهذا يعني ان لشركة
التأمين كل الحق في إنكار مسؤولية
الزبون. تنهدت وهي تتأمل المنظر الملتف
حولها والذي نسجته اشعة الشمس بلونها
الذهبي فألفت بعضاً من ضيائها فوق
المنبسطات، لكن هذه الشمس لم تلبث
ان دثرتها الغيوم فمنعت عنها ضيائها

وسبيلها الى الارض. عندما تكلمت كان
صوتها متوتراً: قد يكون المال مساعداً لنا
.. فأنا بحاجة لسيارة أخرى .. فالتى
نملكها لن تدوم طويلاً .. وأنت تعرف
هذا بالطبع.

- هذا يعني ان المال الذي قدمته لكم
كان سيحل مشكلة.. و مع ذلك لم
تقبلوه؟

- لا استطيع قبوله.. فلن استطيع ابداً
مخالفة رغبات والدي .. إن معاناه أبي

كبيرة هذا دون أن تلقي عليه إبنته عبئاً

آخر .. مهما كان السبب.

فتحت باب السيارة لتخطو خارجها فوق

العشب الناعم .. وراحت عيناها تطوفان

بالجبال والسهول لتجد ان قرية تقع

كالعشب في كتف احدى التلال وهي

قرية بنيت منازلها من حجارة رمادية

وسطوحها من آجر أحمر وهناك بضع

مبان منتشرة يضع فيها المزارعون غلالهم،

اما الاشجار المتفرقة والخمائل الخضراء

فتختفي جاذبة الانتباه في وقت واحد الى
الحياة البشرية، والى دفئ الحياة التي
حولها. دنا آندي منها فجذبها اليه ليلف
ذراعه على خصرها: بروك ... كم أحب
ان تحتويك ذراعاي من جديد .. اتمانعين؟
وقبل ان يدع لها فرصة الرد .. التفت
ذراعاها حول جيدها فدفن وجهها في
صدره .. وبينما هي تحاول جاهده تحريك
رأسها يمنة ويسرة فوق صدره في محاولة
مزيفة للخلاص، اندفعت ذراعاها الى

عنقه .. تلفه بشوق متجاوبة بعنف مع
عناقه .. ابتعدت عنه ووقفت تحديق فيه
.. وقد هالها ما فعلت .. لقد اندفعت في
التجاوب وراحت عيناها تنطقان من غير
كلام .. عاجزة انا عن مقاومتك .. لانني
اجدك لا تقاوم .. نعم لقد سمع رسالتها
الصامتة وحرقت عيناه عينيها .. فجذبها
من جديد اليه .. غطاها بذراعيه، ثم انزلها
ببطء الى الفراش العشبي .. كانت المرجة
التي استلقيا فوقها شديده الانحدار

لكنهما لم ينتبها في غمره عواطفهما الى
هذا الامر الا بعد ان تدحرجا معاً ببطء
اولاً ثم بسرعة مبتعدين عن الطريق نحو
الاسفل، الى ان وصلا الى مكان مستو،
تمسكهما ببعضهما ودحرجتهما سوياً
أثارهما وضحكهما فاتسعت عيناها
بالبهجة وامتلاً وجهه بالسعادة.
رفع رأسه نحوها ما أن ذراعيه استمرت
حيث هما كطوق فولاذي حولها، حدق في

وجهها فحاولت إبعاد ارتباكها فقالت:

على سترتك قطع من العشب.

- وفي شعرك أغصان .. وفي عينيك

شعاع الشمس..

- لا يمكن ان تكون هنا! فأنت في

منتصف يوم عمل ..

- وإن يكن! فأنا صاحب العمل

صاحب العمل .. الرئيس في شركة لوكربي

.. التي سلبت والدها هواءه.

- بماذا تفكرين الان! لقد تلبدت الغيوم

في عينيك مكان الشمس .. لكني

سأعيدها من جديد ..

وامطرها بوابل من القبلات على رأسها

وشعرها .. وانهاها على أنفها .. اغمضت

عيناها وهي تدرك عمق أحاسيسها

وأحاسيسه .. رغباتها ورغباته .. حاجاتها

وحاجاته ..

عندما ابتعد عنها أخيراً همست بصوت

مبحوح:

آندي .. والدي سيتساءل عن سبب

تأخري .. وعمما فعلت ..

امسك ذقنها وقال: وهل ستخبرينه ..

ابتسامته الساخرة وعيناه اللتان تطوفان

بوجهها اخجلتاها .. لكنها احست

بسؤاله وكأنه ظل طويل يمتد فوق صباح

ذهبي، فقالت: إنه يشعر بالمرارة آندي

وهو غاضب بسبب الشيك وبسبب

الطريقة ..

حاولت ازاحته عنها لكنها كانت كمن

يحاول إزاحة شاحنة بيديه..

– الطريقة ؟

– الطريقة التي ..

ازاحت رأسها جانباً لتقع عيناها على

منبسط من الارض ساحر.. لو أخبرته

فسيتعد عنها جسداً وروحاً .. وهي ..

لا تريد ذلك .. أعاد أصابعه برقة

لتمسك ذقنها ويجعلها تلتفت إليه

فقال: الطريقة التي استقبل بها فرداً من

أفراد عائلة لوكري التي لن يسامحهم على
ما فعلته شركتهم به.

ابتعد آندي عنها، ليتكئ الى مرفقيه
ويحرق هو الآن في الجبال الخضراء
والسهول الذهبية، لقد تركها وهي تتوق
الى قربه.. لكنه تراجع الى عالم قاس
يختلف عن عالم هذه اللحظات الثمينة
التي مرت بهما.. وقالت: وهو الى ذلك
متكبر لن يقبل المال..

– بل فلنصفه بأنه عنيد، والى متى ينوى

الاستمرار في لومنا على شئ كان هو

السبب في حدوثه؟ أخبرني أنكما بحاجة

للمال .. أليس هناك طريقة لإقناعه؟!

– أبداً يا آندي .. إنه يعتبر المال إراحة

لضميركم لذا طلب مني رمي الشيك في

وجهك!

عاد للتدحرج نحوها .. وأسرها بين

ذراعيه: وهذا ما فعلته بالضبط أيتها

العفوية المشاكسة .. فهل أضربك على

مؤخرتك على هذا؟

وأدارها على وجهها ثم هبط بيده لا

بلطف كثير .. مرة .. مرتين ثلاث مرات

على مؤخرتها ، هربت بروك منه ناقمة

ممتعة اللون فتدحرجت مبتعدة عنه،

ووقفت وراحت تنظف نفسها ،

ووقف ببطء ليواجهها فرأت شعلتين من

نار في عينيه .. فاستدارت لتهرب

وأخذت تلهث صاعده المرتفع نحو

الطريق، ووصلت السيارة وارتاحت
واضعة يديها فوقها جاعلة منها حاجزاً
بينه وبينها، وأنقذها منه مرور سيارات
على الطريق .. فأشارت إليها ضاحكة
والواحدة تمر تلو الأخرى فقال: كم أنت
محظوظة يا فتاه .. وإلا لكنت ..
نظرتة الساخرة الى شكلها المشعث كشف
مكونات أفكاره..

أثناء العوده قالت له: ثمة عشب وأغصان

على سترتك .. فماذا سيظن العمال

بمديرهم عندما يصل الى المكتب وهو..

- سيقولون كان يتدحرج مع فتاه فوق

العشب كما سيقولون إنني بشر على كل

الاحوال! هيا امسحي عني كل الأدلة.

مددت يدها ضاحكة تلتقط القطع عن

رأسه وسترته ومررت يدها على كميته

وكتفيه، وتاقت يدها لأن تكمل المشوار

الى ظهره، لتستعيد ذكرى عناقهما، فنظر

إليها وكأنه أدرك ما تفكر فيه: متى نلتقي

ثانية؟

فأحست بعدم الاستقرار في داخلها،
فارتجفت وقالت: لا أستطيع الإجابة عن

هذا ..

بعد صمت قصير قال آندي: هل أفهم

من هذا إنك راغبة لكنك لا تريدين

مخالفة إرادته والدك؟

– لن أخالفه أبداً فهو يعتمد عليّ كل

الاعتماد ..

عندما اقتربا من منزلها قال: إذن لا مال

ولا لقاء .. أهذا ما تريدينه؟

أوقف السيارة على بعد عدة منازل من

منزلها فشكرته بصمت : أجل هذا ما

أريده..

وبنبره قاسية قال : حسناً هذا ما سيكون

لك .. ألن تنزلي من السيارة؟

برودته جعلتها تحمر خجلاً .. إذن هو لا

يطيق صبراً ليتخلص منها! رغم تلك

اللحظات الذهبية التي عاشها.. ها هي

تتأخر في الخروج من السيارة منتظره منه

قبلة وداع.

صفقت الباب ورائها ثم انحنت لتقول :

شكراً على النزهة آندي .. لقد

استمتعت بهذه الفرصة..

- شكراً لك على اللحظات الرومانسية

.. فأنا تمتعت أيضاً.

فهمت المغزى المزدوج لكلماته فشدت

شفتيها ونظرت إليه دون أن تظهر تعبيراً

على وجهها .. انزلت نظراتها بشكل

عفوي الى فمه لكنها ما لبثت ان ترجلت
مسرعة .. وعندما انطلق بالسيارة مبتعداً
، أحست قلبها يخفق بألم..

نهاية الاسبوع التالي، توقف "فان" أحمر
يحمل إسم لوكري خارج المنزل، كانت
بروك تقف أمام النافذه تنظر للخارج لأن
افكارها أصبحت في المده الاخيرة لا
تفارق صورة الرجل الذي أحاطته ذراعيها
، ومع ذلك فقد بدا وكأنه تحول الى
سراب .. عندما لمحت اسم لوكري امامها

.. اعيدت لها الحياه فمن قد يزورهما
غيره؟ إنها لا تعرف إنساناً آخر من شركة
لوكري!

تعرفت الى السائق توم، أما الراكب الذي
كان يتهيأ للنزول عن المقعد الامامي فهو
غريب بالنسبة لها لكن وجهه يشبه
شخصاً تعرفه.. وما ان استقام الزائر
المنحني الظهر بسبب تقدمه في السن،
حتى شاهدت بروك شعره الرمادي ووجهه
الذي لوحته الشمس، كان الرجل نسخة

أكبر سناً من آندي .. طافت عيناه
بالمنزل البسيط أمامه، والتقتا بوجه الفتاه
الناظرة الى الخارج، انحنى ليكلم توم ،
فتحرك الفان مبتعداً.

لوكريي آخر يسعى لزيارة منزلهما! نظرت
الى ابيها المستغرق في القراءة .. هل
سيخذل رجلاً يماثله عمراً؟

ابتسم الرجل وهو يغلق بوابة الحديقة
وراءه متأنياً، فقالت بروك بسرعة: أبي ..
ثم غريب قادم إلينا.

قطب ستانلي ستون حاجبيه: من هو هذا

الرجل أهو جارنا هاملتون؟

– قلت لك غريب يا أبي!

وضع كتابه جانباً وبدأ عليه السرور: أنا

ارحب بالغرباء في منزلي، فلم يحدث أن

رددت غريباً عن باب داري.

توجهت بروك الى ردهة المدخل بعد أن

علت الطرقات الباب، كان الرجل يقف

أمام العتبة مبتسماً، وكان عليها أن ترفع

رأسها لتنظر الى وجهه.. على وجنتيه

خطوط عميقة حفرها الزمن، وحول عينيه

خطوط خطتها ابتسامته : آنسة ستون؟

صوته عميق ويحمل لكنة المنطقة التي

عاش فيها طوال حياته: اسمي لوكري . .

آينر لوكري.

فرك يديه معاً، وبدا عليه القليل من

الارتباك. امتدت يدها ثابتة ومتحدية:

أهلاً بك في منزلنا سيد لوكري .. تفضل

أرجوك.

تكلمت بصوت مرتفع ليسمع والدها،

فجاءها صوته حاداً من الداخل.

- لوكري !! لن أستقبل أي فرد من هذه

العائلة في منزلي. في المرة السابقة

استغفني وجعلني أمد يد الصداقة له ..

أخرجيه من هنا يا بروك ..

احست بالارتباك وهمست: أرجوك انتظر

لحظة سيد لوكري.

عادت الى غرفة الجلوس لتواجه والدها

فقال بصوت خفيض فيه نبرات حاسمة

غاضبة: أما قلت إنك لم ترد غريباً عن
باب دارك يوماً!! أعلمك يا أبي إنه رجل
هرم لا ذاك الشاب..

- سيد ستون؟

وإذا بالرجل في الغرفة ينظر بلطف الى
الرجل الجالس في الكرسي المتحرك.
- أن كنت لا تريدني هنا فساذهب ..
فأنا لم أدخل يوماً عنوة الى مكان او منزل
لست مرغوباً فيه، خاصة إذا كان المنزل
منزلك.

كأنما دخول الزائر الفجائي قد نزع
أسلحة ستون ، فنظر الى العينين البنيتين
للرجل الكبير ولم يعد بوسعه إنكار الخجل
واللطف الممزوجين معاً، دون أي ريب
بالكبرياء في محيا الرجل. لا بد أن وميضاً
قويماً قد أضاء شعلة الغفران التي طال
دفنها في دماغ ستون. فقال بصوت
أجش: اهلاً بك في منزلي.

علمت بروك كم كلفته هذه الكلمات من
عذاب فسألت بسرور: أترغب في شراب
سيد لوكري؟

فقال الزائر: لا أشرب شيئاً .. لم ألمس
شراباً منذ ان كنت أقود الشاحنة ولن
أفعل الآن، فقلبي الهرم يسبب لي المتاعب
وعلى الحذر .. فما رأيك بفنجان شاي؟
- بالطبع وانت ابي؟

هز رأسه إيجاباً. تبدد شحوب ستانلي
فالغضب الذي اعتمل في نفسه وجعل

عيناه باردتين تحول الى شئ من الادب في
استقبال الغريب الذي بدا شبيهاً بذاك
الذي يحمل اسمه، أهو والده؟ بدا وكأنه
يحتل الغرفة.. بينما كانت تهيء إبريق
الشاي سمعت أحاديثاً تصدر عن غرفة
الجلوس لم يحدث ان صمتت لحظة. عندما
دخلت حاملة صينية الشاي كان آينر
لوكري يقول: أجل.. نحن عائلة عصامية
سيد ستون.

لم يبد على والدها الامتعاض عندما لم

يرفق اسمه بلفظة استاذ.

- والد والدي في القرت الماضي كان

يعنى بالجياذ والعربات، وقد ورث والدي

عنه هذا العمل لكن الحيوانات غدت في

عصرنا الات نقل جبارة.

هز رأسه شاكراً بعد أن قدمت له بروك

الشاي وسأله ستون: أكان هذا بعد

العربات البخارية؟

هز آينر لوكري رأسه بقوة ونشاط: تغيرت
بدورها .. يا اهي كم تغيرت! لكن تقليداً
واحداً استمر .. تناقل العمل من الاء
للابناء .. أما انا فلدي ولدان آندي وتود
وآندي هو الرئيس الحالي للشركة .

التفت الى بروك ثم الى والدها وأشار الى
صدره: كان عليّ ان اتقاعد لكنني أعرف
أنه يدير الشركة بكفاءه وأنه يعرف كل
شئ من الالف للياء، اما تود فقد سعت
الى ان ينال ولداي أفضل مستوى تعليمي

وقد فاق آندي أخاه في كل شئ فقد كان
الاول في مدرسته لكن تود لم يرغب قط
في العلم .. فتزوج وها أنا انتظر زواج
أندي الذي تدخل حياته الفتيات ويخرجن
، لكنه لم يجد يوماً من يرغب في الحفاظ
عليها! هذا ما يقوله!

ضحك الزائر عالياً ، ثم ارتشف رشفة
كبيرة من فنجان الشاي ووضع أمامه
فارغاً ، فابتسم ستانلي ستون وسأل: أما
زالت شركتكم تزدهر؟

– لن يتركها ولدي دون أن تزدهر.

قالت بروك: يقول آندي إنكم مصممون

على الا تعتمدوا على أي إنسان.

فهز رأسه بقوة؟ لقد قدمت إلينا عروض

.. لكن ما هو لوكري سيبقى لوكري.. إنه

فخر العائلة، لدينا حوالي العشرين مركبة،

بعضها للحمولات الضخمة أي شاحنات

تقدر على حمل ستة عشر وثمانية عشر

طناً، وقد تصل بعض الحمولات الى اثنين

وثلاثين طناً.

سأله ستانلي وقد تخلي عن كل تحفظه:

هل تحملون المستوعبات؟

(containers)

هز آينر رأسه: ومقطورات برادات أيضاً

لنقل العالمي ..

فقلت بروك: لطالما تساءلت عن ماهية

هذه الشاحنات؟

– إنها مقطورات للنقل عبر القارات

ويمكن أن تختتم في جمارك بلد ما حيث

تبدأ رحلتها ولا تفتش أبداً في أي بلد تمر

به حتى تصل الى مقصدها وهذا امر مفيد

جداً.

يبدو انه تذكر سبب مجيئه في هذه

اللحظات، ورفع يده الطويلة ليفرك

مؤخرة رأسه، وامتدت ساقيه لتتقاطعا

فوق بعضهما، ليس بسهولة بل بتوتر،

أخذت إحدى قدميه تتحرك الى اليمين

والى اليسار، فقدمت له بروك قطعة

بسكويت ورفضها.

- لدى آل لوكريي أموراً كثيرة تحتاج الى
عناية .. فولدي آندي يتولى الامور المالية
وكل الامور الاخرى، بينما تود يدير

الكاراج.

فسألته بروك: حيث صلحت سيارتي؟
- أتعلمين أنه شرف كبير أن يصلحها
لك آندي بنفسه! إنه لا يفعل هذا عادة،
خاصة لغريب .. لا شك انك اعجبته.
اصطبغ وجه بروك بحمرة الخجل فضحك
، وأخفت لنفسها خبر تقدم علاقتها بابنه

الى منحني حميم، ووجد ستانلي ملاحظة
آينر مثيرة للاهتمام ومسلية، فقال أمام
ذهول ابنته: ولم لا تعجبه؟ إنها فتاه جميلة
وذكية !

- أنت محق سيد ستون ، يحق لك الفخر
بابنتك، وأعتقد أن لديها لمسة
السيدات.. أنت ارملة اليس كذلك؟
مثلي تماماً .. أنا أشتاق لزوجة.

أخذ يحدق بحزن في قدمه المتحركة وكأنها
ليست جزءاً منه وتنهده مكماًلاً: لقد

كانت طيبة معي .. زوجة تود ابني تدير
المكتب . . وابن اخي ديفيد يدير قسم
السير من المصلحة، يأخذ التعليمات من
الزبائن وما الى ذلك.

قالت ستانلي: يبدو الامر أكثر تعقيداً
من تنظيم أعمال ولو كانت ضخمة، أكثر
مما كنت أظن.

وجدت بروك أباهما يتقبل شيئاً فشيئاً
وجود لوكربي في حياته، لكن إذا أرادت
مقابلة آندي في يوم ما كما طلب، فهل

سيعترض؟ أم أنه .. ثم تذكرت أن اسبوعاً

مر لم يتصل فيه آندي بل لم يقم بأي

جهد لمواصلة معرفتهما!

قال آينر: لقد أتيت لرؤيتك من أجل

محطة إملاء الوقود التي نملكها ..

المضخات تعمل على طريقة الخدمة

الخاصة والموظف الذي يقبض الثمن ترك

العمل ذلك أنه غدا في السبعين من عمره

وهو يعاني من ألم في ظهره، وتيد يدير

ورشة التصليح والمحطة معاً، لكنه لا

يستطيع أن يكون في كل مكان، وهذا
يعني أنه لن يكون لديه الوقت للجلوس
في المكتب لقبض المال لذا كنا نتساءل ..
إذا كنت أنت يا استاذ ..
وأخيراً .. لقب الوالد المعترف به ..
الاطراء الرقيق .. بطاقة الاعتماد ..
الورقة الراجعة .. آينر لوكري ليس بغبي ..
وتابع: إذا كنت تستطيع الاستغناء عن
ابنتك الذكية لتساعدنا في مكتب القبض

في محطة بيع الوقود، إلى ان يعود العامل

الرئيسي.

وهذه كما تأكد لبروك طريقة أخرى فكر

فيها الرئيس للالتفاف على كره والدها

المتجذر لهم، ولرفضه القاطع قبول أي

مساعدته مالية، فهل سينظر الى العرض

كما هو أم سينظر إليه كما يعني؟

واحمر وجه ستانلي ستون .. إنما ليس

غضباً وزادت حمرة وجهه من جراء

استغراقه في الانتباه لمحادثة زائره،

الفروقات في المركز والوضع الاجتماعي
ذابت بينهما، لقد برهن أينر لوكري على
انه رجل مثير للاهتمام وهذا هو كل ما
يهم، رد ستانلي: بالطبع يمكنني الاستغناء
عنها طالما أن الترتيب مؤقت شريطة أن
توافق معي.!

ابتسم لابنته .. لقد خدعه تماماً كلام
آينر الجري، فقالت بلطف: لكن كتابك

يا أبي؟

- لست مستعجلاً عليه .. أليس كذلك؟
كانت تعلم أن الواقع عكس ما قاله لكن
إحساسها بأنها ستعود الى العم ثانية حيث

ستختلط بالناس كان له كبير الاثر في

إغرائها بقبوله.

تابع آينر: سندفع لك بالطبع أجراً جيداً

في الساعة.. فنحن آل لوكري لا نبخل

بمالنا.

توقف عن الكلام فجأه وأخذ ينتقل

ببصره من الاب الى ابنته منذكراً إعادته

الشيك .. لو أن كلامه فهم على غير ما

هو لخسر كل قضيته الان.

تدخلت بروك بسرعة على امل نزع فتيل
أي وضع متفجر قد ينتج عن كلام غير
موزون: ونحن آل ستون لسنا متسولين
سيد لوكري .. فلدينا كرامتنا أيضاً.

هز والدها رأسه موافقاً فرد آينر وهو
يرفع طوله الفارع عن المقعد: أنا مسرور
جداً لسماع هذا ، فلكل عائلة كرامتها
وولاؤها.

أكملت بروك: وحبها لبعضها بعضاً
أيضاً.

– وهذا بالتأكيد هو الأهم.

بدا تقدير ستانلي لذلك الرجل واضحاً
من خلال مصافحته الحارة، حيث قال
له: عد ثانية يا آينر .. نادني ستانلي دون

القاب.

– فليكن ستانلي إذن. وسأعود لزيارتكم

بالتأكيد.

التفت الى بروك: يجب ان أسألك هل

ستوافقين على مساعدتنا؟

هزت رأسها بالموافقة، فأضاف: وهل

سيناسبك الغد؟ نحن نبدأ العمل في

السادسة صباحاً.. لكننا لن نتوقع

قدومك قبل التاسعة والنصف.

– سأكون هناك.

عند الباب سأل والدها: هل ستانلي

اسمك الحقيقي؟ أم انه اختصار لاسم

ستانفورد؟

فضحك الاستاذ: في الحقيقة لا.. إسمي

الأصلي ستان ستون وهو اسم مضحك

إذ كان لوالديّ روح مرحة فسمياني بهذا

الاسم!

قهقه آينر لوكري عاليًا، وكان لا يزال

يهتز من الضحك عندما وصل الى باب

الحديقة حيث ظهر أمامه الفنان الاحمر من

جديد !

دوامة المشاعر

كانت الساعة تقارب التاسعة والنصف
عندما أوقفت بروك سيارتها في موقف
المحطة، وكانت قد اتفقت قبل خروجها
من المنزل مع السيده هاملتون على أن
تقدم الاخيرة لوالدها وجبة الطعام.
أحست بقليل من التوتر لعودتها الى
العمل ثانية. وهي نظراً لطبيعتة العمل قد
قررت ارتداء جينز وقميص بدلاً من

فتسان في هذا النهار الحار. عندما
وصلت رأيت ان السائقين ينتظرون بصبر
دورهم للوصول الى مضخات التعبئة.
وبدا ان اشعة الشمس قد بدأت تجذب
السواح الى المخيمات والى المناطق
السياحية. صدر صوت عن إقفال البات،
وتذكرت بروك آخر مرة كانت فيها في
ذلك المكتب، يومذاك أجفلت الفتاه
الجالسة وراء الطاولة عندما سمعت بروك
تذكر اسم آندي وهذا أمر لا عجب فيه

الآن، لأنها بمناداتها له بتك الطريقة
أوحت لها بوجود علاقة حميمة بينهما. في
هذه المرة شغل المقعد رجل في أواخر
العشرينات من عمره، يرتدي قميصاً طبع
عليه كالعاده بالاحمر كلمة "لوكري". وما
ان دخلت بروك حتى رفع الرجل رأسه
وعلى وجهه انفعال غاضب بدل الترحيب
.. بدا وكأنه أدرك أنها ليست زبونة. ولعله

قد أحط علماً بوصولها !

سألت: سيد لوكري؟

كان له تقريباً طلعة أخيه البهية، لكنها
طلعة خالية من القوه .. فوقف وهو
يقول: تود لوكرني .. أنا مسرور لقدومك
أخيراً، لقد فتحنا أبواب البيع منذ الثامنة
صباحاً، وأنا احاول إكمال العمل. أنت
الانسة ستون اليس كذلك؟ شكراً
للسماء. ضعي أشياءك في مكان ما
وسأعطيك درساً سريعاً عن كيفية العمل.
- سأقوم بهذه المهمة بنفسى يا تود. تابع
عملك في خدمة الزبائن.

أجفلت بروك .. من أين دخل آندي
دون أن تحس به؟ ربما دخل من جهة
المقهى، لا بد من وجود مدخل خلفي.
حدقت في وجهه.. وهي تفكر كم من
الزمن مر عليه منذ ان رآته؟ يبدو لها
وكأنها سنوات. وهو أيضاً كان يرتدي
قميص لوكري، كما يرتدي سروالاً ملطخاً
بالشحم والزيت يتدلى من أحد ديوبه
مفتاح البراغي. مدير أم .. أنه هنا في
العمل! انحنى فوقها واضعاً يداً على

الطاولة، وأخرى على مؤخرة كرسيها.
ابتسم لها ابتسامة جانبية أرقصت قلبها
وجعلت فمها يرد الابتسامة بأخرى. تحرك
تود مبتعداً، دون ان تتاح له فرصة
الاعتراض على تلقي الاوامر ضمن دائرته
الخاصة. دخل زبون ليدفع بواسطة "بطاقة
الاعتماد" ، فشرح لها آندي كيفية
التعامل مع بطاقة كهذه ثم دخل آخر
فدفع نقداً، وآخر فضل الدفع بواسطة
شيك .. ولم تمض فترة حتى فهمت بروك

كيف السبيل الى التعامل مع الوسائل
المختلفة في قبول الدفعات. عندما انهي
الدرس، أحست بروك بالإحباط.. فلم
يعد آندي واقفاً قربها. لم تعد ذراعاها
القويتان الخشتان من جراء الشعر
الاسود تلامسان ذراعاها وهما تتحركان
ليدها على نقطة نسيتهما. كان الزبائن
يدخلون واحداً تلو الآخر أمام ناظري
آندي الذي راح يراقب طريقة معاملتها
لهم. وبعد حوالي العشرين دقيقة، بدا

راضياً عن تصرفها الناجح. لما تهيأ
للمغادره كان قد خف قليلاً تدفق سيل
الزبائن. اقترب منها ثم توقف في الجهة
المقابلة من الطاولة ونظر إليها قائلاً: لقد
سمعت أن والدك قبل اقتراح مساعدتك
لنا دون اعتراض.

– أدهشني موقفه أنا ايضاً ، لكنني أخال
سحر والدك قد قدر على اخراجه من
طبعه، إن لوالدك شخصية رائعة.

أخرج المفتاح من جيبه، وضربه على راحة
يده وقال عابساً: انا سعيد لإعجابك به
.. إنه ليس في عافية تامة.

ترك تود المكتب فائلاً إنه سيعود بعد
دقائق .. فقالت بروك: يبدو أنك تحب
والدك جداً.

– أجل .. بم تشعرين الآن بعد عودتك
الى الحياه العمليه من جديد؟

– يا له من شعور عظيم. إن العمل المنزلي
أشبه ما يكون بالحجز وأنا الان بدأت

اشتاق الى صحبة من هم في مثل سني لذا
أشكرك على صنيعك.

فابتسم لها: لست أدري لماذا ازعجت
نفسي .. مع العلم أنك الفتاه الاولى التي
ترفض الخروج برفقتي.

عاد تود الى المكتب ضاحياً، ونظر بتوتر
الى ظهر شقيقه: أمازلت هنا؟

لم يرد آندي، فوجه كلامه لبروك:
احترسي من أخي الاكبر آنسه ستون.

فمن عادته أن يأسر بكلامه المعسول
قلب كل أنتى تقع تحت ناظريه.
ضرب المفتاح بقوه أكبر على راحة يد
آندي، ثم أضاف بإصرار: إنه ذئب آنسه
ستون .. ذئب يتخفى بثياب ميكانيكي.
نظرت بروك الى آندي، وقد أزعجها
كلام الاخ الاصغر. ولم يفتها ما وراء
كلامه من معان كما لم يفت آندي منه
شيئاً. وأضاف تود: قد يكون ذئباً متخفياً
بزي أنيق .. وهذا يعتمد على الدور

الذي يلعبه، عندما يلاحق فتاه ما. وضع
حداً لهذا الخصام الذي افتعله طرف
واحد دخول زبون ولما أقبلت بروك على
استقبال الزبون خرد آندي. عند الظهر،
أبلغها تود أن لديها ساعة للغداء. وعندما
تعود سيذهب لتناول غدائه. ولما حاول
أن يدها على مكان المقهى أخبرته أنها
تعرف المكان فكان أن نظر إليها بحيره، ثم
هز كتفيه. اختارت طاولة تقع قرب
النافذه، فراحت تتناول اللحم والسلطة

اللذين حملتهما من طاولة خدمة الطعام
الرئيسية. أخذت تنظر من النافذه
لتشاهد عربات لوكريي تصل وتغادر بحذر
فوق الارض غير المستوية. إحدى هذه
الشاحنات ذكرتها بتلك التي أوصلتها
بقياده ذلك السائق المتعجرف الضاحك
في ذلك اليوم الحار. وبينما كانت تفكر
فيه إذ به يدخل. فوقعت السكينة من
يدها، التقطتها بارتباك.. رمقته ورأسها الى
الاسفل بينما كان هو يدفع ثمن طعامه

تاركاً الفتاه تضحك على نكته قالها لها.
حاولت بروط دون جدوى أن تتظاهر
بعدم رؤيته. لكنها سمعته يقول: لا رمال
امامك لتخفي رأسك، فاستخدمي الطعام
الذي في طبقك!

ثم در كرسياً ليجلس أمامها على الطاولة
ويكمل: كنت تفكرين بالشيطان فحضر؟

فرفعت رأسها ونظرت إليه: أجل.

– أكانت افكاراً جيده أم سيئة؟

– كانت مزيجاً من النوعين معاً. فقد
تذكرت ذاك اليوم الذي أوصلتني فيه الى
بيتي مدعياً أنك نكرة. ويا لك من نكره!
نكره تدير عملاً ضخماً وتملك أفخم
السيارات وأغلاها ولها القدره المذهلة
على تغيير جلدها من ثوب مدير نافذ
القوه الى ثوب عامل يصلح السيارات.
أحنى رأسه فوق وجبته الخفيفة المؤلفة من
الخضار المسلوقة وقال:

شكراً لك سيدتي .. عندما سأحتاج في

المره القادمة الى توصية. سأعطي اسمك

للسائل. هذا إن أذنت سيدتي!

ابتسمت عيناه، فغاص قلبها وهو يردف:

لكن السيارات وحدها التي أعرف

إصلاحها، بل الشاحنات أيضاً، فلا نملك

شاحنة أعجز عن تصليحها، فعند الحاجة

تريني أرتمي تحتها بغية إصلاحها.

– وماذا عن شقيقك الذي لا يبدو أن له

ذكاءك أو موهبتك أو حماسك.

– إذن لقد لاحظت هذا! أنت مخلوقة

ذكية لتكوني إمرأه ..

وضع يده على يدها وقد كورت منديل

الورق لتقذفه به، قال: أنت تتناولين

الطعام مع الرئيس فأحسني التصرف.

كانت المرأه التي على الصندوق تراقبهما،

لذا احمر وجه بروك وقالت: آسفة يبدو

أن نصف الموجودين وزوجاتهم يرمقوننا

بنظراتهم.

- لا عجب في ذلك، لأنه لم يحدث أن

هددت موظفة رئيسها بضربه بشئ ما

على رأسه.

بدا عليها الخجل، لكنها لم تستطع منع

ابتسامته وهي تقف لتذهب، وانقلبت

بسمتها الى بسمة استفزازية: أرجو أن

تعذرني سيد لوكري .. فأنا أخشى أن

أتأخر في العوده وهذا لن يفيدني في يوم

عملي الأول حتى وإن كان "الرئيس" هو

من أخربي !

وقف نصف وقفه تأديباً ثم قال: هل

تخرجين معي الليلة؟

اعتمت تقطيه عينيها : أظني أخبرتك

بأن والدي لن يعجبه..

فقاطعها بجفاء: إنسي ما طلبته.. وعاد الى

طعامه.

عندما عادت الى المنزل كان والدها وحده

غارقاً في عمله لا كما تصورته غارقاً في

القلق الذي يبدو أن احداً لا يشعر به

سواها.

- هل عملت كثيراً ؟

- ليس كثيراً .. لقد شغلني البحث وقتاً طويلاً فأنت تعلمين مدى اهتمامي بانتقاء المفردات .. حسناً كيف كان يومك الاول

يا ابنتي بعد سنين من البقاء في المنزل؟

- كان العمل ممتعاً للغاية وإن كان لا

يتعدى قبض الاموال من الزبائن، فالعقل لا يكاد يقوم بأي نوع من عمليات الطرح

والجمع إذ يحل محله آله تقوم بالمهمة!

- تقنيات عالية .. اليس كذلك؟

عندما هزت رأسها، أخذ يتمتم وكأنه
يلعن كل من هو مسؤول عن وضع
الالكترونيات والتقنيات قيد الاستخدام
بدل الانسان، وعاد الى عمله.
- أتريد فنجاناً من الشاي يا أبي ؟

فرد أنها فكره رائعة .. وقال لها وهي
متجهة الى المطبخ أن تناول غداءً جيداً.

بينما كانت تشرب الشاي، ووالدها
يعمل، فكرت في دعوه آندي لها .. تلك
الدعوه التي تمت لو قبلتها. والتي لا
تشير الى خبث بل صداقة خالية من
الارتباطات العاطفية .. ولكن هل ما
تطلبه هو الصداقة؟ أليس التورط مع
رجل كهذا هو ما تشتت به، وما ستقبله
بكل شوق إذا ما عرضه؟! تنهدت ثم
وقفت تضع الفناجين والابريق فوق
الصينية في طريقها الى غسلها. بعد أن

انتهت من تجفيفها آلياً، تمت لو يصبح
عملها في شركة لوكربي دائماً، أو أنه لا
ينتهي عندما تدق الساعة معلنة الثالثة
تماماً.

كانت تنظف الصحن مساءً عندما
حدقت الى الخارج حيث تراءت لها
الشمس تؤذن على المغيب وكأنها تقبل
على صمت مطبق. فليل الصيف رغم
الحركة التي فيه، يبدو لها فارغاً..

بينما كانت تتأمل الفضاء الرحب والطريق
الممتده أمامها، شاهدت سياره ضخمة
تقف خارجاً. لم تصدق عيناها ما رأتاه
فالرجل الواثق من نفسه، الداني من المنزل
ليس الا هو!

ركضت تفتح الباب وفي غمره حماسها
نسيت أن تخفي شوقها إليه ..

لم تستخدم سوى القليل لمنعه من
الدخول: لقد قلت لك .. لا لن أخرج
معك لأنني ..

وضع إصبعه على فمها: لم تقولي لي " لا
" أو " نعم "، قلت فقط إن والدك.
بحركة سريعة أشارت أن والدها قد
يسمعه.. سألها بحركة من شفثيه إن كان
يستطيع الدخول، فأجابت بالطريقة ذاتها:
آسفة ! وتنحت جانباً لتدعه يدخل.
توجه بخطى واثقة الى غرفة الجلوس ..
أحست بالذعر وتمنت أن يكبت والدها
غضبه عند رؤيته، فتبعته مسرعة..

– مساء الخير أستاذ ستون

– مساء الخير سيد لوكري ..

كان رداً رسمياً مدروساً، غاص قلبها فهي
تعرف خير معرفة طباع أبيها، وهو في هذا
الوقت يبدو في مزاج غير رائق .. تقدمت
لتقف قرب آندي الذي قال :

– أتيت أطلب إذناً منك في استعاره
ابنتك.

التقت عينا الاستاذ المظللان بالالم
بالعينين الرماديتين الناظرتين إليه من علو.

لكن رد ستانلي كان عنيفاً كما كان

جسده فيما مضى:

- هل لي أن أسألك عن هدفك من وراء

ذلك؟

- هدفي هو فقط أن ترافقني في نزهة

مسائية. أما بشأن نواياي فهي شريفة.

أجفل ستون قليلاً .. فهل خيل له

مستقبلاً يعيش فيه وحيداً؟ وهل

إحساسه بأنه لن يقدر على الاحتفاظ

بأبنته له للأبد أخافه!

أدار رأسه إليها ببطء .. لكنه قبل أن
يسأل أو ترد قرأ في عينيها كل ما يحتاج
لمعرفته. أدار وجهه لآندي: كم ستطول
هذه النزهة الليلية؟

التفت آندي الى بروك وقال: السؤال لك
فأجفت وقالت: ساعة، أو ساعتين ..
لست أدري، إنها فكرته لا فكرتي!
تنهد تنهيدة لا صوت لها، لكنها ملأت
رئي ستانلي ثم أفرغتهما وكأنه يواجه شيئاً
قرر منذ زمن الا علاقة له به، الشباب،

الحركة، والتمتع بالحياه، قال: إن كنت
تريدين الخروج يا ابنتي فلك ذلك.
أحست برغبه في رمي ذراعيها حول عنقه
لتأكيد شكرها له. قال آندي: احضري
معك ستره أو أي شئ آخر.
فهزت رأسها وأسرعت الى غرفتها بينما
وقف آندي ينظر الى الرأس الرمادي
المنحني وفي عينيه كل التعاطف والمشاعر،
لكن الاستاذ لم يرَ منها شيئاً!
قال آندي: شكراً لك استاذ ستون

– على ماذا سيد لوكري؟ على رفقة
ابنتي؟ إنها تستاهل كل خير وبالنسبة لي
رفقتها لا تقدر بثمن.

سمعت بروك الحديث المتبادل، فوقفت
تراقب من مكانها، فهل تفوه والدها بهذه
الكلمات بدافع التملك أم التحذير؟
تقدمت لتقول: ساعتين فقط يا أبي ..

هذا كل شيء

– تمتعا بنزهتكما ..

ظلال الشمس الآفلة بدأت تلقي بنفسها
فوق قمم أشجار التلال مسببه بذلك
ظلاماً راح يكتسح السهول الممتده
حولهما.

لم تكذ تصدق بروك أنها حقاً تجلس الى
جانب الرجل الذي أسرها وشغل بالها منذ
أول لحظة التقت فيها عيونهما.. وسألته:
لم تشرح لي بعد سبب مجيئك لأخذي؟
هل حقاً ترغب في الشرح؟ ألا يكفيها
انهما هنا معاً ! فهذا بحد ذاته حلم،

والمجنون وحده يمزق الحلم ليكتشف مما

هو مصنوع!

– لقد قلت إن والدك لن يعجبه الامر،

وكان هذا تحدياً لم استطع مقاومته.

إذن السبب تحدٍ! .. ولا شيء آخر ..

حسناً .. تنهدت ثم راحت تتأمل المناظر

التي تمر بهما .. كانت غيبه! لقد مزقت

حلمها بيدها فاذا بها تجده أوهى من

خيوط العنكبوت ..

قال لها: نظريتك لم تقاوم الريح القادمة،
أما نظريتي القائلة بأن كل الحواجز قد
تدلل فقد حطمت العوائق التي كانت
لتعيقها.

كانا يمران قرب نهر الهمبر على الشاطئ
الشمالي لبحيره أونتاريو وقد بدأ الضباب
يتكون .. يخفي نصف الظلال من حولهما
ويضيفي الى جمالها بعض الغموض. استدار
آندي بسيارته بحده ولم يطل الوقت بهما
حتى أشرفا من بعيد على أجمل منظر في

العالم.. منظر وادي نهر الهمبر الممتد الى

البحيرات.

- هل زرت المكان من قبل ؟

- مره واحده عندما قدمنا الى هنا. لقد

دفعت بكرسي والدي في الحدايق حتى

أشرفنا على منظر النهر.

أوقف آندي السيارة وقال: تعالي ..

فلنتمشى .. لكن ضعني سترتك على

كتفيك فالطقس بارد هنا.

ارتدت سترتها فوق فستانها الصيفي
الزهري اللون وتبعته، فاستدار منتظراً
إياها.. ماداً يده التي امسكت يدها
بتملك فابتسمت له والسعادة تضج في
جسدها، ورد لها الابتسامة ضاغطاً
بإصبعه على قمة أنفها.
سارا صعوداً الى أن وصلا الى قمة تلة
تشرف على الوادي الاخضر الناعم
الممتد بمرجاته المزدانة بالازهار المختلفة
اللون بين الشجيرات .

جر آندي بروك خلفه مبتعداً عن طريق
الأقدام الى بقعة منعزله فيها، خلع سترته
ليفردها على الارض، فجلس فوقها
وربت على الارض الى جانبه بيده .. ولم
تنتظر بروك دعوه ثانية، إذ جلست قريبة
منه فشعرت به مسترخي العضلات،
جائل العينين في الاشجار المنتشرة حول
التلال، وكأنه يحاول أن ينهل من جمال
المنظر وجلاله.

أما هي فلم تستطع كسب شئ من هذا
الهدوء الداخلي، وأنى لها ذلك وذراعه
تلامس ذراعها، باعثه فيها من قمة شعرها
الاشقر الحريري الى أخص قدميها شعوراً
دافئاً بالتجاوب لقوه جاذبيته التي تتبع
من جسده. افكارها لم تقدر على الشرود
والطواف بعيداً كما كانت أفكاره.

والمشاعر التي تعتمر بطريقة تغض هدوء
نفسها كانت جماليه فنية لكنها مع ذلك
لم تخل من مشاعر جسدية .. كانت تريد

اهتمامه، كل اهتمامه لها وحدها .. آه لو

تمد يدها لتلامس ..

- لقد بدأ النهر يختفي في الضباب، إنه

مكان شهير للحب في التاريخ.

كتمت بروك تنهيدة، معلله نفسها بالصبر

لتتوافق مع قطار أفكاره، لكنها أخطأت

التعبير عندما قالت: إنه مكان رائع

لهروب الاحبة.

فاستدار إليها مبتسماً، ماداً ساقيه ..

تدعم يداه جسده: وهل توافقين على

الهرب مع الرجل الذي تحبينه؟

انصب اهتمامه كلياً عليها في هذه

اللحظة لكنه اهتمام فيه شيء من تعقيد لم

تستطع فهمه فأجابت على سؤاله ببطء:

ضد إرادته عائلتي؟ خاصة إذا كانت

مكونه من فرد واحد وحيد .. كيف

استطيع ان اشرح لك؟ السؤال لا مجال

لطرحة .. أليس كذلك؟

- لا .. لا مجال لطرحه

سادت لحظات صمت، ثم جلس وأدار رأسه إليها ليضغط مره أخرى بإصبعه على أرنبه أنفها.

- أنف دقيق .. مغرٍ

جذبها من كتفيها إليه فطبع قبلة على أنفها .. ثم أبعدا عنه يتأمل أهداب عينيها الطويلة، وفمها المبتسم، وذقنها المستدير .. وكأنما قرأت أفكاره فهمست: لا يا آندي .. لا ..

وحتى وهي تسمع نفسها تردد الكلمات
أحست بالاشتياق إليه أكثر فأكثر.
أغمضت عينيها وذراعاها تمتدان لتطوقاها
.. ودون وعي منها طوقت ذراعاها عنقه
.. ولكن عقده الذنب داخلها أخذت
تتصاعد، وهي تستجيب لمداعباته ..
وسمعت صوتها يقول لها .. والدي .. أنا
لست مخلصه له .. أنا أتصرف كالحائنة ..
كانت يداه طوال الوقت تريدان وتطلبان
أكثر فأكثر .. وكانت سعادتها تغشي

بصرها وكأنها تواجه الشمس في يوم لا
غيوم فيه. وأخيراً ابتعد عنها قليلاً ليواجه
عينها قائلاً لها بصوت أجش: لقد
سحرتني عينك الضاحكتان وفمك المغربي
وشعرك الذي استعار من خيوط الذره
الناضجة لونها الذهبي .. إذا طلبت منك
الزواج مني .. فماذا سيكون ردك؟
اشتدت اناملها ضغطاً على مؤخره شعره
الكث .. كان ضوء النهار قد أخذ
يتلاشى حتى صعبت رؤية عينيه ..

فهمست: هل تعرض الزواج علي رسمياً؟

– أقوم بتجربة ليس إلا ..

غمرها مره أخرى بين ذراعيه .. فردت

وهي تشهق وتتمنى لو تقوى على الرد

كما يريد قلبها.

– لا استطيع الزواج منك.

لو سألت قلبي، وافكاري لقلت نعم ..

نعم .. أرجوك! في العتمة التي حلت

شاهدت شفاهه تشتد فوق بعضها.

- لا بد من سبب لمثل هذا الرد المشجع

لرجل مؤهل مرغوب قوي مثلي.

- انت تعرف السبب ..

- والدك؟

فهزت رأسها: إنك لا تعجبه .. أتمنى لو

أعرف السبب .. لكنه معجب بوالدك..

كما توقعت تدحرج مبتعداً عنها ليستلقي

على ظهره، فأكملت: يبدو أنك أنت

أيضاً لا تحبه .. فلماذا يا آندي؟

– مشاعري بالنسبة لوالدك محايدة. ص

88

راح القمر يرتفع فوق سماء مخملية سوداء،
فتابعت كلامها: ثمة سبب آخر يمنعني من
قبولك زوجاً وهذا السبب ذكرته يوماً
وهو ضعف إرادتك أمام النساء الفاتنات.

– صحيح

كلمة واحده جعلت جسدها يرتجف.

- لا أستطيع الزواج من رجل لا أثق به.
رجل قد يتركني من أجل امرأة أخرى تروق
له.

لم يرد أيضاً. إذا كانت تريد منه الاعتراف
بحب لا يموت لها، أو بالاخلاص مدى
الحياه فأملها ذاك أصابه الاحباط
والفشل. فردت: على كل .. لقد قلت
لك، إنني لا أريد علاقة جديدة قبل مده
طويله، فالخطوبة التي فسختها منذ فتره
وجيزه ليست بالامر السهل الخالي من

الوقع الشديد على النفس لكنك لن
تعرف شده هذا الواقع أبداً، فأنت لم تقع
في فخ أي امرأه بعد اليس كذلك؟
رد عليها برود: صحيح .. لن أعرف ..
دعي عنك الاعدار..

هب واقفاً كالطود ينتظر وقوفها ليأخذ
سترته التي التقطها في وقت كانت هي فيه
ترتدي سترتها .. تركها وابتعد ..

خشيتها من ان يتركها وحيداً في الظلام
الدامس جعلتها تركض خلفه. نادته:
آندي .. آندي! لا تتركني وتبتعد!!
توقف ثم سارا معاً، لكن منفصلين، تابعا
طريقهما عائدين الى السيارة. أمام
احتضار انوار النهار الاخير بدأ الوادي
وكأنه ملك حلیم يحتوي بين جنباته أسرار
الزمن .. ليهمس الى من يرغب في ان
يسمع قصة العشاق الذين هربوا معاً عبره

إليه تستكين

كان الصباح قد انتصف عندما توقفت
سيارتان كبيرتان في فناء محطة الوقود.
نظرت بروك اليهما فوجدت ان احدهما
سياره بورش زهرية اللون مكشوفة،
والاخرى سياره تعرفها جيداً ..

السائق الذي برز من السياره الاولى كان
دون شك .. انشى! ثوبها الحريري الزهري،
الذي لا بد قد انتفته ليتناسق مع لون
سيارتها- كان يلتصق بكل روعة بقدها
الرشيق.. أما السائق الاخر فتقدم من
هذه الحوريه وراح يحادثها .. فسألت
بروك:

- من هذه المخلوقة الجميلة؟

اجابها تود اجابة سيئة تشير الى سوء
طباعه: إنها فتاه آندي الحاليه .. فهو

يجتذب كل النساء ، الصغيرات منهم

والكبيرات .. الفقيات والغنيات!

مررت بروك لسانها فوق شفيتها ترطبهما:

هل هي .. غنية؟

– والدها يمتلك مصرفاً عالمياً.. وهي

تدعى سيلينا بايليس، هل تريدان مزيداً

من المعلومات؟

هل الرجل الذي يصحب تلك الفتاه الآن

هو ذاته الذي باح بحبه لها عند الجبل ليلة

أمس؟! هل هو من قال لها انها سحرته!!

أهو حقاً من سأها بطريقة ملتويه عما
ستقول لو سأها الزواج منه!! كيف سأها
الزواج وفي حياته حوريه كهذه!
دخل زبون فاهتمت به بروك ثم .. دخل
آندي ورفيقته، وحتى بعد ان خرج
الزبون، أبقى بروك نظرها بعيداً عنهما ..
وسمعه يقول: تود .. أرسل من يضع
سياره سيلينا في المرآب الخلفي ..
أتسمح؟

سمعت وقع خطوات .. ثم قال آندي:

بروك ..

وارتفعت عيناها تنظران إليه .. ثم لا

إرادياً تحركتا الى الشابة المتكأه الى طاولة

المكتب جوارها تتأملانها، كان شعرها بنياً

كثيفاً، ينسدل من جبهتها حتى كتفيها،

شفاهها ملونتان بالاحمر القاتم بشكل

مغرٍ، ورائحة عطرها تملأ الجو .. فسألته

بروك ببرود: نعم سيد لوكريي؟

– بعد يوم الجمعة لن نحتاجك هنا .. فقد

حصل الموظف على إذن من أطبائه

لمعاودة العمل ابتداءً من الاسبوع القادم

.. وسيدفع لك تود ما ندينه لك من أجر

.. لكن ثمة مشكلة ستقع في المكتب

الرئيسي.

خاص قلبها للخبر الاول .. الا انها

تمالكت نفسها وهزت رأسها بهدوء .. ثم

عند ذكره الخبر الثاني أشرق وجهها

بالسعادة من جديد ..

تابع: ابن عمي ديفيد لديه مساعده تتوقع

ان تلد طفلها بعد وقت قصير، وعليها

ان تتوقف عن العمل، فهل يمكنك المجئ

لمساعدتنا هنا يوم الاثنين المقبل؟

- عمل مؤقت؟

- لا .. بل دائم.

- آسفة لا استطيع العمل بدوام كامل

بسبب والدي .. ولن استطيع توقع أكثر

مما يقدمه لنا الجيران من مساعده

قال لها وهو يتعد : افهمك ..

تحركت معه سيلينا، وتقدمته نحو الباب
الذي اوصده خلفهما دون كلمة أخرى

..

واطبقت الغيره على عنق بروك .. وهي
تشاهد سيلينا تصعد وراءه مقود سيارته
لتقودها الى كراج التصليح حيث كان
آندي قد سبقها الى سيارتها الواقفه
هناك.. كانت تقود السياره وكأنها معتاده
عليها منذ زمن !

تمالكت نفسها لتنظر الى تود وهي تأمل
الا يكون قد لاحظ رده فعلها .. لكن
التواء شفثيه أعلمها انه لاحظ اكثر مما
يجب .. سأها:

وانت ايضاً لأي مدى وصل معك؟ لقد
قال انه وجدك في ورطه على الطريق العام
.. فما الثمن الذي طلبه على مساعدته
لك؟

فكرت .. سأنتقم من أحد آل لوكري ولو
كلفني هذا حياتي .. أجابت:

تدحرج فوق العشب .. عناق حقيقي ..

لاشئ لطيف فيه، وطلب زواج !

وانفجر تود: ماذا ! هل صدقته؟؟

قالت متحديه مستمتعته باضطراب تود:

ولما لا أصدقته؟ الست جيده لمدير عام

شركة لوكري!

- لم أقصد هذا .. لكن والدك .. أليس

هو الاستاذ ستون؟

- أجل ! وما دخل هذا بالامر؟

أشاح تود بنظره عنها محرّجاً : لا شيء ..
لا شيء إطلاقاً .. انظري آنسه ستون .. لا
أريدك أن تتأذي ولا أريد جرح مشاعرك
.. لكن لا يمكنك الثقة بآندي.

– أبشأن النساء؟

– بشأن النساء وبشأن كل شيء ..

– أتعلم سيد لوكري .. أنا لا أصدقك

– حسناً .. لقد أوقعته وأنت مخطوبة،

فهني نفسيك .. فأنت أول امرأه أجبرته

على طلب يدها .. أعني .. لأنه طلب يد

الكثيرات في الماضي لأشياء أخرى..

وفتح الباب فدخل زبون مستعجل، لم

يلاحظ مدى احتراق وجنتيها بالدم ، ولا

سرعة تنفسها..

أحست بروك بالراحة عندما حل وقت

الذهاب للمنزل، واثناء اجتيازها الفناء

متجهة الى سيارتها، خطر لها أن يكون تود

قد صدق ادعاء خطوبتها فاستدارت

عائده الى المكتب: سيد لوكريي .. بشأن

الخطبه .. ليس الامر صحيحاً

رفعت يدها وهي تلهث: أترى .. لا

أرتدي خاتماً

- عدم وجود خاتم لا يعني عدم وجود

خطبة! أعطي آندي الوقت لهبك خاتماً

ماسياً يليق بملكه

- لا لا !! ألا تفهم ! الامر ليس

صحيحاً

- لا شيء مما قلته صحيح؟

- حسناً .. صحيح أنه طلب يدي ..

لكن

وأقبلت ساقية من الباب الموصل

للمقهى: سيد لوكري .. أنت مطلوب،

إنه زبون يعرفك منذ زمن بعيد وهو لا

يجئ الى هذه المنطقة عادة.

- حسناً .. سأحضر بعد دقائق .. ها قد

أتى جورج.

كان الشاب الذي سيستلم مكان بروك
.. وقال لها مبتسماً: آسف لتأخري ..

بإمكانك الذهاب الآن

فابتسمت له بروك وخرجت. عندما
وصلت الى المنزل وجدت والدها بمزاج
مشرق، كتبه وأوراقه موضوعه الى جانبه
وفي غرفه الجلوس فنجاني قهوه فسألته:
هل أتاك زائرون؟ أم أن السيد هاملتون

كان هنا؟

فابتسم وقال: إنه آينر لوكريي .. لقد

زارني لتبادل أطراف الحديث.

أخفت بروك دهشتها، لقد قال أنه سيعيد

زيارته ولقد وفى بوعدده

تابع ستون ضاحكاً: لم نتوقف عن الكلام

.. كان يخبرني عن طفولته .. إن هذا

الرجل لشخصية ممتازة!

ملمت بروك الفناجين الفارغة .. وتابع

ستون: وهو رجل طيب .. لكنه ليس

بصحة جيدة

– كذلك أنت يا أبي

– ربما لكن بطريقة مختلفة. لقد قلت له

اننا زوج من العجائز العاجزين!

ضحكت بروك وأشرق قلبها لمعرفتها أن

والدها قد وجد صديقاً من جيله، مع أن

هذا الصديق كان خلال ثمانية عشر شهراً

عدواً له .. ارتابت في أن يكون والدها

قد سامح آل لوكري لما فعله أحد

سائقهم به ، لكن يبدو أنه بينه وبين

نفسه قد وافق على الغفران.

قال لها: لدي عمل لك، كاد يكون أكثر

لولا مجئ آينر .. لكنني سررت بإخذ

قسط من الراحة.

أخذت بروك منه الأوراق المكتوبه، وتابع

ستانلي: أخبرني أن ابنه آندي سافر الى

هاليفكس حيث سيبقى حتى الاسبوع

القادم، يبدو أن لديهم مكتباً هناك، فهم

يسعون الى توسيع المؤسسة إذ يريد ولده

فتح فرع آخر له في أمريكا.

فترددت قليلاً ثم سألته : هل بدأت تحب

آندي أكثر من قبل ابي؟

- ليس بشكلٍ خاص!

- لماذا لا تحبه؟

- لا أفهم السبب.. ثم شئ ما في عقلي

الباطن تجاهه، لكن بما أنني لست ضليعاً

بالتحليل النفسي، سأترك الأمر دون

تفسير.. هل يهكم حيي له من عدمه؟

فرفعت كتفيها صعوداً ونزولاً في هزه عدم
اكتراث مصطنعة: ولماذا يهمني؟ لقد كان

..

وعلقت الكلمات في حنجرتها .. وابتلعت
ريقها بصعوبه وهي تكمل: لقد كان لطيفاً

معي ، فهو من أصلح سيارتي

توقفت فتره طويله ثم أكملت: أعلمت

أنهم لن يحتاجوا الى خدماتي بعد يوم

الجمعة .. وبناءً عليه سأعود للبقاء في

المنزل النهار كله.

أمام دهشتها قال: هذا مؤسف .. إذ
كنت تعيين عن البيت بضع ساعات
على الاقل .. لقد بدأت أشعر بعقده
الذنب لاحتكاري شابه فتيه مثلك في

البيت

فقاطعته بتنهيده تسامح: أعرف ما
ستقول .. يجب أن اعاشر الناس لكنني
راضية بما أنا عليه!

.. حقاً! أهى حقاً راضية! برزت أمامها

صوره وجه مبتسم .. شاهدته للمره

الاولى على الطريق العام .. رجل استولى
عليها وعلى عمق احساسها .. لكن
دونما أمل .. علمت أنها أبعد ما تكون
عن الرضا .. فهي يائسة من أن يحبه
والدها .. يائسة من رؤيته مجدداً ..

خاصة بعد ظهور تلك السيلينا .. اوقفها
والدها اثناء همها بالخروج من الغرفة قائلاً

:

- على فكره .. لقد دعانا آينر لزياره

منزله مساء السبت، لتبادل الحديث

وشرب القهوة، وقد قبلت الدعوه ولا

اعتقد انك ستمانعين الذهاب! لكن لا

تستغري .. فما قبلت الذهاب الا بعد

علمي بأن ابنه في سفر.

شعور غريب من الراحة وخيبة الامل

امتزجا معاً .. بإمكانها مرافقة والدها دون

الحاجة لتحضير نفسها للقاء آندي في

ذلك المنزل .. أجابته بسرورٍ مصطنع:

عظيم! إنه لمن المفيد لك الخروج ساعه أو

اثنتين.

وسر والدها، فاستقر في كرسية ورفع
كتابه ليكمل القراءة، بينما توجهت هي
الى المكتب الصغير الواقع ما بين المطبخ
وغرفة الجلوس، لتبدأ العمل في كتاب
والدها.

بعد ظهر الجمعة أعطهاها تود مغلفاً فيه
راتبها، قال لها ورنه السخرية في صوته:

أما زلت دون خاتم؟

– أما أخبرتك ان الامر كان تلفيقاً من

قبلي؟

- صحيح؟ وماذا بشأن طلب الزواج

ذاك؟ أكان تلفيقاً هو الآخر؟

وضعت المغلف في حقيبتها: نعم .. ولا

.. لم أشاهد آندي .. فهو في الهالفيكس

.. ولا شك في أنك تعرف شؤون أخيك.

- لي ولزوجتي حياتنا الخاصة ونحن في

الواقع لا نعرف بما يفكر في فعله آندي.

هل تعلمين أن زوجتي مسؤولة عن مكتب

الشركة الرئيسي؟ وأن ابن عمي ديفيد

مسؤول عن قطاع السفر والخدمات فيها؟

ومع ذلك لا أعرف تحركاته!

– لقد قال لنا والدك هذا. آل لوكربي

يقون أعمالهم في يد العائلة، وأنا لا

أعرف تحركاته كذلك.

– أجل هذا ما فعله وفقاً لتقاليد العديد

من العائلات الصغيرة، فما الخطأ في

ذلك؟

– لماذا أنت مشاكس مهاجم دائماً سيد

لوكربي؟

– قد تصبحين زوجه أخي، أي شقيقتي
قانونياً آنسه ستون، لكنك وقحه بما فيه

الكفاية لتحدثي معي بهذا الاسلوب!

– آسفه على وقاحتي سيد لوكري ..

لكنني أصر على أنك مخطئ بخصوص

الجزء الاول من حديثك.

– صحيح؟ ماذا ستفعلين عوضاً عن

ذلك؟ .. هل ستعيشين معه دون ارتباط

كما تفعل سائر النساء؟

صفقت باب المكتب في وجهه .

يوم السبت مساءً، تناولت وأبيها طعامها
باكرًا .. وعندما سألتها عما إذا كان يريد
تغيير ملابسها قال: وهل سنزور ملكاً؟
- وإن يكن فلقد مضى عليك زمن لم
تخرج فيه زائراً لذا اظن أنه من الأفضل أن
ترتدي البذلة التويد التي لم ترتديها مذ
اشتريتها.

نظر للخارج، فشاهد السماء وقد
اكفهرت بالغيوم السوداء، فتنهد:
تكسبين عزيزتي .. لقد كلفتني البذلة مالاً

كثيراً .. ومن الافضل ارتدائها .. مع ان
الطقس يبدو كأنه سينقلب الى عاصفٍ
صيفي!

بينما كانت تفتش عن مفاتيح سيارتها، رن
جرس الهاتف فغاص قلبها وتمنت أن
يكون المتكلم صديقاً يود الاطالة في
الحديث، لكن سرعان ما خاب أملها:
- سأصل إليك خلال عشر دقائق.
- آندي؟!!! لكن .. لكن والدك قال
إنك مسافر!!

- عدت ! فهل يزعجك وجودي؟ عشر

دقائق .. هل هو وقت كافٍ؟

- لا حاجة لأن تأتي .. فلدينا كرسي

متحرك نبقية فالسياره.. كما يستطيع

والذي الوصول الى السياره بالعكازات.

لكنه لم يصغ .. بل كرر: عشر دقائق

فقط.

ولم يسر ستون بالخبر: ألم تقولي له أنا لا

نحتاج مساعدته؟ ياله من متعجرف حاله

حال كل شباب اليوم الأثرياء، يعتادون

على تقديم الأوامر ويتربون الطاعة دون

نقاش!

حاولت الدفاع عنه بلطف: لقد قرأت أن

الإدارة الحديهة تقوم على هذا النوع من

التسلط بوجود اجتماعات مجلس إداره

متواصلة والاضطرار للقبول بآراء جميع

من له علاقة بالعمل.

قطع كلامها صوت جرس الباب، فذهبت

لتفتح فياذ بها وجهاً لوجه مع آندي

فقال بتوتر:

– لطف منك أن ..

– أين والدك؟

– في غرفة الجلوس حيث يجلس عادةً ،
امنحني بعض الوقت لأعينه على الخروج
من كرسيه والاستناد للعكاز ..

كانت تتكلم إليه وظهره إليها، وصل الى
غرفة الجلوس ليقول بشكل رسمي: مساء
الخير أستاذ ستون.

لهجه ستون كانت جافة ورسمية عندما رد

عليه تحيته. فقالت بروك محاولة تلطيف

الاجواء: سأحضر سيارتي.

– أنتما ذاهبان في سيارتي

– أوه .. إذن سأذهب لأحضر الكرسي

المتحرك و ..

– لا لزوم لهذا ، فلدينا كرسي لوالدك

استعرناه له.

– أليس ما فعلوه في غاية اللطف ابي؟

رد ستون وهو يجر نفسه للأمام بواسطة

العكازين: جداً .. أظن الفكرة كلها

فكرتك؟

- بل فكره والدي.

- ياله من رجل متفهم طيب، إنه خير

الرجال.

بعد جهد دفع نفسه ببطئ للأمام،

وعندما انحنى آندي ليحمل الجسد

الصغير النحيل المنحني أمام العكازين بين

ذراعيه، شهقت بروك، وصاح ستون: بالله

عليك! أنزلني! لن أسمح لأحد بأن يحملني
.. خاصة..

تدخلت بروك لتخفيف حده الموقف: أبي
المسافة الى سيارته قصيرة فهي متوقفه
قرب سيارتنا.

أصبحوا خارج المنزل، وكان آندي يسير
بخطاً ثابتاً نحو بوابة الحديقة، أما بروك
فأسرعت تفتح الباب.. وعندما أنزل
ستون للمقعد الخلفي بكل لطف ورقة ،
جلست الى جانبه.

- هل أنت مستريح في مكانك أستاذ

ستون؟

- أجل .. شكراً لك.

كان آينر لوكري ينتظر عند باب منزله،
يفرك يديه بعصبيه ويراقب ابنه وهو يحمل
حملة الرافض المسافة الصغيره الفاصلة ما
بين السيارة والباب .. تبعتهم بروك، وما
أن دخلوا حتى أدار آينر الكرسي المتحرك
ليكون في مواجهه ولده وحملة قائلاً :
ضع صديقي هنا يا بني.

أمسك بيد صديقه وأخذ يهزها.

– عظيم .. أنت لا تعلم كم كنت أترقب

وصولك.

رد ستون ووجهه محمر من تتالي

الاحداث: وأنا كذلك يا آينر.

أمسك آينر بالكروسي محاولاً جره، لكن

ولده نهاه وقام عنه بالمهمة ..

فقال الأب: حسناً .. ما رأيك بمنزل

العائلة يا ستانلي؟

أجاب الاستاذ: إذا كان بالامكان الحكم
على الداخل من رؤية الخارج فأظن أن
المنزل رائع .. متى بني المنزل يا آينر .
لأنني وجدت صعوبة في تحديد العصر من
الرؤية الخارجية.

– منذ قرنين تقريباً. لكن أضيفت الى

المنزل بعض الإضافات والإصلاحات.

– هذه الغرفة .. إنها رائعة، فيها ذوق

رفيع بكل ما للكلمة من معنى، لو

شاهدتها المرحومة زوجتي لأعجبته، أليس

كذلك يا بروك؟

هزت بروك رأسها موافقة، فبوجود أندي

الى جانبها أحست بأن لسانها معقود ..

مع أنه ما كان ينظر إليها منذ أن رآها

هذه الليلة.

وقال آينر: والآن .. ماذا ترغبون ..

ستانلي؟ آنسة ستون .. أم هل تسمحين

لي بمنادتك بروك؟

– أرجوك نادني باسمي الأول سيد لوكري

قال الضيوف ما يرغبون في شربه فسارع
آندي للقول: دع لي شرف تقديم الشراب
بنفسي يا والدي .. بروك .. اجلسي في
مكانٍ ما.

لكنها بقيت واقفه .. لن تتلقى منه
الأمر، فهي ضيفة، واستقر العجوزان
معاً براحة .. وعاد آندي يحمل صينية
الشراب وقال لبروك بصوتٍ هامس:
قلت لك اجلسي .. لك كل الحق ..

فانفجرت شفتاها بشهقة مكبوتة: عم

تحدث !!

فقال آينر لوكري مماًزحاً : والآن يا بني ..
إذا كنت ترغب في همس كلمات حلوه في
أذني بروك ..

سارعت بروك تقول: كان يطلب مني
الجلوس سيد لوكري .. في الواقع .. كان
يأمرني ..

ضحك آينر ملئ فمه : إنه مرعب عندما
يطلب من الناس شيئاً وقد امتلك هذه

النزعة منذ أن كان يافعاً، كنت ووالدته
على يقين من أنه سيحتل مكاني وكانت
أمه تقول لي " إن له تصميمك وعزمك
إضافة الى أشياء أخرى لا تملكها أنت
كالجاذبية مثلاً " وكنت أرد عليها بأنها
كانت في يومٍ ما تعتبرني وسيماً! فهل
تظنين أن ولدي بهيُّ الطلعة يا بروك؟
صدمها سؤاله المباشر ، فنظرت للمره
الأولى هذه الليلة الى ابنه مباشرة، ماذا
بإمكانها أن تقول؟ أتخبره أنها تجده أكثر

الرجال جاذبية ، وأنه أوسم رجل رآته
عيناها؟! وأنها تتمنى لو كان قد طلب
يدها حقيقة؟ وأنها تحبه .. ثم تحبه ..

أطلت السخرية من عينيه .. لا يعقل أن
يكون قد قرأ أفكارها! كان على وجهه
شبه ابتسامه وتعبيرٌ ساخر .. أيسخر
منها؟ لماذا! ألم يسأمها لأنها قالت له إنها
لا تثق بإخلاقه لها ؟

قال آندي: لقد تأخرت في قول ما في
ذهنها .. لا شك في أنها الآن تبحث عن
كلمات مؤدبة لتخبرك أنني قبيح كالبطة
السوداء !

اصطبغ وجهها بحمره الخجل فاندفعت
الكلمات منها اندفاعاً بشكل تلقائي: لا
.. لا .. لن أقول شيئاً كهذا بل سأقول
إنني أجدهم جذاباً بل شديد الجاذبية.
كانت ابتسامة ستون قصيره ولا تدل
على شيء ، لعله سامح مالك شركة

لوكرى، لكنه لم يزل يحمل لإبنة فى قلبه
حقداً. يا ترى الأنة السؤول عن الشركة؟
ضحك أىنر عالياً على قول بروك ، أما
آندى فقال وعىناه لا تفارقان عىنيها: إن
الاطراء ملتبادل.

سأل ستون وكأنة ممتعض من تقدير ابنته
للردل الذى يكرهه: وماذا عن ولدك
الآخر يا أىنر؟

– آه تود .. إنه أصغر من بروك .. شاب
طيب لكنه أقل لمعاناً هنا ..

ضرب بإصبع على رأسه وأكمل : وهو
يغار من شقيقه الأكبر .. منذ زمن بعيد ،
تود يجب أن يكون له عقل آندي
وأسلوبه في معاملة الفتيات .

سارعت بروك تقول عابسة: لكنه متزوج
سيد لوكريني! لقد ذكرني أن زوجته تدير
المكتب الرئيسي .

– آه .. أجل .. إنها فتاه لطيفة، لكن لا
شئ مميز فيها .. إن ذكائها ورجاحة
عقلها يعوضان عما تفتقده من جمال .

استرخى أندي في مقعده وقد مد ساقيه
أمامه، ثم قال مبتسماً: رأيت يا بروك ..
لم يمنح والدي أهمية لقوه العقل!
صاح لوكري الكبير: بالطبع أمنحه، ولهذا
جعلتك تحصل على أفضل ثقافه يا بني
التفت ناحية ستون مكماًلاً: لقد ترقى
سلم العلم، وتخرج بدرجة شرف، ثم
وضعتة في مؤسسة العائلة ليبدأ منذ نعومة
أظفاره.

– حرفياً .. لقد أمسكني كتاب تعليمات،
ومفتاحاً ثم دفعني تحت كل الشاحنات
التي في المصلحة.

قال الوالد مبتسماً بفخر: وهل عارض؟
.. لقد مر بكل هذا بنجاح.

التفت الى ستون: ليست ابنتك غبية يا
ستانلي.

فقال آندي: أوافقك الرأي ..
رفع كأسه الى فمه وهو يراقبها فسأته:
ماذا تعني بقولك هذا؟

فقال والدها: إنهما يعنيان أنك ذكية يا
عزيزتي .. كان أسفي الوحيد يا آينر لأنها
لم تثر حبي لعلم الآثار ، إنها ذكية
شديده الملاحظة، كانت لتفوق في هذا
المجال لو ولجته وهي الى ذلك صبوره
فلولا صبرها لما استطاعت التعامل معي،
ذلك أنني منذ الحادثة ما عدت ذاك
الرجل ..

توقف عن الكلام وكأنما تذكر أين هو،
ومن هما مضيفاه، ماذا فعلا به عبر إحدى

شاحناهم. وقف آندي أنيقاً في قميص
حريري عليه ربطه عنق مماثلة تتناسق مع
ثيابه التي هي مزيج من الازرق والرمادي
ليقول: بروك الحقائق مكان رائع الجمال
في مثل هذا الوقت من السنه.

كان تلميحاً أوضح من ان تستطيع
تجاهله، فقال آينر : هذا صحيح يا
آندي .. اصطحب بروك لتتنشق الهواء
النقي العليل، أما نحن الشبابين فسنبقى
هنا لنسترجع أيامنا الخوالي!

ضحك لنكته .. فنظرت بروك الى
والدها وكأنها تطلب منه الإذن، لكنها في
الحقيقة أرادت كشف مشاعره، فهز رأسه
قليلاً ، ففي هذه الظروف لن يستطيع إلا
الموافقة.

كانت الحديقة فعلاً خلاصة جميلة وواسعة
الأرجاء، فيها مرجة تحدها من الطرفين،
واحواض زهور مشرقة الالوان، وأشجار
واقفة في صفٍ طويل تحد الأرض، وفي
نهاية الحديقة تقع شجرة توت ضخمة تمتد

أغصانها فوق المرجة، توقف عندها آندي
ليواجه بروك، التي امتدحت العبير العابق
المنبعث من الأزهار، أما هو فبقي مشغول
البال. وأخيراً تحدث فصدمتها كلماته

حتى كادت تنسى ما يحيط بهما من
سحر. قال وصوته يحجب تغريد العصافير
وصوت الفراغ: قيل لي إننا مخطوبان
فخفق قلبها: من قال لك هذا؟

– الرجل الذي أخبرته انت .. تود أخي

شرعت في الاحتجاج ولكنها عادت

فهزت كتفيها.

- لقد قلت لتود أنك طلبت يدي وهو

أمر أقدمت عليه فعلاً إنما بطريقة غير

مباشرة، ولا يمكنك إنكار ذلك .. أنا

قلت له هذا بسبب ..

توقفت وهي لا تعلم كيف السبيل الى

تبرير الأمر!

- أرجوك أكملني !

تنهدت تنهيده قصيره غاضبة .. لقد

ارتكبت خطأً !!

- آه .. كل ما في الامر أنني أحسست

بحاجة للانتقام منك .. من فرد من أفراد

لوكريني .. وكان تود شريراً .. إذ راح يغمز

ويلمز .. و كنت قد ابلغتني تواً أنكم

استغنيتم عن خدماتي ف ..

- هل كدرك هذا ؟

لو ذكرت له عمق تكدرها يومذاك دون

أن تذكر غيره التي نهشت قلبها لدى

رؤيته برفقة تلك الفاتنة لضحك وأشفق

عليها، ولهنأ نفسه على انتصارٍ آخر ..

لذا لاذت بالصمت .. فسألها:

- ما هي التلميحات التي قام بها تود ؟

- لقد لمح انك التقطتني من الشارع ..

وهذا صحيح لكنه كان يعنيه بشكلٍ

آخر ..

- أعرف ماذا عنى .. إنه عنى أنك كنت

واقفه على جانب الطريق تعرضين

خدماتك.

- وهذا ما فكرت فيه انت كذلك ..

اليس هذا صحيحاً؟!!

مد يده ليرفع ذقنها .. وفي العتمة التي
تلف المكان دنا منها، وضمها بين ذراعيه
ثم راح يمرر يديه على كتفيها وظهرها الى
أن وجدت نفسها تزداد التصاقاً به .. ترد
له عناقه وكأنها تقوم بذلك غريزياً لا إرادياً
فإليه وإليه وحده تستكين .. احست
بقساوه ذراعيه عليها توشكان ان
تسحقاها. في هذه اللحظة كان من

المستحيل إخفاء سعادتها التي قررت أن
تكون حيث تنتمي مشاعرها. وودت في
تلك اللحظات لو يعينها الضوء على رؤية
عينيه لترى ما إذا كان تجاوبها قد أسعده
أم لا .. ولم تمضِ سوى لحظات حتى
جاءها الرد ..

- نحن خطيبان .. أتفهمين!

- لا .. لا أفهم !!

- اتصل بي تود في هاليفكس ليهنئي ،

وفي اعتقاده أنه يغيظني بتوريطي مع امرأه

، لكنني شكرت له لطفه لأنه جعلني أعلم
حقيقة مشاعر الفتاه التي أرغب بالزواج
منها.

اشتدت ذراعاها حولها ، لكنها تراجعت :
أنت لا تعرف حقيقة مشاعري نحوك ..
لقد قلت لتود ان الأمر غير صحيح و ..
- ما هو غير الصحيح؟؟

- إنك طلبت يدي، أعلم أنك ذكرت
الزواج، ولكن بطريقة مازحة، وتجربة كما

سميتها .. مع أنك لم تشرح لي ما كنت

تجرب.

أحست بأنفاسه حاره تتسارع على

وجهها: أجرب رده فعلك .. قولي شيئاً يا

فتاتي الساحره العينين .. هل تحبينني؟

– اجل .. ولكن ..

شهقت مذعوره .. ماذا فعلت بنفسها !!

لقد اعترفت له بحبها الذي لم تع بعد أنها

غارفة فيه حتى أذنيها .. كم مر من

الوقت قبل أن تدرك ذلك! لقد اعترفت

به .. وهو حب حقيقي احست به بكل
جوارحها .. لقد نمت في داخلها منذ وقت
بعيد .. منذ أن التقيت بل ربما منذ اللحظة
التي سخرت فيهما منها هاتان العينان
وهما تفران على الطريق العام ..
- من دون " لكن " حبيتي ، أنت لي ..
وستتزوجيني .

حاولت التخلص منه دون جدوى ..
فقلت: أنت تستعجل الامور! أنسيت
سيلينا التي اصطحبتها الى الكاراج! إنها

فاتنة .. كما قال تود .. والدها صاحب

مصرف غارق في المال حتى أذنيه ..

وتابعت المقاومة بينما تابع هو الإمساك

بها بأذرع من فولاذ .. فأردفت: ألا

تسعى وراء المال! شركة لوكرى قد تكون

مزدهره لكن الجميع يعلم ما يحدث

للمؤسسات العائليه .. فقد تفلس أو ..

فصر على أسنانه وقال بحزم : سأقفل

فمك إن بقيت تتحدثين حتى منتصف

الليل!

هذا ما فعله، لكن عناقه الآن لم يكن
ممتعاً بقدر ما كان متملكاً مؤلماً.
بعد أن رفع رأسه عنها قالت باحتجاج:
هذا ليس عدلاً!! ما قلته صحيح .. لقد

المح تود

- تود يلمح لأشياء كثيرة .. إنها طريقته

فالانتقام مني فالحسد يكاد يقتله.

- حسناً .. ثمة شيء آخر قلته لي يوماً

ولن تقدر على إنكاره. أتذكر يوم خرجنا

معاً للمرو الأولى .. في ذاك الحين قلت

إنك ستكون لي إذا قلت أنا الكلمة ..
وكنت تمزح بالطبع .. وأنا قلت لك أنني
إذا اردت الزواج .. فسأريد من زوجي
اولاً وقبل أي شئ ان يكون مخلصاً.
- سأكون يا حياتي .. أقسم أنني سأكون
مخلصاً لأنه عندما يجد الرجل المرأة التي
يبحث عنها لا يتركها أو يتخلى عنها أبداً
.. والآن هل تتزوجيني!
- نعم نعم نعم ! فلا شئ يمنعني
- حتى والدك!

ردت بصوت منخفض غير واثق: لست

ادري !

- فلندخل ونرى ما سيكون عليه رأيك!

ويداً بيد دخلا غرفة الجلوس .. رفع آينر

نظره إليهما، ملئ بالامل والانتظار فقد

قال لها: آندي إنه يعرف بأمرهما. رفع

ستون نظره كان فيها دهشة تحولت لعدم

تصديق فكان ان تراجعت مذعورة نوعاً

ما ..

- بروك !

نطق اسمها بحده وكأنه يؤنبها تأنيباً قاسياً،
ذكرها بطفولتها عندما كانت ترتكب ما
لا يرضيه، آندي .. عدوه .. فهل أصبح
أنا عدوه له بعد أن يعرف بأمرنا؟ أفرعتها
الفكره، فتركت يد آندي ، لكنه شد
عليها وقال:

– استاذ ستون، هل لي أن اطلب إذنك
بالزواج من ابنتك؟

هب آينر عن كرسية، ليربت على ظهر
ولده بكل فخر وحنان أبوي: أنت شاب

طيب يا آندي فليس هناك اليوم شبان
يطلبون الاذن من آباء فتياتهم للزواج ..
اليس كذلك ستانلي؟

راحت عينا ستانلي تنتقلان من الاب
للأبن، وأخيراً لوجه ابنته .. لقد علق في
الفخ .. في الغرفة ثلاثة أزواج من العيون
تحميل فيه بانتظار موافقته .. سعت عيناه
الى عيني ابنته وسألها : اترغبين في الزواج
من هذا الرجل ؟

احست بجفاف شفيتها فحاولت ترطيبهما

بلسان أشد جفافاً.

– أبي .. أنا ..

أحس أندي بعدم قدرتها على مواجهة

الموقف، فاشتدت قبضته على أناملها

تشجيعاً، فهمست أخيراً : أريده ... !

وساد الصمت !

الرجل الذي كانوا يحملون فيه ابتسم
ابتسامة ضعيفة، ولم يلبث أن مد يداً
مرتجفة الى ابنته .. لكن عينيه كانتا كعيني
رجل تلقى ضربة مميتة !
لم يشاهد آينر سوى الابتسامة،
والمصافحة .. واليد التي ترتجف، وربما

ظنها ترتجف من الفرح، انحنى بروك

لتقبل خد والدها وهمست: انني احبه يا

ابي .. لقد وقعت في حبه !

تقدم آندي آخذاً يد ستون، وقال بكل

بساطة: شكراً لك

هر ستون رأسه، ثم طفت ابتسامته تزداد

اتساعاً وقبضته تشد اثناء مصافحته

الشباب وقال: أرجو أن تقدرها حق

قدرها.

علم آندي، كما علم والده أيضاً، أن
ستون قد خاض معركة وانتصر .. انتصر
كي يحرر نفسه من كراهيته المتجذره في
نفسه ضد عائلة لوكريي .. تعالى الضحك
و تم تبادل التهاني وفي كل هذا كانت
بروك تحاول اخفاء ارتباكها من تطور
الاحداث، من الصداقة الجديدة العلاقة
الامثليين العجوزين. بقيت بروك تتساءل
متى ستستفيق من هذا الحلم. فيما بعد،
وخلال تناولهم القهوة سأل آينر: هل

أخبرت بروك عن أمر غياب دايفد
وحاجتنا إليها لتحل مكانه يا آندي ؟
نظرا الى بعضهما بعضاً ورفع آندي
حاجبيه: هل ذكرت لك هذا يا بروك؟
دعيني أتذكر .. ماذا كان ردك؟

– أنت تعرفه جيداً !

فقال والده: دعك من المزاح يا ولد! هل
كان ردها نعم أم لا ؟

ردت بروك محرجة: لقد قلت لا سيد
لوكريي .. لكن أتعلم لم أكن أريد الابتعاد
عن المنزل ساعات طويلة.

قال آينر: كنت تفكرين في والدك.. إنها
لابنة طيبة، أتمنى لو تصبح ابنة طيبة لي
أيضاً.

ضرب ركبته بكفه الضخم وضحك: لن
يمضي وقت طويل قبل أن يصبح لك
والدان تهتمين بهما.

ضحك ستون وقد اعجبته الفكرة ..

وهذا ما حير بروك .. إذا كان قد سامح

الشركة فلماذا لا يسامح الابن؟؟

قال ستون لابنته : ساعديهما في المكتب

يا بروك، لن أمانع .. فالسيده والسيد

هاملتون لن يعترضا على مساعدتي قليلاً،

فهما لا يقومان بهذا مجاناً وهما سعيدان

بالمبلغ الصغير الذي يتقاضياه نظير

خدمتهم لي.

سألها آندي: وما ردك الان؟ هل تبقى
العمل في يد العائلة كما تقتضي التقاليد؟
- فليكن ضمن العائلة، فأنا أعرف الان
ان ابي لا يعترض !

قال آينر: عظيم ! العمل سيكون في قسم
النقل وحركة السير.. قد يبدو العمل
معقداً في البداية ، لكن ديفيد بارع في
الشرح .. الراتب المعتاد يا آندي .. هه؟

- حسناً فليكن أكثر قليلاً .. على كل
إنها مخلوقة خاصة .. صحيح انها مساعده
جيده لكنها ستصبح زوجة الرئيس !
نظرت بروك الى والدها، فوجدته يتسم،
واستدار آينر إليه : كنت افكر يا ستون
.. انت تؤلف كتاباً وبروك و آندي قد
اصبحا خطيبين وهذا يعني أنهما بحاجة الى
الانفراد في الأمسيات، لذا فكرت في أن
أعرفك بامرأه تعيش في البلده وهي تابعة
ممتازة عملت لدى المحامي المحلي، وقد

تركت عملها لترعى أمها العجوز والتي
ماتت بعد فترة وجيزة من المرض، وهذه
السيدة متضايقة من قلة العمل .. هذا ما
قالت لي عندما التقيتها في مكتب البريد،
انها ارملة في العقد الخامس من العمر ...
مثلك تماماً يا ستون.

– تقريباً.

– هل توافق على قدومها لمساعدتك
فهي معتاده على مساعده المقعدين.

اجفلت بروك منتظره رد والدها، لكنه لم
يظهر ممانعة لما قاله صديقه .. يبدو و: انه
يتقبل وضعه أخيراً. سأل ستون: وما

اسمها؟

– اسمها مارغريت ويتشفيد، وتسكن في
بيت يبعد نصف ميل عن القرية، وهي
تستخدم دراجة في تجوالها.

قالت بروك: أظني رأيتها في السوق ،
فهي تلوح لي كلما تجاوزتها بالسيارة.

فقال آينر بسعاده: هذه هي السيده !
وأنا واثق أنها ستعجبك. سأذهب لأراها
وسأطالب منها الاتصال بك .. اتفقنا؟
فضحك ستون: أأست تضغط علي يا
آينر !

رد آندي هذه المره: ليس كثيراً ..
فلوالدي شخصية قوية .. هيا بنا يا جي
تعالى أريك جناحي ودعي هذين
العجوزين يدبران شؤون حياتهما .

وصلا الى جناحه فدخلا أولاً غرفة
الجلوس العصرية التي حافظت على شئ
من جو الماضي فتحولت المدفأه فيها الى
كهف عريض وضع فيه جهاز تلفزيون
وتحفاً صغيرة. أما الأرض فكانت مكسوه
بسجاده لها ألوان الحريق والأرائك في
الغرفة مغطاه بقماش مخملي ذهبي قربها
طاولة مستديره منخفضة يظهر بوضوح
أنها من الأثريات الثمينه، فسألها: هل
أعجبتك؟

انتقلا منها الى الردهة حيث طلب منها
أن تتبعه فلما وصلا الى غرفة فتح الباب
قائلاً :

في هذه الغرفة أنام وإليها ستضمين بعد
أيام قليلة.

دنت من النافذه في محاولة منها الى اخفاء
ارتباكها ولم تلبث أن استدارت متكأه الى
النافذه متأمله ما تحويه، تذكرت غرفة
نومها البسيطة وتنهدت .. اقترب منها: لم
الحزن يا حبي؟ قريباً سيكون كل هذا لك.

وببطء استدارت بين يديه لتنظر من
النافذه: لست واثقة يا آندي .. أنا قلقة
مما قد يحدث لوالدي في المستقبل، لا
استطيع تركه وحده يواجهه ..
أدارها نحوه ووضع يده على فمها :
والدي لديه فكره ما ولا شك في أنه
يناقشه بها الآن .. سيقنعه بالجمي للإقامة
هنا ليشاركه في السكن. وأنا على يقين
من أنه سيكون خير رفيق لوالدي،
والعكس صحيح، هذا دون أن نذكر أن

المكان هنا مريح أكثر من منزلكم

الصغير.

– مازلت حائره يا آندي

– هل تعارضين سكن والدك هنا؟

– لا أبداً .. وكيف أعترض؟ لكن .. كل

شئ يحدث بسرعة .. وأنا لا زلت أذكر

كل الاشياء التي قالها والدي عن عائلة

لوكريني، وكيف كان يحقد على الشركة التي

فعلت به هذا .. ومع ذلك فهذا أنا خطيبة

لك .. وها أنت تقترح بكل هدوء أن يجيئ

الرجل الذي سلبتموه الكثير الى هنا
ليعيش معكم .. مع عائلة لوكري .. أنت
لا تعرف ماذا تطلب يا آندي !
- بل أعرف تماماً ما أطلب .. أنا أطلب
من فتاه جميلة اسمها بروك ستون أن
تشاركني حياتي، وفراشي .. أن تتزوجني !
صدمتها الفكرة فشهقت: وأن احمل
اسمك !

فأبعدها آندي عنه غاضباً، فقالت تدافع
عن نفسها: أنت لا تفهم يا آندي ! منذ

سنة ونصف وأنا لا أسمع إلا اللعنات
تصب على آل لوكري من فم والدي ..
و اليوم أنا مطالبة بالاعتیاد على
استخدام هذا الاسم كاسم يخصني!
فرد عليها بمراره: لقد اعترفت أنك
تحبيني! فهل هذا ما تدعینه حباً!!
قالت بأسى وصوت أجش: آندي .. اوه
آندي! اجعلني اصدق أن مخاوفي لا
أساس لها من الصحة .. قم بشئ ما أي
شئ!

اشتعلت النار في عينيه: لن أحتاج

لتشجيع أكثر من هذا ..

امتدت يداه الى خصرها ليرفعها الى

السرير، شعر بجسدها يهوى إليه وإذ به

يرفع قدميها ليמדھما على هذا السرير ثم

تمدد قربھا. تسللت يداه اليها تدنياھا

منه، ثم راحت أنامله تمر على طول

عمودھا الفقري لتدفعھا الى الاقتراب

منه أكثر فأكثر ، أما يداھا فأمسكتا

كتفيه .. وراحت أناملھا تضغط بإلحاح

على عضلاته القوية، حتى شعرت بقساوة

جسده تحت ملمسها، عندما أصبحت

مداعبة حميمة جداً، تلاشى توترها

وتلامس جسدهما في عناقٍ قوي جعلها

تشعر بصدرها يسحق فوق صدره ..

وأبعدها عنه ليقول بخشونة: أحبك يا

امرأه .. اعطني المزيد .. أين تلك الفتاه

الدافئة التي عانقتني في الحديقة؟؟

هزها بقوه، ثم غطاها بذراعيه لتشتعل

فيها كل مشاعر الرغبة من جديد..

أخذت نبضاتها تتسارع رويداً رويداً حتى
أوصلتها حدود الارتجاف.

تراخى عنها قليلاً، وعيناه المبتسمتان

تبرقان .. قال: لم هذا الجمود يا حبي؟

هل خاب أملك لأنني لم استجب لك؟

عاد إليها توترها بعد أن احست

بالسخرية في كلامه، فامتقع وجهها لا من

عناقه كما كان منذ قليل، بل من

الغضب: أيه استجابة؟ .. إذا كان بدر

مني شيء يدل على التشجيع فذلك وليد

حرارة اللحظة ذاتها .. فلم أكن أعني

شيئاً.

ابتعدت عنه وكأنها لا تطيق قربه ..

وامتدت يده لتعيدها إليه بخشونه: بل

كنت تعين كل شيء .. أنت لي ..

أسمعين؟

أمسك يدها اليسرى: قريباً ستضعين في

هذه خاتمي وستصبحين امرأتي ..

– المرأة الثانية بعد سيلينا التي تملك المال
والمكانة الاجتماعية التي تحتاجها لأعمال
عائلتك !

امسك يدها يلويها وراء ظهرها: أيتها ..
فصرخت من الألم: دعني أذهب !
أكرهك !

عاد الى معانقتها من جديد مجبراً إياها
على الخضوع، ساحقاً بجمجمة كل
مقاومتها، عندما تصاعدت حرارة عنافه،
خفت قبضة ذراعه عنها ثم أمسكت يده

الحره، تحت نشوه عناقه خصرها
فاستجابت له كل الاستجابه. أخيراً ابتعد
عنها ثم مد قدميه الى الارض ووقف وهو
يضع يديه على خصرها، تنفس بانتظام
وعمق ثم ابتسم: أصبح أنك تكرهيني؟

– وكيف أكرهك وأنا احبك؟

بدا عليه وكأنه ربح معركته، سار نحو
المراه والتقط فرشاه شعر ليمشط شعره
المشعث .. ثم تقدم منها ومد يده: تعالي

يا حلوتي .. فأنت تغريني باستلقاءك

هكذا أكثر مما تتصورين.

ضحك عندما رأى انزعاجها الظاهر على

وجهها الممزوج بكبرياء، وقالت: أنا لم

أسع وراء رجل قط، ولن أفعل.

رد بصوت خفيض: صحيح؟ إذن يوماً ما

ستكتشفين العكس .. لأنني سأجعلك

تحبينني ثم أتركك، لتأتي إليَّ جاثية متوسلة

راجية أن ..

رفعت يديها لتغطي أذنيها، فضحك
ونظرت الى المرآه وشهقت من منظرها
المشعث، وسألته بخجل: ألدك مشط يا
آندي؟

فتح درجاً أخرج منه مشطاً زهرياً وقال
بسخرية: اللون الزهري للفتيات، وأنا
احتفظ به خصيصاً للنساء اللواتي
أدعوهن لغرفة نومي.

أخذته بروك ثم أسرعت تتفحصه فتابع
ساخراً: هل تفتشين فيه عن شعر بني

طويل لفاتنة سمراء! لن تجدي شيئاً ،
فمدبره المنزل تغسله بانتظام، لذا يبقى
دائماً جاهزاً للمرأة التالية.

فرفعت رأسها بحده: أنت إذن تعني ما
تقول .. أنت تستقبل النساء هنا.

- قولها في صيغة الماضي يا حي .. لقد

قلت لك أنا لست مراهقاً لا تجارب له.

- وهذا يعني أن سيلينا إحدى نساؤك؟

- إذا كانت غيره تعني أنك تحبيني حقاً

فلا بأس بقليل منها، اعلمي أن كل ما

حدث في حياتي قبل لقائنا لا شأن لك
به.

– قبل لقائنا؟ لكنها كانت معك منذ
يومين في محطة الوقود.

تناول منها المشط ليضعه في شعرها،
ويسحبه حتى وصل الى أولى تموجاته،
فآلمها:

– توقف .. أرجوك توقف!

– لن اتوقف حتى تعتذري!

– أنا اسفة لكنني لا أعرف على ماذا !!

فأرجع المشط، واخذ يراقبها وهي ترتب

شعرها، قالت: أحتاج لبعض البودره

- لا أستطيع توفير هذا لك

- لم أكن اتوقع منك .. فكلك رجولة

ابتسمت له ابتسامة تعمدت أن تكون

مثيره، فسارع إليها، لكنها راوغته وفتحت

الباب مسرعة الى الطابق الارضي ..

فأسرع إليها ليلف يده على خصرها:

ستدفعين الثمن يوماً ما .. عندما تصبحين

تحت رحمتي.

فأسكتته بإصبعها.

أثناء دخولهما غرفة الجلوس بادرهما آينر:

وافق ستون على السكن هنا عندما

تتزوجان!

التفت ذراعا بروك حول عنق أبيها: هل

أنت متأكد؟ ألن تشتاق الى منزلك؟

– قد اشتاق إليه، ولكن هذا أفضل من

العيش هناك في وحده أمقتها .. آه لو

أستطيع السير ..

تلاشى صوته عند ذكر الموضوع المحرم
فقاطعه آينر: لن تشتاق إليه يا صديقي
فالمكان هنا هادئ ساكن، سترافك فيه
السيدة مارغريت التي وافقت على العمل
في طباعة كتابك بسرور وقد وعدت بعد
أن اتصلت بها هاتفياً بزيارة والدك يوم
الاثنين يا بروك أي في اليوم الذي
ستستلمين فيه العمل في قسم النقلات
.. هل فعلت الصواب يا آندي؟
- سأعود لمكتب هالفيكس يوم الاثنين.

بدت خيبة الامل على بروك: سريعاً

هكذا !

التفت ذراعه حولها: آسف حبيبي .. ما

كان يجب ان اعود الى هنا حتى منتصف

الاسبوع المقبل. لأنني وسط مفاوضات

دقيقة .. لقد عدت فقط لأطلب يدك

وهذا العمل أكثر المفاوضات دقة

وأعظمها كسباً لي (وغمز لها بعينه)

عم الضحك الغرفة وكان آينر أول
الضاحكين إذ رد رأسه الى الوراء مستمتعاً
بهذه النكتة.

عندما وصل آندي بعد ظهر اليوم التالي
لزيارتها، كان الطقس حاراً .. قبل أن
يخرجها، جر آندي كرسي الاستاذ الى
الحديقة وقال ستون أن بإمكانه مناداه
الجيران إذا اراد العوده للمنزل وبناءً على
ذلك تركاه.

أثناء الطريق سألته: الى أين؟

- الى تورنتو .. ثم الى منطقة البحيرات.

- ليتك أخبرتي سابقاً ! لأنني كنت

سأنتعل حذاءً آخر غير هذا الذي لا

يصلح للسير!

- لن نبتعد كثيراً، لأنني لا أريد السير

كثيراً بل أريد أن اكون مع خطيبي

وحبيبي على انفراد في مكانٍ خاص أتمتع

فيه بالكثير من الحب ..

- قبة او قبلتان ستكفيانك حتى موعد

سفرك.

- يوم الخميس بعيد ولن تكفيني قبلتين

أبدأ.

- فلندخل الى هنا (قال ذلك بعد ان

اوقف السيارة أمام مجمع تجاري)

- متظاهرين بأننا سواح؟

- ولما لا؟! لقد مضى سنوات منذ أن

جئت الى مكانٍ كهذا.

دخلا محلاً فيه قطع أثرية وحلى فضية

وذهبية ذات أحجارٍ كريمة متعددة الألوان

وهي قطع نادره فمن المعروف أن منطقة

تورنتو هي المصدر الرئيسي لمثل هذه
الانواع من الحجارة. والكهوف التي فيها
هذه الاحجار اكتشفها السكان
الاصليون.

قال لها آندي: اختاري خاتماً .. ليكون
مؤقتاً خاتم خطوبة، حتى نجد وقتاً نشترى
فيه خاتماً أصيلاً.

– أختاره من فضة؟

– بل من ذهب ..

تأمل الخواتم فأعجبه منها خاتماً تناوله من
علبته ثم وضعه في إصبعها : إنه واسع
قليلاً.

أعطته البائعة خاتماً مشابهاً أصغر منه
قليلاً، يلمع فيه الذهب الذي يحمل
حجراً بسيط التصميم، وضعه آندي في
يدها فوجده مناسباً تماماً.

- وقلاده أيضاً .. من الذهب.

فسارعت تقول: لكن آندي ! هذا كثير!

- انا افضل حكم على هذا.

- هل تعرض ثراءك أمام الناس (ردت

مداعبة)

رد بجفاف: سأحاسبك فيما بعد.

ضحكت البائعة، ثم اختارت قلاده

تناسب الخاتم. خرجا والخاتم في يدها

والقلاده في علبة وضعتها آندي في جيبه

وعادا الى السياره لينطلقا الى منطقة

البحيرات.

أوقف آندي السيارة بين الشجيرات في

مكان مخصص للوقوف والتخييم. ونزلا

منها ليسيرا متكاتفين الى مكان بعيد عن
الطريق وعن الانظار. خلع سترته ومدّها
فوق العشب .. فجلست بروك عليها،
ضامة ركبتيها الى جسدها، لافة ذراعيها
حول ساقيها، شعرت بالسعادة لأنها
ارتدت هذا الجينز وهذا القميص القصير
الكمين، أخرج آندي من جيبه العلبة التي
تحوي القلاده، ثم دنا منها فأدارت له
ظهرها فرفع شعرها الاشقر وأقفل القلاده
حول عنقها، ترك لأصابعه حرية التنقل

على عنقها الغض مسبباً لها ارتجافاً وصل
إليها تدريجياً وملك عليها عواطفها فكان
أن ارتدت للخلف تسند ظهرها ورأسها
إلى صدره.

همست باسمه فتحركت ذراعاه لتلتفان
بنعومة حولها ، وتأوهت ثم مدت يديها
إلى الوراء لتلفهما من خلف رأسها حول
عنقه، تاركة نفسها تتمتع بمداعباته.

ثم لم تجد نفسها إلا وقد ارتدت للوراء،
مستلقية على العشب حيث لف جسده

جسدها وراحت شفاهما تهمسان بروك ..
آندي مراراً ومراراً وهما يتأوهان سعادته..
فجأه أحست بقساوه الارض تحتها
وبالفضاء المفتوح حولهما، وبأصوات
الضحكات الآتية من بعيد .. فقالت: لا
حبيبي ... ليس الان .. لا نستطيع فعل
هذا .. لا يجب ..

– انت لي وانا احبك! .. انت زوجتي

فلم لا ؟

إنه لا يعني ما يقول !

– انتظر حتى نتزوج آندي !

– لسنا بحاجة للانتظار!

شفتاه الجائعتان ألهبتا كيانها .. لكنها مع

ذلك أصرت على موقفها عندها فقط

ابتعد عنها وقال: سأشفق عليك هذه

المره فقط فمعك حق هذا ليس المكان او

الزمان المناسبين .. لكن حذار .. فلست

رجل صبور ، وما أريده آخذه .. وأنا

أريدك.

تركيزه على الكلمات الاخيرہ جعلت
قشعريره تتملكها، فمدت يديها تحيطه
وتضمخ إليها .. فضحك: تريدني حيناً
وترفضيني حيناً آخر

رفع نفسه عنها ليقف بعد ذلك ومد يده
إليها ليمسكها ثم أخذ ينظف بنطالها
وقميصها من قطع الاعشاب ..

أثناء عودتهما قال: غداً صباحاً ستذهبن
لمقابلة ديفيد ، فهو المسؤول عن قسم

النقل.

– هل هو لوكري

– أجل .. هيا قولي مما تشائين عن إبقاء

العمل ضمن العائلة.

فهزت رأسها مبتسمة وتابع هو : هو ابن

أخ والدي ، أي ابن عمي الحقيقي ..

يصغرنى بوضع سنوات ويحمل رخصة

قياده شاحنات نقل ثقيلة أيضاً. وأظنه

مثلي يفضل قياده الشاحنات على

الوظيفة المكتبية، لذا يضع نفسه دائماً

على قائمة السائقين.

- وهذا يعني أن مسؤولياته في حال غيابه

ستكون على عاتق مساعده؟

- صحيح .. لكني واثق كل الثقة بالفتاه

التي ستساعده.

غطت بروك يده بيدها ممتنة.

رفض دعوتها لشرب القهوة، وقبلها

مودعاً بطريقة توشي بالتملك فقالت:

أيعني هذا انك لي وحدي؟

فلكم فكها مماًزحاً: بكل تأكيد حبيتي ..

تذكري هذا .

– لا أرغب فالنسيان حتى ! انا فعلاً أريد

أن أكون لك وحدك.. كان عليك ان

تعرف هذا!

أمسكت بيده الممسكة ذقنها وتظاهرت

بعض أصابعه فتجنبها بسهولة: عفريته !

أتظنين نفسك آمنه وأنت في سيارة خارج

منزل أبيك؟ ماذا يمنعني من متابعة

القياده؟

– آندي .. علي أن انزل .. افترض أن

احدهم يراقبنا!

– وما الخطأ في وداع رجل لخطيبته؟ على

كل .. العالم كله يحب مشاهد الحب،

خاصة عندما يكون للقصة نهاية سعيدة.

لم يكن ديفيد لوكري يشابه ابن عمه بأي

شكل من الاشكال فشعره أحمر بينما

شعر آندي وتود أسود، كما أن ديفيد

متوسط الطول بينما آندي و تود طويلًا

القامة ..

استقبلها ديفيد بالترحاب قائلاً أنه لم يكن

يعرف كيف سيدير نفسه بدونها.

شرح لها انه لا يفتقر لغياب المساعدة بل
لديه نقص في الموظفين فهو يحتاج لموظف
نقل يتولى الشؤون المحلية.

قال لها: لدينا قسمان قسم المسافات
الطويلة وهذا أنا أتولاه، وقسم
التوصيلات المحلية، وحتى نحصل على
موظف كفؤ وقادر سابقى مرتبطاً بإدارته
بنفسي ..

عاده يتصل بنا الزبائن ذاكرين تعليماهم
قبل يوم أو يومين من نقل الشحنة،

ويرسلون تأكيد حجزهم بالبريد .. زبائننا

الدائمون يعرفون كل شئ عن شروط

النقل لذا لا يطلبون أي اعتراف منا .

– وماذا عن الزبائن الجدد؟

وفتح الباب بهدوء لكنها كانت مستغرقة

جداً في الاحصاء فلم تستدر فتابع:

الزبائن الجدد أو كما نقول الطارئون

نبلغهم بشروط النقل قبل بدء العمل .

– وماذا يحدث عندما تصلك الطلبات؟

- يقوم موظف النقل ، أي أنت في حال
المسافات الطويلة بتحضير أربع نسخ من
كل الوثائق تشمل الفاتورة أي نسخة
المرسل إليه، ونسخة المؤسسة أو المستلم
ورقم الوصل ونسخة كاملة للملفات.
سمعت صوتاً مألوفاً يأتيهم من الخلف
فالتفت مذعوره لتجد نفسها أمام آندي
الذي يرتدي ثياباً أنيقة وبيتسم باسترخاء:
السائق يعطي نسخة المرسل إليه
والفاتوره، وعليها يحصل على توقيع

بوصول الشحنة سليمة .. ويعطي
الموظف السائقين الأوامر عندما يعودون
والشاحنات فارغة خلال اليوم.. وهكذا
أصبحت تعرفين يا حبي ولكن يبقى
الكثير أمامك لتعلمي.
قال ديفيد محذراً : لا تفرعها .. أحتاجها
لمساعدتي.

- ولكن آندي .. لم أتوقع حضورك الى
هنا!

– مفاجأه مفاجأه

قبلها أمام ديفيد المذهول وقال: لم استطع

السفر دون وداعك .. ديفيد أحبك أن

تلتقي بعروسي.

واتسعت عينا ديفيد وفغر فمه: أنت لا

تعني .. أنك .. أنها

– هذا صحيح ، إنها خطيبي

– الاشاعات خاطئة .. لن تتزوج سيلينا

إذن.

– ليس سيلينا بالتأكيد.

نظر الى ساعته لينهي الحديث: يجب أن

أذهب الان الى هالفيكس

سأله ديفيد: هل ستصل الى الميناء؟

- أجل لماذا؟

- ليتني علمت مسبقاً، إذ ثمة حمولة

ستصل الى الميناء غداً. كان الافضل لنا

لو قدمنا موعدها، لاننا نعاني من نقص في

السائقين الذين أخذ معظمهم عطلات

يقضونها مع عائلاتهم.

نظر آندي الى نفسه .. ثم الى بروك:
بإمكاني أخذ بذلة معي .. سأذهب إذا
ذهبت معي يا بروك.

فصاح ديفيد مغتاضاً: اسمع يا آندي! لا
يمكنك مساعدتي بيد وسلبي المساعده
باليه الاخرى!

- حسناً في كل الاحوال لن أصل في
الموعد المحدد وعلى عاتقي شحنة علي
إيصالها بدل ركوب سيارة سريعة تنقلني
بلمح البصر برفقة فتاه تنسيني الوقت.

عانقها من جديد، فتعلقت به غير عابئة

بوجود آخر.

وهمست له: عد بسرعة!

سمعا إقفال الباب ترافقه ضجة مرتفعة ..

وبعد لحظات أصبحت بروك وحدها

فآندي انطلق الى ما يقصده.

عندما عادت بروك الى المنزل وجدت ان

والدها ليس وحده بل برفقة مارغريت. ما

أن سمعت المرأة صوت الباب يفتح حتى

خرجت الى الردهة وهي امرأة ذات بنية

قوية، وشعر مصبوغ مرتب، ووجه زهري

مستدير.

امتدت يدها لتصافح يد بروك، وابتسمت

بحراره: يسعدني الالتقاء بك .. لقد بقيت

هنا لأتعرف بك.

دخلتا غرفة الجلوس، وكان والدها ينتظر

رؤيتها فابتسم عندما شاهدها وكأنه وجد

ما كان يبحث عنه وقال ببساطة: كنت

أعلم أنك ستحبين مارغريت.

فقلت مارغريت وهي تضع سترتها: لقد

اتفقنا معاً بشكل جيد! علي الان ان

اعود لمنزلي الصغير وأطهو العشاء

لنفسي.

- هل يمكنني ان اوصلك؟

- لا شكراً لا أحب السيارات، تكفيني

الدراجة، فهي تبقى جسدي في حال

افضل ولا تكلفني شيئاً، لكن شكراً حقاً

.. سأعود صباح غد.

التفتت عندما بلغت الباب وقالت لبروك:
أرجو لك التوفيق أيضاً .. لقد علمت
أنك خطبت منذ وقت قصير .. تهاني لك
.. فتره الخطوبة رائعة.

ورفعت يدها بالتحية وخرجت، تدفع
دراجتها في ممر الحديقة.

قال ستون لدى عوده ابنته للدخال: يوم
رائع .. واختيار جيد للمساعد، يجب أن
اتصل بآينر لأشكره .

كانت ابتسامته موجهة لنفسه أكثر منها
لابنته التي شعرت أنها بدأت تخرج رويداً
رويداً من حياته ف صداقته لا بد ستملاً
عليه وقت الفراغ ومارغريت ستعطيه
المساعدة التي يحتاج.

كانا يصغيان للموسيقى في المساء عندما
رن جرس الهاتف، فخفق قلب بروك
بجنون وسمعت على الطرف الآخر:
- بروك! كيف حال فتاتي؟

صوته العميق حرك مشاعر الاشتياق فيها

، واجابته بابتسامة وعيناها ترقصان:

- بخير حبيبي .. وكيف حال رجلي؟

سمعتة يضحك ويقول: عادت لي الحياه

عندما سمعت صوتك، يا الهي يا فتاه! لو

أنك الآن على مقربة مني لما نجاك من

ذراعاي سوى زحزحة الارض من مكانها

في رحلة فضائية.

- انه لمن الروعة سماع صوتك حبيبي !

- ارى انك تحبيني بعيداً أكثر منه قريباً !

- بل افضلك قربي

- ما هو القرب الذي تقصدين؟ اهو

الذي لا مكان حتى للهواء فيه!

- بل اقرب

حل الصمت متوتراً من الطرف الاخر

فتنحنت: أين .. أين انت مقيم الان

آندي؟

- في احد افخم فنادق المدينة.

- هل .. انت وحدك؟

ما أن تلفظت بتلك الكلمات حتى ندمت
عليها فقد سمعت رده الساخر: في الوقت
الحاضر أجل .. وهل كنت تظنين اني
اتصلت الخط الساخن؟ ألا تعتقدين ان
الوقت لا يزال باكراً على ذلك؟ ربما بعد
ساعة أو ساعتين .. عندما اشعر
بالوحده.

اشتد احمرار وجهها فصاحت: آندي
لوكري ! سأراك في ..

فقاطعها بسرعة: لا يا قمري ، ستريني في
منزلك حالما اتمكن من العوده، فهل هذا
يرضيك؟

صمتت متعمده، ثم قالت بصوت

منخفض: نعم

كسر الصمت قائلاً : ما الخطب؟ هل
والدك يجلس قربك؟ بالله عليك! هل هذا
مهم! يجب ان يرضى بوجودي عاجلاً أم
آجلاً! الا ان كان ينوى طردي في كل
زيارة!

ردت بأسة: إنه أمر في نفسه، ليس
موجهاً ضدك شخصياً، بل لأنك رئيس
الشركة، كيف له ان يحقد عليك بشكل
خاص؟

- لكن والدي هو رأس العائلة.. ومع
ذلك لا يحمل له الا كل الحب!
- او ه يا آندي ! ارجوك .. دعنا من
هذا الجدال .. انا احبك .. وإن لم يكن
هذا يكفيك .. لتقل هذا ولنفترق قبل أن
يحصل المزيد من الخصام.

- بالطبع يكفي أيتها الحمقاء! حاولي

فسخ الخطبة وسترين ما يحصل.

واقفل الخط .. وبقيت هي تحس بالفراغ

وصوت دوي الخط المقطوع يدوي في

أذنها.

. حقيقة أقوى من الحب .

كانت بروك جالسة الى طاولة مكتبها
عندما أطلت عليها امرأه بادرتهما قائلة:

إذن أنت آخر نساء آندي !

كانت المرأه تميل الى السمنة، ترتدي
قميصاً بنياً فاتحاً، وتنورة بنية قائمة، لكن
منظرها لم يستفد من أي شئ ترتديه، ومع
ذلك بدت وكأن هذا الواقع لا يزعجها !

ابتسمت بروك بارتياحٍ جزئياً، لأنها لا
تعرف هوية تلك المرأة، ومن ناحية أخرى
لأن الكلمات دون شك قُبلت في سبيل
الحصول على معلومات أخرى .. تابعت
المرأة:

أنا سوزي .. زوجة تود .. أنت لست من
الطراز المعتاد عليه ! ففساؤه عادةً من
النوع الملتهب، وأتساءل كم من وقت
سيبقىك معه!

دفع الغضب بروك للإجابة بحده: نحن

مخطوبان.

ردت المرأه ببرود: هه .. هذا ما سمعت !
أتمنى لك الحظ لأنك ستحتاجين إليه حقاً

.. كما ستحتاجين الى مخالف لتنحية

القطط عنه هذا إن لم أقل لمنعه من

التسكع!

زوجة تود كما قال حماها، ليست شيئاً
يُنظر إليه، لكنها تجمل ما ينقصها بالذكاء

الذي لا يخلو من المنطق، لكنه لم يكن

يعلم بمرارتها، وهذا إحساس يتغلب كثيراً
على المنطق، بالنسبة لابنه الآخر على
الأقل .. فهل يمكن أن تكون هذه المراره
خافية في طياتها شيئاً من الإعجاب؟
هل أحبت سوزي يوماً أن تكون إحدى
نساء آندي، لكنها رضيت بتود؟
أم أن كلماتها قبلت بإخلاص؟ هل تحاول
بطريقتها الفظة أن تحذر الفتاه التي
أخذت عرض آندي للزواج بجدية وتعتبر
نفسها خطيبته؟

ردت بروك بصبر: الذي حدث أنني
أحبه، وأتمنى أن أستطيع بهذا الحب
الحفاظ عليه بعيداً عن النساء الاخريات
اللاتي قد يسعين إليه، لكن شكراً على
النصيحة التي أشك أنني سأحتاجها يوماً.
نظرت سوزي إليها، وقد ظهر دهاؤها
فقالت معلقة: أمعنت التفكير في الامر
ويبدو أن آندي هو من سيحتاج للحظ
معك!

فابتسمت بروك: إذا كان هذا إطرأ ..

- هذا هو بالضبط

- شكراً لك إذن!

بدا على سوزي أنها أرادت قول المزيد، لكنها هزت كتفيها وابتعدت. مر اليوم سريعاً ما بين اعمال عديده وحب انجازها وأسئلة أكثر تطلبت الرد. ولتوفير تلك الردود كان على بروك طلب النصيحة، وصل سائقون بشاحنات فارغة، فطلبت منهم الذهاب الى ورشة التصليح

للكشف على الشاحنات وإعدادها مجدداً

للرحيل.

عندما عادت للمنزل، استقبلتها مارغريت

مسارة بالقول: أتضور جوعاً! وقد

دعاني والدك للغداء، أتمانعين؟

- لا شيء قد يسعدني أكثر!

تعاونتا على تحضير الطعام، فكان أن

جرى الحديث بينهما بسهولة وهو أمر لا

يصدق إذ كيف أخذ كل شيء موضعه

بيسر منذ أن خُطبت لآندي! لكن كل

شئ كان حقيقة لا وهماً.

بعد ذهاب مارغريت، جلست واباها

يستمعان لموسيقاه المفضلة، لكن قلقاً بدا

يتغلغل في نفسها، قلقاً مرده الى خشية

من الا تصلها المكاملة المنتظره، بدأ الشك

يعلو ويهبط، وبدا لها مؤكداً أن المكاملة

من آندي لن تحدث ولو انتظرتها حتى

منتصف الليل.

بينما كانت مستلقية في الفراش مفكره ..
تساءلت عما إذا كانت سوزي على حق
فيما قالت؟ فبدلاً من أن تكون زوجته
القادمة، هي الآن مجرد زهره في بافته..
وعندما تدبل .. سيرميها ..

توقعت بروك كل يوم أن تستقبلها
مارغريت في المنزل! فتلك المرأة تنسجم
انسجاماً تاماً مع والدها خصوصاً من
الناحية الفكرية. فمنذ خطوبتها لم تعد
تستطيع تجاهل التوتر الدائم في الجو

بينهما، وقد أزعجها هذا الوضع لكن
ستون لم يكن يختلف مع أحد، خاصة مع
ابنته المحبوبة، وهكذا بدا التوتر يتراكم
بدلاً من ان يتلاشى عن طريق صدام قد
ينقي الاجواء بينهما.

ذلك المساء بقيت مارغريت معهما
ساعتان إضافيتان، وكانتا تنظفان
الصحون عندما قالت لبروك: هل تمانعين؟

– انا سعيدة بوجودك بيننا مارغريت على
الاقبل بإمكاننا تجاذب أطراف الحديث،
فأنت عطوفة ومتفهمة.

– أوليس والدك عطوفاً متفهماً؟!

– ليس مثلك .. صحيح اني افتقد امي
.. لكن هذا لا يعني اني غير مولعة

بوالدي!

– أعرف ما تعنيه .. عندما تتحدثين معه
تحسين انك تحاولين جاهده جذب مرساه
سفينة من أعماق المحيط.

فضحكت بروك: إنه دائماً غارق في

أفكاره .. ما أنه يصغي الي بصبر عندما

أتحدث معه عن عملي في شركة لوكربي،

لكن ما أن اتوقف حتى يعيد رأسه

للجريده أو الكتاب!

– حسناً عزيزتي .. بما اني هنا الآن، لك

حريرتك في التحدث معي متى شئت ،

سأخرج لأجلس مع والدك قليلاً.

نظرت بروك في ساعتها: هل يمكنني ..

كنت أفكر في القيام بنزهة بالسيارة..

أجابت مارغريت وهي تنظر من النافذه:
إنها امسية رائعة للنزهة .. سأبقى برفقة
والدك .. فلا تقلقي من أجله.

أحست بروك برغبة في معانقتها، لكنها
وضعت يدها على ذراعها شاكرة، ثم
ركضت الى غرفة الجلوس: لن أتأخر يا
أبي.

هز رأسه بعد أن رفع عينيه عن كتابه.
عندما وصلت الى محطة تعبئة لوكربي،
عبأت خزان وقود سيارتها، وأبعدت

سيارتها ثم أوقفها، كان تود في مكتب
المحاسبة، أمامه مجلة أسبوعية غارق في
قراءتها، عندما فتحت الباب، رفع رأسه
متوقفاً رؤية زبون، لكنه ما أن شاهد بروت
حتى اعتري وجهه تعبيراً مقلقاً، فقالت له:

لا تبدو مسروراً برؤيتي !

دفعت ثمن الوقود، وعندما أرجع لها بقية
المال قال : أنت تتوهمين .. كيف تعاملك

الحياه؟ هل اشتقتِ لحبيبيك؟

– جداً .. ألا تشتاق لسوزي؟

بدا كأنها تفوهت بما هو خاطئ .. فأبي

نوع من الزواج بينهما يا ترى؟

رد عليها بصوتٍ باردٍ : إنها لا تبتعد عني

أبدأ حتى اشتاق لها.

فابتسمت له: تود .. أتمنع لو استخدمت

الهاتف؟

فنظر الى وجهها الزهري، ثم بغرابة الى

عينها وقال بصوتٍ حاقد: شقراء ..

زرقاء العينين .. أنت تملكين كل شيء، وأنا

على ثقة من أن الاخ آندي سوف يمتص
آخر قطره من عصيرك الأنثوي.

- شكراً على الإطار الذي يخالف إطراء
زوجتك التي شبهتني بزهرة يضعها آندي
في عروة سترته حتى إذا ما ذبلت رماني،
أما أنت فتشبهني بعصير دائم في حياته!
- ها هو الهاتف هناك استخدميه، لكن

دعيني وشأني.

- عذراً على الازعاج!

التقطت الهاتف ثم تأهبت لطلب الرقم ..

لكن ما هو الرقم؟!!

كيف لها الاتصال بأفخم فندق في المدينة

وهي لا تعرف حتى اسمه!

أعادت السماعه الى مكانها، ثم التفت

بسرعة الى تود : تود؟ في أي فندق ينزل

آندي عندما يكون في هاليفكس؟

انخفضت المجلة، وامتدت ابتسامة خبيثة

على فمه: لنفترض أنني لان اخبرك؟

- إن لم تخبرني عدتُ الى المنزل.

- منتظره ساعاتٍ طويلة حتى يرن جرس

هاتفك؟ هل نسيك ليلة أمس؟ أيتها

الطفلة المسكينة؟

سخريته هي الشيء الوحيد المشترك بينه

وبين شقيقه .. رفعت بروك رأسها،

وسارت نحو الباب.

- حسناً .. إنه فندق "البطة الذهبية" ..

هل سمعت عنه؟

- أجل .. فالأغنياء والمشاهير ينزلون فيه

- لخطيبك ذوق مرتفع وباهظ في كل شيء

إلا في المرأة التي اختارها .. إنه رجل

عاقل يعطي زوجته البنسات، أما النساء

الآخرى فيعطينهن الشيكات الدسمة لقاء

.. خدماتهن ..

- إنه يحب الإحسان .. فلما أنت مغتاظ

يا تود؟ شخصياً أعتقد أن زوجتك كثيره

عليك ..

اتجهت الى الهاتف ثم أغلقت باب الغرفة

وراءها .. واستغرقت ثلاث دقائق لتجد

رقم الفندق، ثم أمضت وقتاً أطول حتى

وجدوا لها الرجل المقصود، ثم سمعته

يقول: لوكري يتكلم ..

وجدت نفسها صامتة، وسمعت أنفاسه ثم

صوته يقول: ما هذا بحق الجحيم؟!!

وجدت صوتها أخيراً فقالت: آندي ..

هذه أنا بروك .. لم تتصل بي ليلة أمس ..

- لا

- هل كنت مشغولاً؟ ألهذا لم ..

- كنت مشغولاً جداً

- ومع من كنت؟ مع سيلينا؟

- هكذا يكون الكلام يا حبي

- إذن لقد كان تخميني صحيحاً!

- متى قلت هذا؟

- توقف عن التلاعب بأعصابي آندي!

حسناً .. قد يكون لك نساؤك لكن اعلم

أنني لن ابقى على علاقة معك، لأنني

أريد من الرجل الذي سيتزوجني أن يكون

مخلصاً ولي وحدي.

- وهل تخميني؟

- بالله عليك! انت تعرف هذا!

- الا يجب أن نثق ببعضنا ما دمنا

مقدمين على الزواج؟

- حسناً.. أنا آسفة.. لكنني بحاجة

لسماع صوتك.

- صحيح يا حلوتي؟ وقد سمعته الآن

فكيف تشعرين؟

- أوه أندي! متى ستعود؟

- هل تتوسلين الي! أما قلت انك لن

تتوسلي لرجل يوما!!

- آندي لوكريي .. سأقفل الخط في

وجهك .

لكنها لم تستطع .. بل صمتت ، علم أنها

لا تزال على الخط: تأخذين حريتك في

الكلام الليلة هل خرج والدك؟

- أتحدث من محطة الوقود.

- هل تكرم تود فسمح لك؟

- أجل .. وهل يزعجك أن تدفع

شركتك ثمن المكاملة؟

– بل على العكس لأن ذلك يخولني

التحدث اليك مدة أطول.

دخل زبون للمكتب، وتمكنت من سماع

حديثه مع تود بجلاء، وهذا يعني أن تود

بدوره يسمعها .. واكمل آندي: عندما

نلتقي مساء غد، لا بد لنا من الانفراد

لأنني عندما أضع خاتم الخطوبة الذي

اشتريته في اصبعك، سأطالبك بكل الحب

الذي تشعرين به نحوي.. واعلمي أن

مطالبتي تلك لن يكون لها حدود أتفهمين؟

- آندي .. يجب أن أذهب الآن، تود
هنا يتحدث مع شخص، ولا بد أنه سمع
كل شيء قلته لك.

- فليسمع! لأنه إن لم يسمع، قد يخترع
أشياء.

- الى الغد إذن حبيبي .. في أية ساعة؟
- الثامنة .. في منزلي

- تصبح على خير حياتي.

كان تود وحده عندما انضمت إليه بروك:
إذن انت تحبينه جداً صادقاً!

– أجل أحبه .. أغريب أن أحب خطيبي؟

تفرس فيها بعض الوقت: هو لم يخبرك بعد

إذن!

– يخبرني ماذا؟

اشتدت قبضتاه فوق الطاولة: عن حادثة

والدك؟

– وماذا بشأنها؟

– إنه سر عائلي .. حقاً ، لكن بما أنك

ستصبحين فرداً من العائلة قريباً .. ظننت

أن عليك أن تعرفي ..

– ألا تظن أن من الافضل ترك الأمر

لآندي؟

– أشك انه سيخبرك ..

– حسناً .. ما هو هذا الشيء؟

– لقد كان آندي هو قائد الشاحنة تلك

الليلة

– أية ليلة؟ انت لا تعني ..

ترنحت بروك ، ووضعت يداً مرتعشة على

الطاولة لتسند نفسها .. احست بيدها

بارده وروحها بارده كالجليد .. ودخل

زبون ثم خرج .. وساد الصمت، وبدأ
تفكيرها يعمل من جديد .. لقد قال لها
آندي : إن لم يسمع تود .. لا اخترع
شيئاً..

- لا أصدقك ..

- اسألي آندي إذن .. الامر أصبح

كشبح العائلة

كان عدم التصديق حبل نجاتها الوحيد ..

وعادت تسمع صوتها من جديد: لا

أصدقك!

عند الباب التفتت فشاهدت البسمة

الشريرة على وجهه، فقالت متحدية:

أنت فعلاً تكره آندي !

- أكرهه! أعترف أنني أحسده على كل

شئ يمتلكه ولا أمتلكه أنا لكن

- وتحاول جهدك سلبه إياه أليس كذلك؟

- أنت للان لم تصدقي ما قلت .. اسأليه

.. فتأتكِ الحقيقة

ستواجه آندي بالواقع، لكن ألم يقل لها

بأن تود يخرع الامور!

أَوْ لَمْ يَحَاوِلْ خَلْقَ الْمَشَاكِلِ بَيْنَهُمَا عِنْدَمَا
أَخْبِرَهُ عَنِ أَمْرِ الْخُطْبَةِ!
كَلِمَاتِهِ الَّتِي وَصَفَ بِهَا أَخَاهُ وَأَخْلَاقَهُ،
سَيَبْقَى لَهَا الْآثَرُ الْأَكْبَرُ حَتَّى تَوَاجِهَ آنَدِي
مَطَالِبَتَهُ بِالْحَقِيقَةِ.

انكبابها على العمل في مسؤولية قسم
الشحن أثناء غياب ديفيد، الذي رحل
ليوصل حمولة مستعجلة، أبقى قلقها
بعيداً عن التفكير .

بينما كانت تقود السيارة الى المنزل ذاك
المساء، عاد قلقها يستولي على ذهنها،
كانت قد بدأت تعد الساعات لعودة
آندي، وها هي الآن تعد الدقائق .. ماذا
لو أن ما قاله تود حقيقي ! ماذا لو أن
آندي المذنب!

ولأن والدها غرق في كتابه بعد رحيل
مارغريت، بقيت بروك وحدها تفكر،
مراقبة عقارب الساعة، بخوف وتوتر لا

بسعاده كما كان مفترضاً. لكن هذا التوتر

أقعدھا وجعلھا أسيرة الظنون.

في السابعة والنصف دخلت غرفة نومها

لتبدل ملابسها.. وبينما كانت تنزل

السلم.. رن جرس الهاتف.. أهو آندي

يطلبها لإلغاء الموعد!

- آينر يتكلم.. هل والدك على

استعداد لاسقبال الزوار عزيزتي؟ لا أريد

فرض نفسي عليه إذا لم يكن مستعداً.

– من المتكلم يا بروك؟ (سأل والدها من

غرفة الجلوس) وتابع: أهو آينر؟ أطلبي

منه المجيء ليؤنسني أثناء فترة غيابك.

– سمعت ما قاله، أنا قادم بكل سرور

(قال آينر)

قبل أن تستفهم عن آندي، كان آينر قد

أقفل الخط!

وصل آينر بينما هي تستعد للرحيل،

وعندما فتحت له الباب، رفع ذراعيه

الطويلتين ليضعها حول كتفيها، وجذبها

إليه قائلاً آندي ينتظرك، سمعته وهو يذرع
غرفته وكأنه أسد مسجون بانتظار زوجته
!

فضحكت ناسية توترها وقالت: لم أصبح
زوجته بعد !

- ربما .. لكنك ستصبحين .. والآن

اذهبي .. سأدخل وحدي .

بينما كانت تركض باتجاه سيارتها ناداها:

سأبقى هنا حتى تعودني.

انطلقت تمضي حثيثاً، كانت شمس المساء
قد أوشكت على الاحتضار لكنها تركت
بصمة على الجبال العالية، شعرت أن
معنوياتها مرتفعة في هذه اللحظة كارتفاع
هذه الجبال. وكأنها ميقنة ان آندي
سينكر كل الذي قاله تود.

فتح آندي الباب فوجدت أنه لم يبدل بزة
العمل! ما زال على قسماته ملامح رئيس
العمل! ارتفعت عيناها الزرقاوان الى
عينيه بارتباك لكنها وجدت فيهما ترحيباً.

مد يده يتحسس ذقتها، ثم ارتد قليلاً
للوراء ليتأمل كل حنايا وجهها .. قطعة
قطعة، ثم انحنى إليها فضاعت، رفع رأسه
مرة بعيداً عنها ثم عاد إليها يطلب المزيد
.. كأن شيئاً لن يروي ظمأه إليها.

أخيراً ابتعد عنها ممسكاً يدها جاراً إياها
الى جناحة الخاص ثم دخلا غرفة الجلوس
ففتح فيها درحاً أخذ منه علبة فتحها
وتناول منها خاتماً ثم رفع يدها التي لم
يتركها لحظة ونزع الخاتم الأزرق ليضع

مكانه خاتم الخطوبة الرسمي وقال: إنه من

الزفير والماس، لم أنس قياس اصبعك.

برقت عيناها أكثر من الماس.

- آندي إنه رائع الجمال! لكن كم ثمنه؟

- ماذا يهم! والفتاه التي ستضعه أغلي

عندي من ماس العالم كله؟

- صحيح!

- انت تعرفين يا غالية

راقبته وهو يخلع سترته ثم يرفع كميته لتبرز

عضلاته القوية، ها هما اليدان القويتان

اللتان تديران مقود شاحنه بسهولة .. أو

انهما اللتان ربما فشلتا في تجنب صدم

رجل مؤديتان لإقعاده مدى الحياه ..

– ألم تجدي الشجاعة بعد لتسألين؟

اتسعت عيناها للسؤال، وعلمت أنه علم

باتهام تود له، وها هو يتحداها أن تسأله

.. أيجب أن تواجهه الآن ؟ بعد فتره

قصيره من جمع شملهما .. في وقت هي في

شوق الى حضنه؟

– الشجاعة؟ لست أحتاج الى الشجاعة

يا آندي .. بل للحظة المناسبة.

– ماذا عن الآن؟

– حسناً .. أرى ان تود أخبرك أنه

أعلمني بشأن الحادثة.. وأنت أنت

السائق الذي كان يقود الشاحنة تلك

الليلة.

– تقولين هذا وكأنك صدقته! فهل

حكمتي علي في تفكيرك بالإدانة مسبقاً!

من دون ان تسمعي دفاعي؟

صرخت فيه، كالشاه التي تعرف أنها على
وشك الذبح: آندي .. لا تكلمني بهذا
الاسلوب ! لقد أكد لي تود أن ما يقوله
صحيح. وأن الامر أصبح كشبح العائلة.
وأنه سر يجب أن أعرفه لالني سأصبح
فرداً منها، وقلت له أنني أريدك أنت أن
تخبرني ، لأنني لا أصدقك ، فقال إنني آخر
شخص قد ترغب في إخباره!
حدق فيها آندي ، ثم ابتعد عنها ينظر
للخارج حيث بدت الحقائق الجميلة

تستحم تحت آخر قطرات الشمس

الذهبية.

همست وقد خاب أملها من رده فعله:

آندي .. إنها ليست الحقيقة .. أليس

كذلك؟

لم يرد .. فركضت إليه تحيطه بذراعيها،

تضغط وجهها الى ظهره.. تحمل إليه

يأسها، و مد هو يديه الى ذراعيها يزيحها

عنه: إنها الحقيقة فما أنت فاعلة؟؟

ارتدت مذعوره .. وتلاشى كل لون من
وجهها، توقف فتوقفت وقالت بصوت
بدا غريباً عنها: مع ذلك تركتني كل هذه
المدى أؤمن بأن الفاعل شخص آخر!
وهزرت كتفك تخلصاً من المسؤولية!
بالنسبة لك ما كان والدي أكثر من
حادثة عرضية .. أنت لم تعتبر الحادثة
أكثر من أمر مؤسف مر بك .. حولته
سريعاً الى شركة التأمين !

– لكنه اعترف بمسؤوليته ! وهذا ما
كنت تعرفينه دائماً ! إنه المخطئ يا
بروك ! ثمة شهود على ذلك .. لذا لم تكن
أمامه قضية يتمسك بها .

– حسناً .. أقبل كل هذا .. لكن
تصرفاتك هي التي أزعجتني .. كذبتك ..
خداعك .. لماذا يا آندي .. لماذا لم
تخبرني ! وهل أخبرك أنني كنت وراء مقود
الشاحنة التي صدمت والدك؟ وهل
سيكون لهذا رفق بالنسبة لما حصل بيننا؟

- نعم .. سيكون آندي نعم سيكون! ألا

ترى؟؟ لا استطيع الزواج من الرجل الذي

حطم آبي .. ولن أشعر فقط بالاشمئزاز

منه ، بل والدي سيستمر في حقه عليه

مدى العمر! ولن يقبل بك صهراً له بعد

الآن .. وأنا لن أدعه وحيداً أبداً.

بدأ يتحرك نحوها مره أخرى، فتراجعت

وفي أعماقها خوف غريب يتزايد .. رآته

يفك ربطة عنقه، ثم أزرار قميصه ..

ويقول بصوتٍ منخفض: هل أثير

اشمئزك آنسة ستون؟ لقد عرفت الآن ما

عرفته .. فهل التفكير في أن يداي على

وشك ملامستك يجعلك تنكمشين رعباً !

هاتان اليدان اللتان كانتا السبب في

مصاب والدك؟

فصرخت به: توقف عن ذلك!

وبدا وكأنه رجل آخر ، مخيف .. ساحر

.. أرادت الهرب منه لكنها أرادت أكثر

الهرب إليه .. ووصلت في ارتدادها الى

خزانة فاستندت إليها .. ثم أصبح امامها

فجأه يضغط بجسده عليها، وأخذت
ذراعاه في جذبها إليه بقسوة صعبت
مقاومتها ، ارادت ان تقاوم على الاقل
حتى تلتقط أنفاسها! ومن بين أسنانه قال:
لقد قلت لك بروك .. بعد ان اضع
خاتمي في إصبعك لن يكون هناك حدود
لمطالبي .. وها هو خاتمي في يدك وسأفي
بوعدي.

بدا جداً غاضب .. لكن لماذا؟ لما يغضب
منها؟ فهو من ارتكب الجريمة لا هيّ ..

فكيف يلومها على رفضها له بعد معرفتها
بالحقيقة؟ بعد أن علمت كم هو مخادع..
ورفعها بين يديه دون أن يبالي بمقاومتها..
ثم أحست بنعومة الفراش تحتها.. وبثقله
عليها: سوف أنال منك.. سأنتزع هذه
الطهارة البادية في عينيك وأجعلك ملكي
بشكلٍ كاملٍ.. حتى لا يفكر غيري
فالاقتراب منك مستقبلاً.

كان عناقه وحشياً.. ويداه قاسيتان
تعاقبانها.. ناقلة إليها ذلك الألم الذي

يشعر به. وأخذت حراره رغباته تغلي

الدماء حارة في عروقها.

أحست بالضياغ من شده حبها له، إنها
تريده بشده .. أن تصبح جزءاً من كيانه،
أن تمنحه ما يريد، دون الاهتمام بخشونة
معاملته لها.

وبينما كانت تقاوم مشاعرها شهقت تريد
الوصول الى ارض أكثر صلابة من
التفكير السليم، ولكن ذلك كان صعباً ..
كانت تعلم أن الوقت لن يطول قبل أن

يستسلم جسدها له .. كما استسلم قلبها
منذ زمن .. إلا أن عقلها استمر متعلقاً
بأمل انتصار المنطق .. عندما احست
بضعفها أمام قوته .. علمت بأن المحتوم
على وشك الوقوع لا محالة .. وراحت
تبكي وترتجف في مشاعرٍ متناقضة من
النشوة والخوف .. وتدفقت دموعها تبلل
وسادته وتغطي وجهيهما معاً .. لا بد انه
مثلها .. أحس بطعم الملح في فمه ، لأنه
رفع رأسه وأخذ يحدق في وجهها وكل

عضلة في فكه تتحرك، تدحرج فوق

السريير مبتعداً .. ليستلقي على مسافةٍ

منها محققاً في السقف!

بأنفاسٍ متقطعة قال: إذن أنا اثير اشمئزك

إيه!

سخريته في هكذا موقف كانت مماثلة

للإهانة الجسدية تماماً!

بيطء .. نرعت خاتمه .. ووضعتة فوق

صدره الذي استكان ، فأخذه ورماه أرضاً

بعنف .. فتحركت واستلقت على وجهها

محاولة بفشل إخفاء دموعها..

وقف وزرر قميصه، ثم ملس شعره بيديه ،

متجهاً الى النافذه قال: الافضل لك أن

تذهبي .. لا أريدك زوجة لي بعد اليوم ..

وعادت تستلقي على ظهرها ممسكة

أطراف قميصها صائحة: كيف أقدر أن

أثق بك آندي ! لقد اعترفت بصحة ما

قاله تود!

نظر إليها نظره عميقة وخرج.. اخذت
الافكار تتسارع في رأسها.. هل ستبقى
فالعامل لديه بعد اليوم؟؟ وهل سيستمر
والده صديقاً لوالدها؟؟

عندما عادت لرشدها أدركت أنها لازالت
مستلقية على فراشه لا على فراشها..
أجفلت ووقفت فوراً تنتعل حذاءها،
عندما نظرت في المرآة احمرت من رؤية
شعرها وثيابها في أسوأ حالاتهما.

سارعت لترتيب شعرها وثيابها .. وما هي

الا لحظات حتى فتح الباب وعاد آندي:

هل تريدان المزيد؟ هل كنت تنتظرين

عودتي إليك في الفراش؟

قررت عدم الرد، والتفتت للمرآة وعادت

تمشط شعرها قائلة: أرجو ألا تمنع في

استخدامي هذا.

- بما أنني استحم يومياً فالمشط نظيف..

ويناسب ملكة .. ليس أنت

الكلمتان الاخيرتان كانتا تحملان نوعاً من

الازدراء فاستدارت نحوه: لما انت هنا؟

- هذه غرفة نومي إن كنت تذكرين! وانا

من علي سؤالك!؟!

- انت من جئت بي الى هنا!

- جئت بك للحب

- الذي انقلب كراهية.

- هكذا إذن!

- صحيح! بما أنه ليس لك التفكير

السليم للخروج ساعة سمحت لك،

استطيع الان إقفال الباب لإفعل ما أشاء

بك.

تقدم نحوها، لكنها أجبرت نفسها على
البقاء حيث هي وأمسكها بذراعه وضغط

عليها بأصابعه، فتألمت لكنها بقيت

صامته .. وأسكتت صرخة كادت تفلت

منه.

– ما بك ؟ أما عدت تحبين لمساتي!

– أنت تؤلمني يا آندي !

بعد أن شهقت من الألم أرخى عنها
قبضته التي ستترك أثرها على جلدتها أياماً
ثم قال: سأوصلك.

- سأوصل نفسي .. معي سيارتي
- لقد اتصلت بتوم الذي أخذها منذ
نحو عشر دقائق الى منزلك .. سأوصلك
وبعدها أصحب والدي .. بخصوص
والدي لدي طلب .. إنه سعيد جداً
بخطوبتنا .. لذا قد تكون صدمته كبيره إن

علم بنهايتها المأساوية بعد بضعة أيام..

وصدمة كهذه قد تؤدي الى كارثة.

كان الخاتم حيث رماه، فنظرت إليه ثم إلى

صاحبه: اطلب مني أن استمر بالتظاهر

اني خطيبتك؟

استدار يواجهها بابتسامة ساخرة: صحيح

.. ايصعب عليك هذا؟ أنت لا تعترضين

على مغازلتني .. ولو رفعت اصبعي الآن

وأومأت إليك لقطعت المسافة بيننا

كالطير.

- أجل .. سأقطع المسافة في لحظات

لكن لأقذفك بشئ يؤذيك وسأؤكد من

أنني سأصيب الهدف.

استدارت لتكمل ترزير قميصها،

فأحست بالاحراج لأنها وجدت أنه تمادى

كثيراً في فك تلك الازرار .. فقال لها:

مابك ؟ هل كنت مأخوذه لهذه الدرجة

فلم تعرفي الى أي مدى وصلت يداي؟

- اوه .. إيها المقء

– ما ردك بالنسبة للخطوبة؟ هل أنت

ممثلة بارعة؟

– حتامَ سأستمر في التمثيل؟

– صدقيني يا حي لن نستمر اطول من

الضروري ، فأنا رجل أحب تحقيق رغباتي

كما أريد ولست على استعداد لاحتمال

امرأه بارده لا تريدني ، لذا فأنا أتوق

لإنهاء هذه العلاقة أكثر منك.

– لديك سيلينا لتعود إليها .. فما همك

– آه أجل .. بالتأكيد سيلينا العزيزة،

لكن لا للرجوع إليها جي . لاشك أنك

تعرفين الدوافع البيولوجية!

– انت .. انت تقرفيني !

ارتفعت يدها سريعاً لتسقط على وجهه،

لكنه جذبها بسرعة نحوه .. حتى اضطرت

للمسك به شاعره بأنه سيغمى عليها في

أية لحظة

وعندما تركها، اضطرت للانحناء

والامسك برأسها بين راحتيها لتمنع

الاغماء، راح يراقبها دون أن يمد لها يد

العون .. وأخيراً قال:

- والآن التقطني الخاتم عن الارض وضعيه

في اصبعك.

- التقطه انت .. الست من رميته!

- انا انتظر ! (ضاقت عيناه)

أطاعته وفي قلبها كره شديد، ثم أعطته

الخاتم لكنه بدا كأنه لم يكتفِ بعد من

إذلالها فقال: بما أنها خطبة زائفة .. وضعيه

بنفسك.

– لدي فكرة أخرى .. ما رأيك بأن أرميه

!؟

– اعملي بنصيحتي بروك .. وسيطري

على أعصابك قبل أن اريك بعضاً من

فلتان اعصابي

أجبرت نفسها على إعادته الخاتم لمكانه

وقالت غاضبة: كان خيراً لي أني عرفتك

في النهاية! اعرف الان حقيقة أخلاقك

أيها القدر .. انت عفن منحط

وقبل أن تنتبه .. امتدت يده إليها
تصفعها بقوه وقاومت لتبقى واقفة من
تأثير الصفعة .. ألمها خدها .. وارتجفت
شفتاها، وتدفقت دموعها .. ابتعدت
ويدها فوق احمرار خدها .. وبعد صمت

طويل قالت : آسفة

قال مغادراً الغرفة: سأحضر سيارتي أمام

الباب .. لاقيني هناك ..

ورحل !

و أصبح سرايا !

كانت الايام التالية لا تطاق أبداً، فالعمل
الذي تقوم به وإن كان في قسم الشحن
إلا أنه يقع في قسم المكتب الرئيسي
وهذا يعني أنها مضطرة الى سماع صوته
غالباً.

وعندما كانا يلتقيان في مكان وحوهما
أحد، كان يتسم لها لكن دون النظر في

عينيها. بل إنه أحياناً كان يوقفها ليطلع
قبلة سريعة على خدها. أما عندما يدخل
فيجدها وحدها فكان لا يكاد ينظر
إليها! بل ويعاملها وكأنها لا تعدو كونها
موظفة عادية.

في نهاية الاسبوع الأول استدعاها الى
مكتبه، ودعاها بشكل عفوي للجلوس
بينما بقي واقفاً: هذا لا يكفي .. والدي
بدأ يشك .. ويسألني لما لا نرى بعضنا في
أوقات الفراغ .. فهل لاحظ والدك شيئاً؟

– مارغريت تبقى معنا كثيراً هذه الايام،

وكأنما هو يشجعها، ويحضر نفسه لليوم

الذي سأتزوج فيه وأترك المنزل.

ضرب بالقلم على الطاولة: هل مارغريت

سعيده بالبقاء معه وبتמיד واجباتها؟ ألا

يظهر عليها الارتباك أو التردد مثلاً؟

– بل على العكس إنها تظهر السعادة

فهما متفقان جيداً، وفي الواقع أتساءل ما

إذا .. وهل يكون من الجيد لو تزوجا

يوماً؟

بذلك أحست وكأنها كشفت أفكارها
وأعلنتها .. وكأنها تقول: " الأمر رائع لو
أنا كنا سنتزوج! "

هزت رأسها فسألها: وماذا ستفعلين؟
كان بارداً لا يظهر الاهتمام بمستقبلها،
وهذا يظهر كم كان كاذباً عندما ادعى أنه
يحبها ..

ردت دونما اكتراث: سأترك المنزل ..
سأجد عملاً.

- لديك عمل ! .. في شركة لوكربي.

عمل في شركتهم ! ... كي تراه كل يوم !
وكي تمر به دون أ، يتعرف إليها بعد فسخ
الخطوبة، معاملاً إياها بلا مبالاه تفوق
معاملته لهذا القلم الذي يضرب به

الطاولة؟

ودت لو ينتبه للكره الذي أخرجه صوتها:

لن ابقى هنا .. شكراً لك

- كي يكون الاتفاق بيننا مقنعاً، يجب أن

تبقي معنا لبعض الوقت، هذا المساء

سأصحبك للعشاء في مكانٍ ما.

قفز قلبها لكن ليقع في هاوية لم تعرف لها
قرار.. فليس الغاية من خروجهما سوى
المظاهر.

– إذا رغبت في هذا.

– سأمر بك عند الساعة.

عندما وصل آندي الى منزلها، كانت

مارغريت موجوده فنادت: إنه هنا ..

سأبقى الى ان تعودي .. لا لامانع لدي

إطلاقاً ، ولا أظن أن والدك يرغب في

الخلاص مني كذلك!

فصاح ستون من غرفة الجلوس: بكل

تأكيد .. فأنا أرحب بصحبتك.

مد آندي يده إلى بروك .. في السابق

كانت تبقي رأسها منخفضاً حتى يطالبها

بقبلة ، أما اليوم فوافق طلبه هذا ضغط

مؤلم على أصابع يدها.

ابتسمت له ابتسامة فيها عتب،

فشاهدت فكه يتحرك بانزعاج. نظرت

مارغريت إليهما متسامة: استفيدا من

أيام الانتظار .. شباب اليوم لا يعرفون

ماذا يخسرون من المطالبة بكل شئ دفعة
واحدة .. لن أقبل بأن أكون شابة في مثل
هذه الايام ولو لقاء ثروه.

وصلوا الى غرفة الجلوس، فابتسم ستون
لهم ثم قال لمارغريت: أنا واثق أنك
تكذبين يا عزيزتي .. كوني صادقة واعترفي
أنك تتمنين عوده الشباب.

- سنتحدث في هذا في وقت آخر ..
فأنا أجد السعاده الآن في النظر إليهما،
هل شاهدت في زمنك مثل هذه السعاده؟

توقفت نظره والدها عليها للحظات، ثم
لما انتقلت الى رفيقها، حل في عينيه تعبيرٌ
غريب .. أهو تساؤل أم تحليل!
كان الطريق عبر الوادي، والمروج المحيطة
بالنهر يكاد يقطع الانفاس حتى شعرت
بأن لا ضروره في التفوه بكلمة .. فأين
ذهبت نظره الحب تلك، التي أظهرها أمام
والدها ومارغريت؟ وأين ذهبت تلك
السعاده التي شعرت بها لوجودها معه؟

قبل نهاية العشاء .. قال لها: يجب أن
تلتقي غداً. لا أعرف بما تشعرين لكنني
أجد التظاهر بالسعادة يصيبني بالتوتر ..
- لقد وافقت على كل هذا من أجلك
فقط ..

- وهل أنكرت هذا !

- ماذا تقترح إذا !

استدعى الفاتوره ودفعتها ثم قال: سأمر
بك غداً وحينها نرى ما العمل، وسأكون
في اجتماع طوال يوم غد.

كانا يتجهان نحو الباب وسترتهما فوق
كتفها، عندما أجابت: جيد .. هذا يعني
أنني لن أضطر الى مقابلتك في الممرات
مجبراً نفسي على الابتسام لك ..
فقال من من بين أسنانه: بعد دقيقتين من
الآن، سأطرحك على ركبتي وأضربك
ضرباً مبرحاً

- كما ضربت والدي !

خرجت الكلمات منها قبل أن تعي أن
شفتيها ستنفوهان بها .. وصر على أسنانه
ثم قال :

لقد غيرت رأي .. سأمسكك من مكان
أخطر بكثير ..

فاستدارت عن السيارة مبتعدة .. ولكنه
فب بضع خطوات كان إلى جانبها يمسك
ذراعها ليديرها نحوه ويعيدها إلى السيارة
.. فقالت بغضب والعبرات تخنقها: لا

تكلمني بهذه الطريقة !

– معك حق .. ها قد بدأت أتساءل كم
من الوقت ستبقين قبل أن تخري ساجده
أمام قدمي!

– أوصلي الى البيت فقط ! (قالت
صافقة الباب وراءها)

وهذا بالضبط ما فعله دون كلمة واحده !
عند الباب قال لها: أراك غداً.
فأجابته بحده: لأجل والدك فقط !
واستدارت لتدخل.

في اليوم التالي وبينما كانت تسير مع
ديفيد، ناداها : لا تنسي هذا المساء
فأجبرت نفسها على الابتسام ولوحت
بيدها بلا مبالاه.

قال ديفيد معلقاً: وقع في فخ عميق حقاً
.. لم أره مأخوذاً بامرأه هكذا من قبل !
ما الذي تملكين لا تملكه الأخريات؟
أتسعت ضحكته: لا لا تجيبي .. سأجيب
أنا .. لا شبيه لك في إي مكان آخر
.. ولو كان لا خترتها.

فردت بروك: ليس لدي أخت ! آسفة !
- صدقيني أنا من عليه أن يشعر بالاسف
!

وافترقا مبتسمين .. في المساء عندما
وصل آندي .. أوقف سيارته عند
المنعطف ثم أطلق الزمور ، فسأل والدها:
لما لم يدخل؟

دُهِشت بروك من سؤاله .. فهل يريد أن
يزيد معرفته بصهره المستقبلي ؟

ردت عليه: أنا مستعدة للخروج .. أنظر

!

أجبرت نفسها على إظهار سعادته لا

تعكس مشاعرها ، فتقبل والدها

تفسيرها، وعاد الى كتابه، فقالت له:

سيحضر آل هاملتون ليجلبا لك القهوة

بعد قليل.

فتمتم منزعجاً: لا أفهم لما لم تقبل

مارغريت البقاء !

فردت مندهشة مجدداً: لقد قالت لك إنها

ذاهبة تلعب الورق يا أبي !

- بإمكانني مرافقتها ! صحيح أنني لا

أستطيع استخدام ساقِي لكني قادر على

استخدام عقلي ويداَي !

ازدادت دهشتها : لم تخبرها ! وإلا لكانت

اصطحبتك معها بالتأكيد !

فتنهد بعد أن سمع صوت الزمور ثانية:

هيا اذهبي .. فالشباب في الخارج نفذ

صبره، وأصبح أسوأ مني .. وأنا الذي

كنت أظن نفسي عديم الصبر !

فضحكت بروك، وأسرعت بالخروج ..

وبقيت ضاحكة حتى دخلت السيارة،

فنظر إليها حائراً: هل يشرك قضاء ليلة

مملة مع خطيبك الذي سرعان ما سترمين

خاتمه في وجهه؟

- ضحكت على شيء قاله والذي ..

عنك

- أوه! وماذا قال عني؟

– لقد قال أنك نافذ الصبر .. وإنك

أسوأ منه في ذلك.

بدا على صوته التجهم: إنه محق ..

وخاصة مع فتاه شابة حمقاء زرقاء العينين!

لا ترى أبعد من أنفها.

– وماذا تعني بهذا؟ أتريد أفتعال شجار!

ولما لم يجب ، سألته: الى أين سنذهب؟

– الى منزلي .. والدي خرج لزيارة

أصدقاء له، وعليه سنكون وحدنا.

كان الجو بينهما أي شيء .. عدا المريح

.. كانت تشعر حتى وهما في السيارة به

يملك عليها كل حواسها .. فالدم بدأ

بالغليان في عروقها حتى قبل أن تبدأ

الامسية!

ولجت السيارة بوابة الحديقة فوقف أمام

الباب حيث استقبلها والده: أهلا بك

حبيبي .. تمتعي بالراحة في منزلك .. فهو

سيصبح كذلك عما قريب.

كرهت بروك خداع هذا الرجل الدافئ
القلب ، ورفعت نفسها لتقبله .. فقال
ببهجه: يا آلهي .. ستكونين لي كِنة رائعة
! لقد اخترت خير النساء يا بني ! اينعم
تأخرت وانت تقلب النظر .. لكن عندما
قررت أصبت الاختيار .

نظرت الى آندي والشك يملأؤها ..
فوجدت وجهه خالياً من التعبير ..

– اعتقدتك ستزور بعض الاصدقاء!

فهرز رأسه: أحس بتوعك بسيط لذا رأيت

أن أقضي الامسية معكما في المنزل .

لاحت أمام بروك فرصة لتمضية الوقت

الذي كانت تخشاه فقالت: أسمح لنا

بالانضمام إليك!

جلست وكأنها تستعد لقضاء السهرة

والليل كله هنا إذا لزم الامر ، نظره

سريعة لأندي أعلمتها أنه منزعج ..

فربتت على المقعد المجاور لها: تعال

اجلس بجانب حبيبي .

جلس آينر في مقعده المفضل، أما آندي

فخلع سترته وقال: بكل سرور يا حياتي!

تقدم منها، و انحنى فوقها ليحملها

ويجلس مكانها واضعاً إياها في حضنه!

عرفت أنها قد وقعت في شر أعمالها،

وضحك في وجهها كما لم يضحك من

قبل! ثم قرب وجهه منها وطبع قبلة

سريعة على خدها، دون أن تستطع شيئاً

!

أخفضت رأسها الى صدره والدماء
تتصاعد حاره الى وجهها، وتظاهرت
بمتابعتها للفيلم ، ثم أحست بذراعاه
تلفاؤها .. فتهدت بجراره وقد تحركت فيها
مشاعر أخرى من نوعٍ آخر .. ثم ما لبثت
ان احست باستحالة بقاءها على هذه
الوضعية ! أخذت تتململ .. وفكره بأنه
عليها تغير وضعيتها في هذه الظروف تلح
عليها أكثر وأكثر .. لا يجب أن تستلقي
بين ذراعيه .. فلا حق له أصلاً في أن

يجلسها في حضنه .. لما يبالغ في الادعاء؟

لماذا لم يجلس على كرسي آخر ليتسم لها

من وقتٍ لآخر فهذا سيرضي أباه .. ألم

يكن هذا كافياً !

وازداد تمللها عليه يفهم أنها غير مستريحة

.. لكنه شدد ذراعيه حولها ، منذراً إياها

بالبقاء جامده لئلا يلاحظ والده شيئاً.

فغضبت وتظاهرت بأنها تهمس له: أندي

.. أتركني !

فهمس بدوره: ستبقين حيث أنت الى أن

انتهي منك !

استعر غضها .. وسمعت ضحكة مرتفعة

من آينر .. لكنه لم يلتفت وبعد خمس

دقائق انتهى الفيلم .. فوقف ومد نفسه :

أظن أنني سأخلد للنوم الآن.

بدا القلق على أندي : أتحمس بشيء؟

- لا يا بني .. تعب بسيط ، كما أنني

أعتقدكما لا ترغبان في وجود عجوز مثلي

بينكما .

حاولت بروك الوقوف، فشدها آندي إليه

ثانية فقالت: أرجوك سيد لوكري لا

تذهب بسبينا ! فنحن

ورفع يده : سأصعد للنوم .. أراك في

الصباح بني

تركها آندي بعد ذهاب والده فجلست

على مقعد آخر متنفسة الصعداء: أعدني

الى منزلي !

- عندما أكون مستعداً

- إذن سأذهب سيراً

اتجهت نحو الباب، فقال بلهجة متسلطة

مهدده: ستذهبن عندما اكون جاهزا

بروك!

قال ذلك واتجه نحو النافذه يحدق في

الظلام

- حسناً سابقى من أجل والدك فقط،

لكن على الاقل أدر التلفاز ! لا استطيع

البقاء هكذا معك .. دون تسلية ..

أدار لها التلفاز ، لكن تفكيرها لم يستقر

عليه لحظة .. بل انجرف الى هذا الرجل

الواقف على بعد خطواتٍ منها .. ولم تدر

وهي محمولة بين ذراعين قويتين أنها قد

غطت في النوم .. فصاحت مدعوره:

أنزلي .. انزلي فوراً !

تجاهل رجاءها واضعاً إصبعه على فمه

مطالباً إياها التزام الصمت، فسألته: الى

أين ستأخذني؟

- الى منزلك! هل خاب أملك يا حلوه!

هل كنت تريدني مني أخذك الى مكان

آخر .. كفراشي مثلاً !

– إن لم تنزلي حالاً سأصرخ!

ترك جسدها ينحدر من بين ذراعيه بكل

قسوه ففقدت توازنها ووقعت أرضاً!

ما أن توقفت السيارة أما منزلها حتى

فتحت الباب وخرجت .. ودون أية كلمة

سارت عبر البوابة للمنزل، وسمعت

السيارة تبتعد.

في الصباح التالي بينما كانت بروك في

مكتبها تتلقى تفاصيل طلب من زبون عبر

الهاتف، دخل آندي .. وانتظرها حتى

انتهت، ثم تأكد ان لا أحد غيرها موجود

وقال: أنا مرتبط الليلة بموعد.

- هذا يعني أنني سأكون حره

اختار ديفيد تلك اللحظة بالذات

للدخول: حره؟ صحيح! هذه فرصتي إذن

.. هل ترافقيني يا بروك؟

فقال آندي ببرود: متى اكتسبت عادة

الاستيلاء على أملاك الآخرين؟

- أوه ! أنت حقاً غارق حتى أذنيك !

فتحت بروك فمها لتحتج حمرة

الوجنتين، فسارع آندي: أنت تختار

كلمات غير مناسبة ديفيد.

- آسف يا بروك، لكن خطيبك يشير

إليك كأملك له! وهذا ما قادي للاعتقاد

.. أنت تعلمين ماذا..

فابتسمت بروك: لا بأس.

أظهرت غضبها أمام آندي، وهذا أمر

غبي، لأن إظهار غضبها يعني عرض

ضعفها أمامه، وهذا يعني أنه سيستغل

هذا الضعف متى سنحت له الفرصة فقال

لديفيد: إن كنت جاداً في دعوتك..

أحب أن أخرج مع

فقاطعها ديفيد مدافعاً: لن أتحدى ابن

عمي ! فأنا سعيد بما أتقاضاه أجر عملي

عنده، لذا لا أريد أن أخسره في الخروج

مع زوجته المستقبلية!

التفت آندي سارقاً أي فرصة بالرد: غداً

يا حياتي سندهب لمنزلي حيث سيكون

والدي في الخارج.

عندما خرج نظر إليها ديفيد بارتيااب: في

منزله ؟ وحدكما!

- إنه يتظاهر ..

- يتظاهر ؟ أهكذا تسمين الأمر؟؟ لكنني

أسميه على حقيقته، وبأحرف فخمة لم

تسيطر امرأه قط عليه كما تفعلين!!

لو أن ديفيد يعلم .. فأندي لم ولن

يسمح لأي امرأه بالسيطره عليه .. ولا

حتى التي تقدم يوماً طالباً يدها ..

ذهبت مارغريت الى منزلها في الوقت
المعتاد بعد أن ساعدت بروك في تنظيف
صحنون وجبة العشاء. وبينما كانت تهم
بالخروج من باب الحديقة تجر دراجتها،
وصلت سياره فوفقت عند المنعطف ثم
خرج منه آينر لوكري.

وتحدثا للحظات قرب البوابة، ثم أكمل
آينر طريقه الى حيث كانت بروك واقفة
تنتظره، سألها بصوتٍ مرتفع: هل ستون
في مزاج لائقٍ لاستقبالي؟

ناداه ستون من الداخل: أهلا بك آينر،
كنت آمل مجيئك .. فأنا مشتاق للعبة
الشطرنج.

جلس آينر في كرسي مريح مجيياً بروك عن
سؤالها عن صحته: في صعودٍ وهبوطٍ!
لكنني أحمد الله على كل شيء فنحن الآن
وبطبيعة الحال في هبوط أكثر منه صعود
أليس كذلك ستون؟

فسارعت بروك: لكن أبي الآن رجلٌ
خاطب

- لا ! غير صحيح! من هي المحظوظة

ستون؟ أهي مارغو؟

أوما ستون برأسه ، فقال آينر: الأب مثل

ابنته، وهذا تلاعب على قولٍ قديمٍ ..

تلاعبت بروك بخاتم خطبتها .. إنه لم يعد

لها .. إنه في يدها فقط مؤقتاً .. لخداع

رجلٍ مريضٍ ..

قالت: سأخرج قليلاً في نزهة أبي ..

فهبز والدها رأسه بغير مبالاه .. فبوجود

صديقه لن يحتاجها ، وعندما تصبح

مارغريت زوجته ، لن يعود بحاجة لابنته
مطلقاً .. وماذا بع\؟

خرجت بسيارتها تجتاز القرية .. التلال
البعيدة كنت تومئ لها ، ورغم الهواء الذي
اشتد برده بسبب أفول الشمس الى
المغرب، كانت الشمس ما تزال عالية الى
حد ما جعلها تفكر في عدم الصعود الى
قمة تلة ومع ذلك أوقفت السيارة
وصعدت الى القمة، فظهر لها المنظر
الممتد أمامها في غاية الروعة والجمال .

رفعت نظرها لتستوعب المنظر .. وبدأت
الافكار القريبة من قلبها تعاودها .. و ..
تذكرته .. لقد قال أن لديه موعداً هاماً
.. فأين ذهب؟

بعد أن تغيرت ظروف حياتها الى هذا
الحد، لم يعد بمقدورها ادعاء خطوبة زائفة
.. إذا تم إيصال الخبر بلطف لوالده ..
فإنها متأكده من أنه سيستقبله بهدوء كأبي
شئ من الأشياء التي تحدث هي هذه
الايام، أيام العلاقات المتغيره على الدوام.

وملأت رئتيها حيداً بالهواء النقي ، ملأت
فكرها بالهدوء والسكينة، وأسرعت تتقدم
في العتمة الى سيارتها التي أدارتها مبتعده
عن التلال والوادي والمراعي باتجاه منزلها.
ظهرت أمامها سياره في الاتجاه الآخر،
كانت الطريق ضيقة لذا لا بد من ابطاء
السرعة، وترك المجال للسياره الاخرى
الكبيره لتمر. عندما أصبحت على بعد
خطوات منها تعرفت الى السياره ..

صدمتها روية آندي في المرعى .. لكن ما
صدمها أكثر وجود سيلينا الى جانبه!
والتقت عيناه بعينيها وهو يتجاوزها ، ولم
تبد عليه الدهشة بل تجاوزها دون أن
يرف له جفن ! وهي على يقين من أنه
عرف سيارتها منذ أن لمحها من بعيد.
بقيت واقفة لحظات عديدة .. غير قادره
على الحراك ، تشتعل داخلها نيران الألم
.. وأحست بقلبها يتوقف عن الخفقان
ليغرق في لهب نيرانها المشتعلة .

توقفت بروك تواجه آندي عبر طاولته في
مكتبه قائلة: أنا آسفة .. لكن التظاهر
والادعاء لم يعد لهما داعٍ .. إذا شرحت
لوالدك أننا اكتشفنا عدم انسجامنا معاً
فأنا واثقة من أنه سيفهم.

كانت تكلمه وخاتم الخطوبة في يدها،
فلما وجدته لا يمد يده لأخذه وضعته
أمامه على الطاولة، وبعد لحظات من
التفكير مد يده واضعاً إياه في جيبه ..

قالت بمراره: أتمنى أن تكون قد تمتعت
بأمسيتك مع سيلينا .. سعيدة أنا لأني
عرفت قبل فوات الاوان أنك حتى خلال
خطبتنا الزائفة لم تستطع الابتعاد عن
النساء الاخريات.

كان على وجهه قناع، عيناه قاسيتان
كصخر التلال .. ولم يتكلم لكنه بدا
وكأنه ينتظر خروجها، وعندما أصبحت
عند الباب قال: غداً سأسافر لأغيب

بضعة أيام .. الى مونريال لحضور مؤتمر ..

أذا كنت تريد أن تعرفني ..

- لا لا أريد أن أعرف أي شيء عنك ..

ولا أستطيع التفكير حتى بالسبب الذي

دفعني الى القبول بتلك الخطوبة المزعومة.

- السبب والذي .. أتذكرين؟

- أجل أذكر .. فوالدك يساوي مئة من

أمثالك.

أحني آندي رأسه بسخرية.

لم تعد مباشرة الى مكتبها .. بل ذهبت الى
غرفة السيدات، وهناك جلست مسنده
رأسها الى يديها .. تأمل في عدم دخول
أحد.

ما أن وصلت في المساء لمنزلها، حتى
ركضت دون أن تحيي أحد الى غرفتها
واستسلمت لمشاعرها المحطمة .. مضت
فتره قبل أن تنهض ساعية لترتيب شعرها
ومسح آثار الدموع ومن ثم وضع بعض
الزينة على وجهها لتخفي شحوبها، بعد

ذلك نزلت الى الطابق الارضي لتواجه
الاسئلة المحتومة. استقبلتها مارغريت في
المطبخ بسؤال: هل ترغبين في الحديث
عن الامر؟

- فيما بعد يا مارغو .. ربما عليّ أن أخبر
والدي .. لكن متى؟

- كلما أسرعت كلما كان أفضل.
في غرفة الجلوس كان والدها يسجل
ملاحظاته، فقالت له: أبي ..

فرّفع رأسه لينظر إليها فأردفت : لقد

فسخت الخطوبة ..

قطب ستون جبينه : وهل لي ان استفهم

عن السبب؟

- لو قلت إنه عدم انسجام أأكون

أجبت عن سؤالك؟

- يكفي ما قلته على ما أعتقد، هل أنت

منزعجة من إنهاء الخطوبة؟ (قال بعد أن

لاحظ آثار دموعها)

- قليلاً فقط ..

أخبره السبب الحقيقي ! لا .. لا يمكنها
فعل ذلك مطلقاً لأن ذلك سيجعله يشعر
بالحرج من متابعة مقابلة صديقه الحميم
لوكريني ، وهي لن تحرمه هذه السعادة التي
يحس بها عندما يكون برفقة آينر ، عبس
والدها ثانية قائلاً: من الغريب أنني لطالما
شعرت ومنذ أول مره رأيته فيها بأنني
أعرف وجهه..

أحست بروك بالذعر، لو أمعن التفكير
فلربما أسعفته ذاكرته بالتذكر .. وهو آخر

ما تريده الآن .. قالت:

- ربما كما ذكرت يوماً رأيتُه أثناء زيارتك

الجامعة.

- ربما، لقد حاولت أن أحب ذلك

الرجل كرامةً لك ، لكن هناك دائماً

حاجز خفي بيننا !

فيما بعد، بينما كان والدها يراجع

مذكراته مع مارغو، رن جرس الهاتف ..

فخفق قلبها ! أيمكن أن يكون؟؟

تماسكت .. لقد انتهى الأمر بينهما .. ألم

تعي ذلك بعد!

- بروك .. هذا أنا آينر .. عزيزتي .. لقد

أخبرني آندي، لكن لما يا عزيزتي! لقد

بدوتما قمة فالانسجام !

- ألم يخبرك آندي ! السبب سيد لوكري

.. لقد وجدنا أننا لا نتفق .. انت تفهم

.. أذواقنا مختلفة وكذلك نظرنا للحياه ..

و .. مم .. هذا كل شيء تقريباً.

- لكن يا بروك ، الحب يتغلب على كل
الصعاب، أمهليه بعض الوقت فستكبران
معاً وتصبح خلافاتكما أمراً تضحكان
عليه فيما بعد .

أحست وكأنها تغرز سكيناً في قلبها وهي
تقول: لن تنجح علاقتنا سيد لوكري ..
لذا قررنا إنهاء الامر قبل أن .. يزداد
الضرر .

- بروك .. هل هذا حقاً كل شيء؟ أم أن
هناك سبباً آخر!؟

لا شك في أنه يفكر فالحادثة، ودور
آندي فيها .. أبعدت بقدر ما أوتيت من
قوه إقناع تفكيره عن هذه النقطة .. بدا
أخيراً مقتنعاً بقولها، وبعد أن أقفل الحظ ،
أحست بروك بالبرودة والارتجاف ..
وكأنها كانت تتحول روحاً من جليد !
في الصباح التالي قابلت آندي أثناء
خروجه من مكتبه، فابتسمت له .. لكن
رده كان نظره بارده رافضة .. حسناً،

وماذا تتوقع ! ألم تقل له أنها لا تريد معرفة

شيء عنه؟!!

عند الثامنة صباحاً، خرج ديفيد لينقل

شاحنة الى مونريال تاركاً إياها وحدها في

القسم، فوق عبء العمل كله على كاهلها

وشعرت بأنها تسيطر على كل شيء.

المفاجأه المذهله !

كانت تترقب وصول أحد السائقين لينقل
حمولة زراعية الى هاليفكس .. مر الوقت
والسائق لم يصل ! ولما طال انتظارها ..
أنبأها حدسها أن في الامر سوءاً، لكن ما
العمل والحمولة يجب أن تنطلق في وقتها

المحدد!

عندما رن الهاتف، قفزت إليه: شركة
لوكري .. بروك ستون تتكلم ..
– أنا جون آنسة ستون، لدي للاسف
أخبار سيئة ! لقد تعطلت شاحنتي،
وأتيت في سيارة صغيره لاتصل بالكاراج،
وسيرسلون من يصلح الشاحنة، لكن
ذلك قد يأخذ ساعات قبل تحركها مجدداً
!

– لكن جون .. تلك الحمولة الى

هاليفكس يجب أن تصل في موعدها كي

تشحن بالباخرة الى المكسيك !

– الا أعلم هذا آنسة؟ لقد قلقت بشأنها

كثيراً فأنا واقف أنتظر فئة حمولة الآلات

الزراعية والتي يجب ان تصل في الغد الى

هناك.

– تقول البرقية أن المشتريين سينتظرون

حتى يستلموا الحمولة !

– اسمعيني آنسة ستون، هل السيد ديفيد

موجود؟ لا ! حسناً سيد آندي ؟ أيضاً لا

!! لديك مشكلة إذن آنستي !

– أوه يا جون! ليت تود يعرف قياده

الشاحنات! ماذا افعل اخبرني!

– لا سائق موجود الآن ولن يأتي أحد في

وقتٍ قريبٍ . . إذن ما عليك سوى

القفز الى مقعد السائق وقياده الشاحنة

بنفسك!

- حسناً، واجبي أن أقلق لا واجبك !
لديك ما يكفيك .. سأجد الحل .
- هذه الحمولة يجب أن تنطلق آنستي .

وأقفل الخُط !

هل تجرؤ ! ضربت القلم بالطاولة .. هل
تطلب آينر لوكري ! عله يعرف من يمكنه

قياده الشاحنة!

- أمر طارئ؟ ماذا هناك يا عزيزتي !
حمولة هاليفكس ! أجل أعرف عنها ..
آندي يخبرني بكل شيء يومياً .. أجل أعلم

– تقول الاتفاقية سيدي إنا سنتقاضى
أجراً مرتفعاً ، لأن الشحنة مهمة .. فهل
بالامكان الاتصال بأي شركة لاستعارة
سائق؟

– لن تجدي أية مساعده في هذا الوقت
القصير ، خاصة في الصيف عندما يأخذ
معظم الناس عطلاتهم .. بما فيهم سائقوا
الشاحنات ، امنحيني عشر دقائق بروك
.. وسأجد حلاً.

لما مضت العشر دقائق ... لم تصلها أي

مخابره، بدأت تقلق .. فامتدت يدها الى

الهاتف، وما لبثت أن سمعت صوت آينر

لوكري في الممر ، وفتح باب مكتبها

ودخل يرتدي ثوب العمل الخاص بشركة

لوكري !!

- أنا جاهز عزيزتي .. أين الشاحنة؟

- أنت ! سيد لوكري !! لا يمكن .. لا

تستطيع !

– اوه ! من يقول اني لا أقدر ؟ الفتاه

التي ستتزوج ابني؟

– انا لن ..

توقفت .. يبدو كأنه نسي في غمره

انفعالة أنهما ما عادا حبيين ..

– لن أدعك تقودها سيد لوكري ! فلن

أسامح نفسي أبداً لو .. شيئاً ما حدث

..

– مثل ماذا؟

– أن تتعطل الشاشة .. كما حدث مع

جون مثلاً ..

– إن الشاشة التي يقودها ليست

لشركتنا بل هي مستأجره ، فشاحناتنا لا

تتعطل أبداً، والآن أيتها الشاشة إذا أضعنا

وقتنا الثمين هكذا لن نستطيع الانطلاق

في الموعد المحدد ! حضري الاوراق التي

أحتاج ..

وبينما أخذت بروك - متورده الخدين -
تراجع السجلات، وقف آينر عند النافذه
.. وقال:

- كنت أنتظر هذه اللحظات .. أنه
حلمي ، أن أقود شاحنة مره أخرى ..
أتسلقها واتولى السيطرة عليها، أتعلمين
عندما أشاهد شاحنة تنطلق، جزء من
ينطلق معها ! من صفات شركة لوكربي
الصدق لذا سأعمل على ان تحافظ على

سمعتها هذه، هل حضرتِ الاوراق

عزيزتي؟

اصبحت الاوراق جاهزه في يدها .. كنها

قالت: سيد لوكري ، أطلب منك مره

أخيره .. أرجوك لا تفعل !

لكنه لم يكن يصغي: هيا .. أريد نسخة

المرسل إليه .. سأحصل على التوقيع

باستلام البضاعة عليها، أرجعي نسخة

للملف، كل شئ على ما يرام عزيزتي!

واستبد بها القلق، فكيف لها أن تدعه

يذهب!

- لا تقلقي! فكل شئ على ما يرام..

هيا بنا نذهب.

راففته للباحة ومنها انطلق بهما توم

بواسطة الفان الى محطة الوقود ومن ثم

لفناء الشاحنات.

نزلت بروك بسرعة راكضة نحو مكتب

تود، لكن الموظف أعلمها أنه خرج

مسافراً الى أوتاوا .. وأسرعت بروك

بالعودة محطة، فقد كان رجاؤها الاخير

أن يقنع تود والده بالعدول عن هذا

العمل المتهور !

وهناك .. خلف المحطة، كان آينر يصعد

الشاحنة .. فقالت وهي تنظر صعوداً

إليها: هل أرافقك سيد لوكري؟

- لا يا فتاتي .. وماذا افعل بفتاه مثلك

قد تلهيني بالحديث ؟

- سأبقى صامته سيد لوكري

- عودي واهتمي بمكتبك .. أنا بخير
وأشعر بروعة هنا، لقد عدت الى حيث
أنتمي .. مسؤولاً عن شاحنة !

- وماذا سيقول طبيبك؟

- لا يهمني أطباء العالم! ألم أقل لك ان
المرء يموت إن قابل طبيباً أو لم يقابله !
وقياده الشاحنات مصدر سعادتي في

الحياه.

رفع إبهامه للأعلى وانطلق بالشاحنة !

غطت بروك وجهها بيديها وقالت لتوم :

أوه توم ! ماذا سأفعل !! ماذا سأقول

للسيد آندي ؟

لا تقلقي آنسة ستون.. سيكون سيد آينر

بخير .. إنه قوي وسوف ينجح.

وشحب وجه ديفيد عندما علم بالخبر

ذاك المساء بعد عودته.

- وهل أخذ العم آينر تلك الحمولة الى

هاليفكس ! بروك ! كيف سمحت له !!

بالله عليك ألا تعلمين حالة قلبه؟

- ديفيد .. لم أستطع منعه .. صدقاً لم
أستطع ! اضطررت الى الاتصال به لأن
أحداً غيره لم يكن موجوداً ! وفي اعتقادي
أنه سيؤمن سائقاً ما من شركة أخرى ..

- يطلب سائقاً من مؤسسة أخرى
والحمولة خاصة بلوكربي ! هل تخالينه
يسمح لأي مؤسسة بالقيام بعملنا ! لكن
كيف لك أن تعرفي ! لم يبقَ أمامنا سوى
الدعاء !

رن جرس الهاتف في غرفتها، فأسرعت
راكضة تمسك الساعة بيد مرتجفة ، ومن
الطرف الاخر أتاها صوت آينر: بروك
حبيبي لقد وصلت .. قلت لك أنني
سأنجح .. وسأعود حالما أفرغ الشاشة.
- لكن سيد لوكري، ألا يمكن ان تبقى
حيث أنت فتنام في فندق لترتاح؟ فلم
العجلة في العوده؟

- سأقوم بعملتي على أكمل وجه ..
وسأنام على السرير في مقصوره السائق

.. إنه مريح وفيه كل ما يحتاج الرجل ..
وسأحصل على قليلٍ من الطعام ، ثم
أتابع طريقي .. ليتك تعلمين يا عزيزتي كم
أمتعتني الرحلة ، أخبري خطيبك
المتعجرف أنني نجحت .

– سيد لوكربي، اليك ديفيد ..
مررت السماعه اليه .. وبعد حديث
قصير مع عمه سأله: ما رأيك لو نتصل
بآندي لنخبره عن والده؟

لا فائده من الأمر ، أعتقد أن عمي

سيصل بعد الظهر باكراً .

فيما بعد بينما كانت تهيئ نفسها للنوم

أحست بالارتباك فليتها لم تصغ لديفيد

وليتها اعلمت آندي ..

قبل الفطور صباح اليوم التالي، اتصلت

بديفيد، الذي سألته عن رقم هاتف

الفندق وقد أعطاها إياه وهو يحسبها تريد

سماع صوت حبيبها.

سمعت صوت خطبها السابق، لكن من

الصعب وصفه بالحبيب ..

– انا بروك ..

– حسناً؟

– هل تناولت فطورك؟

– منذ بعض الوقت .. لما؟

– آندي .. أنا .. لقد تركت والدك يقود

شاحنة ..

بعد صمتٍ طويلٍ قال: أيعقل أن ما
أسمعه صحيحاً! أخبريني من جديد!
وإبطء كي يستوعب عقلي النائم الخبر!
- لقد تركت والدك يقود شاحنة!
بدا وكأنه يجلس أنفاسه فأكملت:
- تعطلت شاحنة جون، مسيئاً لنا بذلك
أزمة فقد تأخر نقل الحمولة الأخيره والتي
كان لا بد من انطلاقتها لأن الباخرة
تنتظرها للحشن.

- ليست .. تلك الشحنة من الآلات
الزراعية التي يجب أن تنقل الى المكسيك
عبر هاليفكس !

- هي عينها يا آندي .. ديفيد كان غائباً
يوصل حمولة شاحنة الى أوتواوا ، ولم أجد
أي سائق، ولم أعرف ماذا أفعل فاتصلت
بوالدك وقد كنت أسعى الى مشورته في
استئجار سائق من مؤسسة أخرى.

- أبي يتخلى عن عقد للوكري لمؤسسة
أخرى ! الا تعرفين عن سمعتنا في الصدق،

التي تجري في دم العائلة؟!!

الدموع التي كانت تجري على خديها

ظهرت في صوتها:

- لا .. لم أكن أعرف يا آندي ! .. ليس

الى هذه الدرجة على أي حال لقد بدا

سعيداً بالأمر، وكله ثقة بنفسه.

- يا إلهي يا فتاه! الا تعرفين أن قلبه في

حالٍ خطرٍ؟

- آندي .. لقد نجح واتصل بنا أمس
مساءً وسيصل سليماً .. قال أنه سينام
في الشاحنة .. وكان بالفعل سعيداً ...

- سأترك المؤتمر وأعود حالاً

- آندي .. لا لا حاجة لهذا .. لقد قال
ديفيد أن الامر سهل بشاحنة فارغة و
- سأعود ..

وأقفل الخُط !

كانت الساعة قد قاربت منتصف النهار
عندما توقفت سياره آندي أمام المكتب

.. وفتح باب ديفيد ليسأل: ألم يصل

بعد؟

فأسرعت إليه بروك: لن يتأخر يا آندي

.. لا بد أنه في طريق العوده، وقد يصل

بين لحظةٍ وأخرى!

عيناه الباردتان جعلتاها تجمد: هل لك أن

تبقى خارج الموضوع!

– لماذا؟ لماذا أبقى خارج الموضوع؟ الأنني

لست فرداً من افراد العائلة ولن أكون؟

نظر إليها ديفيد، فلاحظ يدها الخالية من

الخاتم فاتسعت عيناه، تقدم نحوها : ماذا

؟ لأنك كنت حمقاء غبية فتركته يقود

شاحنة، وهذا هو السبب ، كان يجب أن

تقومي بأي شيء لتمنعه من الذهاب.

- هل أثقب الاطارات مثلاً؟ وماذا بشأن

افتخار العائلة بسمعتها التي تضعونها

جميعاً في رأس القائمة؟ أكان يجب أن

أتملق بجدائة! أو أطلب من الطبيب

تقييده إذ لا طريقة أخرى كانت ستمنعه.

– وماذا عن تود؟

– لقد قيل لي أنه رفض تعلم قياده

الشاحنات.

– رفض في البداية لكنني أجبرته على

التعلم.

قال ديفيد: لم تكن تعرف هذا يا آندي.

ردت بروك: على كل الاحوال .. تود في

إجازة فقد سافر الى أوتاوا.

– ثم أناس كثيرون قادرون على المساعدة

كسوزي زوجة تود التي لديها اتصالات

عديده مع الجميع.

فصمت بروك وقال ديفيد: هيا قولي له

.. لقد ذهبت هي الاخرى مع زوجها.

قال آندي بسرعة : سأذهب الى الكاراج

لأنتظر وصوله.

ركضت بروك وراءه قائلة: سآتي معك.

بينما كان يوقف السيارة سمعت صوت

هدير شاحنة، فقفزت من السيارة راكضة

الى الفناء ولحقها آندي .. فشهقت: لقد

عاد !

وركضت الى باب السائق، وصاح آينر:

لقد قمت بالرحلة يا بني ! لقد قمت بها.

فتح نصف الباب، ثم ضغط بيده على

صدره.

– ذلك الالم ثانية .. لعنه الله .. هذه هي

المره الثالثة .. يا إلهي .. ولدي ..

تسلق آندي الدرځ يصيح طالباً المساعده
فأسرع ديفيد الذي قال له آندي:
أمسك قدميه.

أنزلا الجسد المسترخي من الشاحنة، بعد
ذلك خلع آندي سترته وجعلها وساده
تحت رأس أبيه، الذي غدا وجهه رمادياً
أما شفتاه فتلاشى لونهما، صاح آندي:
طبيب .. إسعاف أي شئ !

ركض ديفيد .. في هذا الوقت فتح آينر
عينيه وبدأ يتكلم بهدوء ، مما دفع الجميع

الى حبس الانفاس يصفون إليه: الوقت
يداهمني يا آندي .. إسمع فقط ، أيمكن؟
لقد تمتعت بالقياده .. بكل دقيقة منها ..
كنت أعلم أنها مخاطره لكنها كانت حلمي
.. حلمي الدائم منذ ..

واغمض عينيه، ثم فتحهما وشهق نفساً
أخيراً : بروك .. أبلغني تحياتي لستون ..
وقولي له إنه كان أعز أصدقائي ..
جرت الدموع في عيني بروك وهزت رأسها

– آندي يا بني أخبرها .. أخبرها الحقيقة

كان صوته الهامس لا يكاد يسمع ..

– أنا أعرف لماذا فسختما الخطبة ..

لست غيباً .. أخبرها !

والتوى رأس آينر على كتف ابنه، ثم

ارتفعت يده وسقطت دون حياه !

بعد ثلاثة أسابيع .. استدعى آندي بروك

الى مكتبه ولم تكن قد شاهدته منذ يوم

وفاه والده ، وكان ديفيد وسوزي قد وزعا

عمل آندي فيما بينهما، قال لها ديفيد:

لديه مشاكل تتعلق بالإرث، لقد ورث عن

أبيه إداره كل فروع الشركة التي زارها

واستلمها رسمياً الآن ، وقد عرض على

تود الشراكة لكنه لم يهتم !

وواجهت بروك آندي عبر الطاولة،

فوجدت عينيه مظللتين بالحزن ووجهه

متعب ..

قال: أرجوكِ اجلسي ..

جلست لأنها أحست بضعف في ساقها،
ولأنها تعبته هي أيضاً من الانتظار .. لكن
انتظار ماذا؟

كانت حزينة كل الحزن وقد زادها ضيقاً
إحساسها بالذنب لأنها كانت المسؤولة
عن ذهاب لوكري الكبير في تلك الرحلة،
لكن المنطق السليم كان يؤكد لها أنه لم
يكن لديها القدره على تغيير المحتوم.
تقدم ببطء منها .. وكأنه نمر مسجون
وسألها: كيف كان وقع الخبر على والدك؟

– كان وقعه سيئاً للغاية.

عندما نقلت إليه رسالة صديقه دفن
وجهة بين يديه، وأجهش بالبكاء ولما
حاولت مواساته نفضها بعيداً عنه ..
فتركته بحزن وحده، لكن مارغو زوجة
المستقبل، نجحت حيث فشلت الابنة !
وأبلغت بروك هذا كله لأندي الذي أخذ
يستمع دون أن يعلق على شيء، ودون ان
يظهر أي تعبير على وجهه.

- هل أنت حره هذا المساء؟ أمكنك

المجئ الى منزلي؟ ثمة شئ لا بد من

إطلاعك عليه.

عرفت على الفور ما هو هذا الشئ، فلا

شك أنه سيطلب منها الاستقاله ! لكنه

سيكون لطيفاً معها ويتركها في العمق حتى

تجد آخر.

وسألته: الا يمكن أن تطلعني على ما تريد

الآن ؟

– آسف .. الأمر مستحيل .. هل

ستأتين؟

فهزت رأسها موافقة على السابعة

والنصف.

أخبرت بروك مارغو الى أين ستذهب،

لكنها قالت لوالدها أنها ستقوم بنزعه.

فتح لها آندي الباب بنفسه.. بالطبع فلم

يعد في المنزل أحد سواه .. فالرجل

العجوز المضياف المحب رحل الى الأبد ..

أدخلها الى غرفة الجلوس. فجلست على

الأريكة وهي لا تشعر بالراحة.

كانت قد ارتدت ثوباً بسيطاً لونه أبيض

وأزرق ذا ياقة منخفضة وحذاء أبيضاً.

بدت بثوبها هذا وكأنها ذاهبة للقيام

بمقابلة، وما تقوم به في الواقع أشبه

بمقابله، إذ ليس بينهما سوى التزام

شكلي فلا عناق، ولا ضحك ولا أنفاس

متقطعة.

قال آندي بأدب: أشكرك على المجيء.

- إنه لمن دواعي سروري.

تهالك رامياً جسده على الكرسي الذي

اعتاد والده الجلوس عليه..

- تلك الكلمات الأخيرة التي تفوه بها

أبي .. هل سمعتها؟

فهزت رأسها ، لكنه كررها : " أخبرها

الحقيقة"

ساد صمت عميق .. وقال أخيراً وعيناه

مغمضتان، ورأسه مستند الى ظهر المقعد

– إخبارك بالحقيقة يؤلمني كثيراً .. لكنني

يجب أن أحقق أمنيته الأخيره ..

صمت طويلاً فسألته بصوتٍ ضعيف:

أيه حقيقة آندي ؟

– حقيقة حادث والدك .. لم أخبر أحداً

من الناس .. فحتى أفراد عائلتي لا

يعلمون .. أصيب والدي بنوبة قلبية سيئة

جداً، فاضطر لملازمة الفراش أربعة أشهر

ليستعيد عافيته .. بعد ذلك قلق أشد

القلق لأنه خشي أن يخسر مهارته في

القيادة .. منعه عن القيادة ، فشب بيننا
شجار ، ولما نصحته باستشاره الطبيب
أولاً قال إن لم ترافقني فسأخرج وحدي
.. في البداية أخرجت الشاحنة بنفسي ..
ووجدت شارعاً هادئاً تركته يقودها فيه ،
قاد ببطء بدايةً ، ثم أسرع وأسرع وضد
رغبتني عاد للبلده ، وأوقف السيارة بكل
نظام أمام تقاطع طريق ليسمح للماره
بالمرور .. وعندها ظهر رجل يسير وحيداً
.. غير اتجاهه فجأه .. وخرج للشارع في

اللحظة التي انطلقت فيها شاحنتنا .. كل
شئ حدث بسرعة ! .. ولو لم يضغط
والدي بقوه على الفرامل .. لكانت
النتيجة أسوأ بكثير ..

– لوالدي !

– أجل بروك .. والدك .. طار من قوه
الضربة وشحب وجه والدي .. وظننت
ان نوبة قلبية جديدة آتية لا محالة،
فقررت على الفور تحمل المسؤولية ..
فدفعته عن المقود وجلست مكانه ..

وقلت له أن يبقى حيث هو والا ينزل

مهما كانت الظروف ..

- ثم ذهبت الى والدي .

- نعم، لكن بعض الناس وصلوا قبلي ..

فدفعتهم عنه .. ورفعت رأسه فإذا به

يصيح فاتحاً عينيه .. لكنه لم يلبث أن

أغمضهما ..

- لهذا أقسم على أنه شاهدك مسبقاً لا

محالة!

- قال وقد سمعه عشرات الاشخاص أن
الغلطة غلطته .. حيث كان سارحاً يفكر
في عمله .. ثم غاب عن الوعي .. والباقي
تعرفينه ..

- لقد ذكرت الصحف الحادثة .. لكنني
لا أذكر اسمك !

- لقد قيل للصحف أنه أحد سائقي
لوكريني .. وكنا قد أحلنا القضية برمتها الى
شركة التأمين.

- أعرِف .. ولقد تعاملوا معها عبر محامي

والدي

- واعترف ثانية بمسؤوليته عن الحادث ..

لذا لم يعد هناك قضية

- لكنكم لم تعرضوا عليه أي تعويض!

- بالعكس .. لقد قدمنا تعويضاً بالرغم

من اعتراض شركة التأمين، لكن والدك

رفضه.

- هل أنت متأكد؟ لم يبلغني عن هذا!

- وهل يعرض عليك كل مراسلاته؟

– أنا آسفة .. هذا يعني أنك لست بريئاً

فقط آندي بل أنت بطل !

كنتَ أوفى ابن لوالدك .. لقد حميته

والقيت عبئ الحادث على عاتقك !

وقف متجهاً نحو النافذه : لقد وافق على

الخداع فقط من أجل الشركة .. لكنه لم

يسامح نفسه يوماً لاختبائه ورائي ..

– ولماذا آندي؟؟ لماذا تركتني أتهمك؟؟

أنعتك بكل النعوت السيئة حتى فسخ

الخطوبة؟ أكان هذا ما تريد؟؟

ولما لم يجب .. اشتعلت غضباً، فركضت
تقطع المسافة بينهما لكنه لم يلتفت إليها
.. فصاحت: لقد خدعتني ! إيها المخادع

..

أخذت تضرب ظهره براحتيها: أهدأ
طلبت يدي ! بسبب ضميرك المثقل
بعقده الذنب ! أم أنها طريقة للتعويض عما
فعلتموه بأبي ! هاه !

فاستدار إليها ممسكاً رسغها بقسوه: ومن
طلب يد الآخر ! أنا أذكر أنك أنت من

فعل بطريقة ملتوية .. ألسِتِ من أخير
تود عن خطوبتنا .. ثم رحِتِ تتباهين
أنك الفتاه التي اوقعت بي حين فشلت
الاخريات!

- لكنك بالفعل طلبت مني الزواج! ألم
تطلبني؟؟ وهذا يعني أنك فعلت ما
فعلت لإرضاء ضميرك ..
- انا لست بمذنب حتى أرضي ضميري!
تغلب عليها بالمنطق .. وأحست بارتخاء
أطرافها .. فتركت يده معصمها الذي

أحست بألم عميق فيه .. ما زالت تفكر
بتلك الطريقة السابقة ، إذ لم تستطع
التخلص من إدانته على مصاب والدها
.. لكن الآن لا بد من إعادة الأمور الى
وضعها الصحيح في دماغها. هذا الشيء
يجب أن يصدر عنها .. لقد قام هو بدور
البطل بإلقائه العبء على عاتقه عوض
أبيه المريض .. فرفعت بصرها إليه .. الى
الرجل الذي أحبت من كل قلبها .. وما
زالت .. وأكثر من أي وقتٍ مضى

..ابتلعت ريقها وقالت: آندي .. قبل أن
أذهب أريدك أن تعرف كم أحبك .. لقد
أحببتك منذ التقت عيناى عيناك .. انت
لا تريج الزواج بي .. فأنت تحب سيلينا ،
ربما أكثر مما أحبتي وأنا أقبل بذلك ولكن
كان علي أن أخبرك أنني أحبك .. شكراً

على كل شئ

اتجهت الى الباب لكنه تبعها، وأدارها إليه
ثم احتواها بين ذراعيه وعانقها بكل الرغبة
، العاطفة والشوق الذي كان يكبحه كلما

احتواها، مرات ومرات .. حتى اضطرت
الى التوسل ليتركها.. وتمتم : آه يا حبي .
او ظننتي أنني سأتركك تخرجين من حياتي
بهذه البساطة؟ بعد كل الاميال التي
قطعتها الاحقك بالشاحنة !! لا أظن ..
لكن عديني بشئ واحد يا حبي .. والدك
لا يجب ان يعرف مطلقاً حقيقة الأمر ..
يجب الا يعرف ان من أصبح أعز
أصدقائه هو نفسه المتسبب بمأساه
حياته ..

- يجب أن أخبره يا آندي ! أريده أن

يجبك كابنه عندما نتزوج ..

- دعيني اتحمل اللوم .. فهو مع الوقت

سيتكيف مع الواقع .. لكن لا أريده أن

يفسد شيئاً من ذكرياته الطيبة مع

والدي .. وأنت ستزوجيني بسرعة قبل ان

تستطيع الهرب ثانية ..

- عليك ان تقبض عليّ إذا

قبض عليها عند الباب ، وحملها بين

ذراعيه الى الاريقة، ووضعها فوق الوسائد

وهو يقول: ما هو ملك للوكري يبقى

للوكري.

– إنه مثل العائلة الاعلى ، لقد قال لي

والدك هذا.

– إذن فاحذري .. قريباً ستكونين لي،

ستكون ملك لي عيناك اللامعتان

الضاحكتان وانفك الناعم الدقيق وثغرك

المغري الذي لا يقاوم .. كل شئ فيك

سيصبح لي ..

– متى حبيبي ؟

- الآن يا حبي .. أنت جزء مني .. لذا
لا أقوى على العيش بعيداً عنك .. فهل
يجيب هذا عن سؤالك؟

- أجل .. آه .. أجل

واشتدت ذراعاها المحيطتان بها .. وضاعا
في عالم خاص بهما .

لتحميل مزيد من الروايات

الحصرية و المميّزة

زوروا

موقع مكتبة رواية

www.rivaya.ga

نسخة مكتوبة حصرية مهداة إلى مشتركى

قناة روايات عبير على تليجرام

رابط قناة روايات عبير

<https://t.me/aabiir>

تتم قناة روايات عبير بمشاركة روابط

روايات عبير و أحلام و مختلف الروايات

الرومانسية الحصرية و المميزة

<https://t.me/aabiir>

تمت